



الكتاب العربي السعودي ١١٢

عبد العزيز المند

سَفِينَةُ الصَّحْرَاءِ

رحلة فريضة على الإبل في القرن الخامس عشر الهجري

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

جدة، المملكة العربية السعودية



Public Health Service

Division of Field Operations
Washington, D. C.

Memorandum for the Director
Subject: [Illegible]

Reference is made to [Illegible]

Very truly yours,
[Illegible Signature]
[Illegible Title]





دار النشر
الطبعة الأولى: ١٩٨٥

هذا الكتاب هو من سلسلة "الطبعة الأولى" التي تصدرها دار النشر
في إطار مشروعها الثقافي الهادف إلى نشر المؤلفات العربية
التي لها قيمة علمية أو أدبية أو فنية عالية. وقد حرصت
الدار على أن تكون هذه السلسلة من أفضل ما في عالمنا العربي
من حيث الجودة والقيمة العلمية والأدبية والفنية.

دار النشر - القاهرة

الناشر تهامة

ص.ب. ٥٤٥٥
جدة ٢١٤٢٢
هاتف ٧٤٤٤٤٤
المملكة العربية السعودية



جميع حقوق النشر والطبع والتوزيع محفوظة. غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب، أو تخزينه في أي نظام لحزن المعلومات واسترجاعها، أو نقله على أي هيئة أو بآية وسيلة، سواء كانت إلكترونية أو شرائط ممغنطة، أو ميكانيكية، أو استنساخاً أو تسجيلاً، أو غيرها، إلا بإذن كتابي من صاحب حق النشر.

الطبعة الأولى ١٤٠٦ھ - ١٩٨٥م

سفنينة الصحراوي

رحلة فريسة على الإبل في القرن الخامس عشر الهجري

تقديم

هذه اللوحات الطريفة

بقلم الأستاذ محمد الجاسر

إذا كانت أبرز ميزة لأثر الكاتب ما يحركه في نفس القارئ من كوامن المشاعر، وما يحدثه فيها من بواعث التفكير. فقد أثارت هذه اللوحات الطريفة من رحلة الأستاذ عبد العزيز المسند في نفسه ذكريات وأحاسيس ما لبثت في تداعيتها وترابطها وتسلسلها حتى تجاوزت بي الزمن والمكان إلى أزمنة وأمكنة بحقيقة قدماء وبعداً.

ها أنا وقد مرّ بسمعي اسم (عُقَيْل) التجار الحديث العهد من أهل نجد - تتداعى الخواطر والذكريات في ذهني حتى لكأنني بعد أن استمعت إلى قصيدة الشاعر العوفي التي استثار بها عُقَيْل في بغداد كأنني أصبح سمعي إلى الشاعر الأحمسي علي بن المقرب وقد ملّ الشواء في دار السلام، فانتجع حاكم البصرة ليناك من رفده ما يسدّ غوزه فيشاهد ركبا عقيليا متجها صوب وطنه الأحساء فيحرك في نفسه من كوامن الشوق، ويبعث من لواج الحنين إلى وطنه ما يصوره في قصيدته التي قالها عام ٦٠٤هـ قبل العوفي بأكثر من ٧٠٠ عام التي يقول فيها،

أقول لركب من عُقَيْل لقيتهم	وأعناقها للقريتين شمالاً
إذا حتم أرض الحساء وقابلت	قبا بضاحت برّها وتلاك
فأرخوا لها فضيل الأرملة ساعة	وإن كان أين مسها وكلاك

أفترأهم أصاخوا بقوله وحققوا إربه بإبلاغ رسالته؟ إنهم كما وصفه حين قال،
وفيان صدق من عُقَيْل أعزة
ثقال على الأعداء كرام المناسب

وَمِنْ كَانَتْ هَذِهِ بَعْضُ صِفَاتِهِ فَأَحْرِبُهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ حُسْنِ الظَّنِّ بِهِ .

ثُمَّ يَمْتَدُّ الزَّمَنُ بِأُولَئِكَ الْعُقَيْلِيِّينَ ، وَيَتَسَّعُ نَفْوَذُهُمْ بَعْدَ أَنْ حَكَمُوا الْأَحْشَاءَ فَيَشْمَلُ أَغْلَبَ شِمَالِ الْجَزِيرَةِ طُولَ الْقَرْنِ السَّابِعِ فَالثَّامِنِ بِحَيْثُ تَرَى ابْنَ فَضْلَ اللَّهِ الْعُمَرِيَّ يَصِفُهُمْ فِي كِتَابِهِ «مَسَالِكُ الْأَبْصَارِ» وَ«التَّرْتِيبُ بِالْمَصْطَلَحِ الشَّرِيفِ» فَيَقُولُ فِي الْأَوَّلِ - فِي الْكَلَامِ عَلَى عَرَبِ الْبَحْرَيْنِ .. وَبَيَّرَ الْأَمْرَ السُّلْطَانِي إِلَى أَنْ فَضَّلَ بِتَسْهِيلِ الطَّرِيقِ لَوْفُودِهِمْ وَقَصَادِهِمْ وَتَأْمِينِهِمْ فِي الْوُرُودِ وَالصُّدُورِ ، فَيَاثَلَتْ عَلَيْهِ جَمَاعَتُهُمْ وَأَنَّهُ بِأَجْلَابِ الْخَيْلِ وَالْمَهَارِ ، فَتُ اعْتَبَرَتْهَا وَأَزْمَتِهَا تَبَارَى - «العرب» ٧٧٩/١٦ .

وَيَقُولُ فِي الْكِتَابِ الثَّانِي (ص ٨٠) : وَأَمَّا عَرَبُ الْبَحْرَيْنِ فَهُمْ قَتُومٌ يَصْلُوبُونَ إِلَى بَابِ السُّلْطَانِ وَصُوبِ التَّجَارِ بِجُلُوبٍ جِيَادِ الْخَيْلِ وَكِرَامِ الْمَهَارِ ، وَاللُّؤْلُؤُ وَامْتَعَةٌ مِنْ أَمْتَعَةِ الْعِرَاقِ وَالْهِنْدِ . وَيَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ الْقَلْقَشْدِيُّ فِي كِتَابِهِ (نَهَايَةُ الْأَرْكَبِ فِي أَنْسَابِ الْعَرَبِ) وَاصْفَاءُ سَيَرَتِهِمْ عَلَى الْأَحْشَاءِ وَعَلَى نَوَاحِي الْعِرَاقِ .

وَيَسْتَمِرُّ نَفْوَذُ الْعُقَيْلِيِّينَ وَتَنْتَشِرُ شَهْرَتُهُمْ بِالْمُتَاجَرَةِ بِالْخَيْلِ وَالْإِبِلِ ، يَذْهَبُونَ بِهَا مِنَ الشَّامِ وَمِصْرَ ، وَمَعَ طُولِ الزَّمَنِ يَضْوَى فِي كَفِّ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ وَيَسِيرُ فِي حِمَايَتِهَا كُلُّ مَنْ يَتَّخِذُ ذَلِكَ الْعَمَلُ مِهْنَةً لَهُ ، فَيَشْمَلُ اسْمُهَا (عُقَيْلٌ) مِنْ انْضَمَّ إِلَيْهَا وَشَارَكَهَا فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ يُدْرِكُهَا الضَّعْفُ - كَمَا هِيَ حَالَةُ كُلِّ قَبِيلَةٍ - يَفْقَدُ الْاسْمَ مَدْلُولَهُ عَلَمًا عَلَى تِلْكَ الْقَبِيلَةِ ، وَيَبْقَى وَصْفًا عَامًّا لِلتَّجَارِ إِلَى الْإِبِلِ فَيَمَّا بَيْنَ الْجَزِيرَةِ وَبَيْنَ مَا يَجَاوِرُهَا مِنَ الْأَقْطَارِ وَفِي مِصْرَ أَيْضًا .

هَذَا هُوَ التَّعْلِيلُ الْمَفْهُومُ الْوَاضِحُ لِإِطْلَاقِ اسْمِ (عُقَيْلٍ) عَلَى أُولَئِكَ التَّجَارِ . أَمَّا (الْمُشَوِّمَةُ) - بِكُسْرَا الْوَاوِ الْمَشْدُودَةِ فَكَانَ يُطْلَقُ عَلَى التَّجَارِ الَّذِينَ يَذْهَبُونَ بِتَجَارَاتِهِمْ مِنَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ إِلَى الشَّامِ .

وَلَسْتَ تَرَى الذِّكْرِيَّاتِ فِي التَّدَاخُلِ فِي خَطَرٍ فِي ذَهَبِ أَسْمَاءِ أَعْلَامِ كَانَتْ ذَاتَ شَهْرَةٍ فِي الْخَمْسِينَ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ الْمَاضِي ، أَدَّكَ مِنْ بَيْنِهِمْ عَلِيٌّ بْنُ رُمَيْحِ الْعُقَيْلِيِّ الَّذِي قَامَ بِنَشْرِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الرِّسَالِ عَرَفَتْ بِاسْمِهِ (مَجْمُوعَةُ ابْنِ رُمَيْحٍ) مِنْ بَيْنِهَا رِسَالَتُ لِلشَّيْخِينَ ابْنِ يَتِيمِيَّةٍ ، وَابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، وَغَيْرَهُمَا وَقَصِيدَةٌ فِي عَقِيدَةِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ لِابْنِ أَبِي دَاوُدَ لَا أَرَا أَلَّا أَحْفَظُ أَكْثَرُ أَبْيَاتِهَا وَمَطْلَعَهَا :

تَمَسَّكَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبَعَ الْهُدًى وَلَا تَنُكُ بِدُعَايَا لَعَلِّكَ تَفْلَحَ

وَدَرِنَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسَّنَنِ الَّتِي أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُ وَتَرْبِحُ
وَلَعَلَّ هَذَا الْمَجْمُوعُ أَوَّلُ كِتَابٍ مَطْبُوعٍ وَقَعَ فِي يَدَيْهِ.

كَمَا أَذْكَرُ الشَّيْخَ فُوزَانَ السَّابِقَ (فُوزَانُ بْنُ سَابِقٍ آلِ عَثْمَانَ)
الْمُتَوَفَى سَنَةَ ١٢٧٢ هـ وَكَانَ مِنْ أَشْهُرِ مَنْ تَاجَرَ بِجَلْبِ الْإِبِلِ إِلَى الشَّامِ
وَمِصْرَ، وَلِلْمُسْتَشْرِقِ التَّشِيكُوسْلُوفَايِ (الْوَيْسِ مَوْزَلِ) صِلَةٌ بِهِ، عَرَفَهُ
بِدَمْشَقٍ وَهُوَ الَّذِي سَهَّلَ لِهَذَا الْمُسْتَشْرِقِ صِلَتَهُ بِبَعْضِ كِبَارِ
رِجَالِ الْبَادِيَةِ.

وَلِلشَّيْخِ فُوزَانَ يَدٌ كَرِيمَةٌ عَلَى عَالِمِ الشَّامِ وَمُؤَرِّخِهِ الْأَسَازِ
مُحَمَّدُ كَرْدُ عَلِيٍّ فَقَدْ أَخْفَاهُ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مِصْرَ سَرَّاحِينَ أَرَادَ أَحَدُ
حُكَّامِ الْأَتْرَاكِ إِيْقَاعَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ الشَّيْخُ فُوزَانُ مَعْتَقًا
وَوَزِيرًا مَفْوضًا لِلْمَمْلُوكَةِ حَتَّى تَوَفَّى. كَمَا أَذْكَرُ مِنْ بَيْنِ مَشَاهِيرِهِ
عَقِيلَ حِرْفَةٍ لِأَسْبَابِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَقِيقٍ وَهُوَ مَنْ أَحْفَظُ
مَنْ عَرَفْتُ لِأَخْبَارِ الْعُقَيْلِيِّينَ، وَقَدْ تَوَفَّى فِي بَيْرُوتٍ مُسْتَشَارًا فِي
سَفَاةِ بِلَادِنَا.

وَمَنْ الْمَلَاخِظُ أَنَّ سَكَانَ شَمَالِ الْمَمْلُوكَةِ وَخَاصَّةً تِجَارَ
مَدِينَتِي الْقُصَيْمِ (بَرْيْدَةٍ وَعَنْيَزَةٍ) يَبْزُؤُا عَلَى غَيْرِهِمْ فِي
ذَلِكَ الْجَانِبِ الْحَيَوِيِّ الْاِقْتِسَادِيِّ الْاِشْتَغَالِ بِتِجَارَةِ الْخَيْلِ
وَالْإِبِلِ فِي الشَّامِ وَفِي مِصْرَ.

وَالْأَشْأُ أَنَّ هَذَا مِنْ الْأَسْبَابِ الَّتِي هَيَّأَتْ لِسَكَانِ
ذَلِكَ الْقَطْرِ الْكَرِيمِ (الْقُصَيْمِ) قُوَّةَ الْاِتِّصَالِ بِالْبِلَادِ الْخَارِجِيَةِ
فَأَكْسَبَتْهُمْ مِنْ الصِّفَاتِ الْكَرِيمَةِ مِنَ الرِّقَّةِ وَاللُّطْفِ وَحُسْنِ
الْمُعَاشَرَةِ وَالتَّأَثُّرِ بِكَثِيرٍ مِنْ أَسَالِيبِ الْحَضَارَةِ مَا عُرِفُوا
وَانْتَصَفُوا بِهِ.

لَيْسَ الْمَقَامُ مَقَامُ اسْتِرْسَالٍ فِي الْحَدِيثِ عَنْ كُلِّ مَا أَثَارَتِ
هَذِهِ الْمَمَحَاتُ مِنْ ذِكْرِيَّاتٍ وَشُجُونٍ فَكُلُّهَا مَوْضِعُهُ عِنْدَ مَا
يَتَصَدَّى أَحَدُ الْبَاحِثِينَ لِلتَّوَسُّعِ فِي الْكِتَابَةِ عَنْ ذَلِكَ
الْمَوْضُوعِ الْحَيَوِيِّ الْهَامِّ، الَّذِي كَانَ ذَا أَثَرٍ عَمِيقٍ فِي
صِلَةِ بِلَادِنَا أَثْنَاءَ تِلْكَ الْعُصُورِ الْمَاضِيَةِ بَغَيْرِهَا مِنْ الْأَقْطَارِ
وَبَيَانَ مَدَى تَأْثِيرِ تِلْكَ الصِّلَةِ فِي مُخْتَلَفِ النُّوَحَى الْاِقْتِسَادِيَةِ
وَالْاجْتِمَاعِيَةِ وَغَيْرِهِمَا.

أَمَّا مَا أَتُحْفَاهُ الْاِسْتَاذَ عَبْدَ الْعَزِيزِ فِي مُؤَلَّفِهِ فَقَدْ اسْتَحِزَّتْ
لِنَفْسِي أَنَّ أَسْمِيَهُ لِمَحَاتٍ لِأَنَّهَا تَشْفَعُ مَعِي إِيْجَازَهَا عَمَّا تَطْلُوْ
عَلَيْهِ مِمَّا هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَى الْقُصَيْلِ (وَرُبَّ إِشَارَةٍ أَبْلَغَ مِنْ عِبَارَةٍ)

وحسب الأستاذ عبد العزيز أنه وضع الصبغة - العلامات - لسلوك
طريق لا شك أن سلوكه من مستلزمات العناية بتاريخنا وراثتنا..
وبهذا يتضح جانب من الجهد المشكور لهذا المؤلف الجديد .
والله من وراء القصد ...

عبد الحامد

كلمات لا بد منها

عزيزي القارئ قبل أن تقرأ هذا الجهد المتواضع أطلب منك أن تتفضل بملاحظة الأمور التالية :

أولا : أن ما ورد في هذا البحث هو ما حدث لنا أثناء الرحلة وما استطعنا تسجيله لك وللأجيال القادمة .

ثانيا : أن كتابة هذه الرحلة تمت في أثناء الطريق وعلى ظهر الراحلة أحيانا وبواسطة ضوء (النار) تارة .. فليست دراسة متخصصة تعنى بجوانب الموضوع ونوادره وتحقيقات مواضعه .

ثالثا : إذا كانت هذه الرحلة ليست غريبة عليك في شكلها ومضمونها فهي غريبة عند من لا يعرفها ولم يجالس أهلها وستكون أشد غرابة بعد قرن من الزمن أو عقود من القرن .

رابعا : هي صفة حالة اجتماعية برزت في وقت لا يتصور أهله حدوث مثلها في زمن يقلق فيه راكب الطائرة إذا تأخرت دقائق .. وفي وقت يدير الإنسان فيه أرقام الهاتف ليتحدث عبر القارات .

خامسا : قد لا أبالغ إذا قلت إن الفرصة التي سنحت لنا ، والمتعة التي عشناها لن تحدث لغيرنا ولن يدرك لذتها إلا من حدثت له . ولعل كثيرين يتمنون أن تتاح لهم مثل هذه الفرصة .



فكرة الرحلة

كنّا مجموعة متقاربة الأفكار مختلفة الأعمار والأعمال نجتمع أحيانا وبجتمع بعضنا دائما نحب (البر) حيث الهدوء وجمال الطبيعة والبعد عن ضجيج المدن، وروائح المحروقات فإذا طاب البر في الربيع وكثر العشب خرجنا نتمتع بمناظره الخلابة وروائح الزكية.

و يدور الحديث ويتصدره أولئك الرجال الذين كانوا يجوبون أطراف الأرض على الإبل وتارة على أرجلهم فيغروننا بركوب الخيل والإبل ويتفننون في وصف رحلاتهم وسعادتهم بها.

ثم ينبري أحد الذين ولدوا في عصر السيارات فيقول: نحن نستطيع أن نفعل مثل ما فعلتم، فيتعهد أحدهم تنهدا عميقا ثم يقول: انتهى ذلك العصر.. ولن تتحملوا تلك المشاق، وينتهي الحديث.. وكلما خرجنا للبر.. وركب بعضنا الإبل أو امتطى جوادا عاد الحديث في رحلة على الإبل تجمع إلى المتعة الرياضية والمران أو على الأقل تجمع أشتاتا في حياة واحدة نقضي فيها وقتا طويلا نسمع تاريخا شيقا وشعرا صادقا منطبقا.

ونمت الفكرة وبدأت تقوى حتى صمم اثنان من المجموعة على انفاذها، وممر عامان وهي فكرة وفي ربيع العام الثالث كانت حقيقة.

الهدف من الرحلة:

الهدف من رحلتنا الوقوف على معالم كادت تندرس، ومنازل عفت عليها الرمال ونسيها أصحابها لتغير أسلوب الحياة لديهم، وتجديد العهد بديار وموارد وطرق كان لها ذكر كبير في التاريخ ولم يبق منها سوى ما أثبت في بعض الكتب—وغالبه من أناس لم يقفوا عليه بأنفسهم وإنما نقلوه عن غيرهم—وقد تحقق ذلك الهدف فأثبتت ما استطعت اثباته في هذه الرحلة من غير استقصاء أو رجوع إلى الكتب حتى تكون له طرافة الجديد ولذة الحديث ونظرة أصحاب المدن وركاب الطائرات والسيارات ولا أقول إنني أتيت بما لم يأت به من سبقني ولكنني جددت العهد وشحذت الهمم وفتحت الطريق لمن سيأتي باحثا أو متمتعا أو سائحا.

ولعل من الجديد الذي لا يدركه من يقرأ الكتب ذلك الموقف الرهيب حينما يندفع أحد رفقاتنا من (العقيلين) فيجثو على ركبه وتنهمر دموعه حوله فإذا بللت دموعه ذلك المكان قال: إن هذا موضع تركت فيه علامة كذا أو حدث فيه كذا، أو دفن فيه صاحبي (فلان عندما نزلنا هنا) وذلك موقف باهت نادر لا تستطيع وصفه الأقلام.

أول خبر عن اعلان الرحلة:

أول خبر علني عن الرحلة كان بتاريخ (شهر صفر ١٤٠١ هـ) حيث نشرت (جريدة الجزيرة) في الصفحة الأخيرة بعنوان كبير (يقرران السفر بالجمال).

واستغربنا حيث لم نعلن الخبر وإنما كان حديثا بيننا وتجميعا لأثاث الإبل وأمتعة السفر، ولم يكن واحد منا يحب الدعاية أو الحديث عن نفسه. وقد أحدث هذا الخبر رغم صغره وركاكته أثرا كبيرا في الناس كبارا وصغارا رجالا ونساء إذ صار هذا الأمر حديثهم وقتا طويلا، ولم أحص من سألني عن ذلك من عليّة القوم ومعارفي وأصدقائي.

وكان هذا في وقت نعم الناس فيه وركنوا إلى الراحة واعتادوا ركوب السيارات الفارهة والجلوس على الفرش الناعمة.. والطائرات السريعة حتى إذا تأخرت الطائرات دقائق قلقوا وملوا فكان وقع هذا الخبر غريبا عند بعضهم.

المعارضون والمشجعون:

الذين يعرفون الإبل والسفر عليها أجمعوا على صعوبة الرحلة وكانوا يقولون (متيح مشتهي الطلايب) يعني معافى من البلواء ألزم نفسه بها .
و يقولون إنكم لا تستطيعون ..

آخرون من عامة الناس يقولون: اتركوا عنكم المستحيل ، وأهلنا معارضون خوفا علينا من التعب والضرر فقد أخذوا يجسمون مخاوفهم و يعظمون صعوبة الطريق ووعورته ، وعدم تحمل سفر الإبل .

حتى وصل ببعض الأصدقاء أن يقول : إنني أتحداكم أن تفعلوا ذلك وإن فعلتم فسوف تسافرون يوما أو يومين وتعودون ..! و يبالغ بعضهم فيفرض على نفسه نوعا من العقوبة معنوية ومالية وحسية إن نحن قمنا بهذه الرحلة . وهكذا كانت مثار تعليقات كثيرين .. وتساؤلات العديدين .. ولم نجد من المشجعين سوى القليل .

وقال مسؤول كبير معروف : لو تسمح لي الظروف لكنك معكم وإن هذه الرحلة سيسجلها التاريخ ، ورغم هذه التناقضات والتوقعات فقد تغلبنا على مشكلاتنا وأعمالنا الخاصة واجتزنا العقبات المانعة وبدأنا على بركة الله .



نقطة البداية

الخميس ١٥/٤/١٤٠١هـ — ١٩/٢/١٩٨١م:

كنا مجتمعين في غنيم في (الدغمانية)^(١) التي تبعد عن بريدة ستين كيلا . وهي إحدى مزارع الراشد وتقع في سهل رياض بين (النجاج)^(٢) التي تعرف اليوم (بالأسياح) وتبعد شرقي الدغمانية عشرين كيلا وعن (ضارج) ويقال له (ضاري)، (ملح ضاري) غرب شمال الشقة ثلاثين كيلا .

هذا المخيم يضم بيتا من الشعر أسود واسعا عرضه ١٢ متراً وطوله ثلاثون متراً . نصب على الدوام . وحوله ما يلزم من أدوات الماء والقهوة . ويبعد عنه آخر أقل منه حجماً أعد للنساء ، وعلى بعد كيلين عنه تقع معاطن الإبل (مراحها ومكان اقامتها) حيث يملك آل راشد الحميد أكثر من ثلاثمائة ناقة ، كما يملكون ما يزيد عن ٣٠ ألف رأس من الغنم .

إبلنا التي ستكون معنا في الرحلة موجودة مع هذه الإبل .

ومن الساعة الرابعة بعد الظهر إلى الساعة الثامنة مساء قضينا ذلك الوقت في إعداد أدوات رحلة الإبل والتعرف على كيفية استعمالها .. وكيف يربط الشداد وأسماء حباله وما تحته وما فوقه وما حوله .. والرسن .. والعقال .

نمنا تلك الليلة في المخيم الذي يدفنه الصوف والنار في وسطه ، وهو في شمالي الدغمانيات ومساحتها ثلاثون كيلا تقريبا من الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى

(١) الدغمانية بضم الدال المشددة وسكون الغين وكسر النون وتشديد الياء .. واسمها مأخوذ من لون أرضها .

(٢) النجاج بكسر النون المشددة .

الغرب تتراوح بين خمسة وعشرة، وهي أشهر وأول مزارع خرجت بالبطين ونجحت وكان فيها الماء (السيح) وفيها أول بئر خرجت منذ ٢٦ سنة وما زالت تجري على سطح الأرض دون رافع حتى الآن.

وفي أول (البطين) (١) و(البطين) يمتد من (الشقة) (٢) و(الوطاة) (٣) إلى نهاية (شري) (٤) قرابة مائة كيلو.. وهو سهل مشهور منبسطة عاليه فياض صالحة للزراعة.. وسمي (البطين) لأنه يشبه البطن في توسطه وانبساطه فهو متوسط بين النفود ومرتفعات (الطرفية) (٥).

وكان يضرب المثل به في المهلكة حتى يقال للرجل المخطيء أو التائه (ضارب البطين) يعني متجه نحو الخطر والهلاك. وقد وقعت عدة حوادث موت فيه بالجملة وآخرها سنة ١٣٧٠هـ حيث جاءت سيارة فيها عدد من الناس فلما قربوا من (محفلات) تعطلت السيارة فانتظروا وكان الوقت صيفا. فاتجه اثنان منهم إلى (قصيبا) التي تبعد ثلاثين كيلا فنجيا.. بينما مات خمسة عشر منهم. وها هو الآن انقلب إلى بساتين وأنهار ومزارع فسبحان من يعلم ما هو كائن.

و(محفلات) (٦) شجر طلع في وسط البطين كان الناس يهدون بها ويلتجئون إليها.. وشكل منظرها من بعد كأنه جيش فالرائي لها وهي مشفات على شفا يظن أن جيشا قادم منها وقد قطعت الآن بفعل أحد الفضوليين لكن مازال اسمها ومكانها معروفا لدى الناس.

أما (قصيبا) (٧) واسمها قديما (قو) (٨) وكانت من منازل (بني عبس)

(١) البطين	بضم الباء وفتح الطاء.. وينطقه العامة بإسكان الباء.
(٢) الشقة	بضم الشين المشددة وفتح القاف المشددة وينطقها العامة بكسر الشين وكسر القاف.
(٣) الوطاة	بضم الواو وفتح الطاء وينطقها العامة بكسر الواو.
(٤) شري	بفتح الشين وكسر الزاء.
(٥) الطرفية	بضم الطاء المشددة وسكون الراء وكسر الفاء وياء مشددة والعامة تنطقها بأشباع الطاء.
(٦) محفلات	بضم الميم وفتح الجيم وفاء مكسورة مشددة.
(٧) قصيبا	بضم القاف وفتح الصاد وسكون الياء وفتح الباء.
(٨) قو	بفتح القاف وواو مشددة.

وجدت فيها قصور فيها آثار قديمة .. وفيها أشجار متحجرة خشبها كأنه أعمدة وكانت عيونها تجري إلى عام ١٣٧٠ هـ.

الجمعة ١٦/٤/١٤٠١ هـ — ١٩٨١/٢/٢٠ م

بعد صلاة الفجر مباشرة قمنا إلى ركائبنا فغزلناها من الإبل الكثيرة ثم عقلناها بعيدا عنها وبدأنا نشدها. والشد يعني أن تشد الرحل (الشداد) (١) عليها بكل أدواته، وتضع عليه كل ما تحتاجه معك في رحلتك.

ويتكون ذلك من:

(غزالته) (٢) وهما الخشبتان الناتئتان واحدة أمام الراكب وأخرى خلفه .. وتسمى الخشبة النازلة من الغزالة التي تكون على جنبي الذلول (ظلفة) (٣) فله أربع ظلفات وكذلك أربعة مصاليب متقاطعة وهما عودان في كل جنب يتقاطعان.

ويوضع بالصلبة السفلى حلقة تربط بها (الميركة) (٤) وهي الخزقة أو الجلد المنقوش التي توضع أمام الشداد يضع عليها الراكب وركه. وفي الصلبة العليا من الخلف حز علامة أنه المتأخر ويكون فيه رباط (الحقب) (٥) والحقب هو الحبل المربوط به الشداد من الجهتين خلف و(البطان) (٦) هو الحبل المربوط به الشداد من أمام.

ويوضع تحت الشداد (جلال) (٧) يلي ظهر الناقة ويكون عادة من قماش ثقيل أو بطانية خفيفة ثم يوضع فوقه (بدايد) (٨) وهما (بديدتان) متفرقتان يفرقهما سنام الناقة ويكونان وقاء لجسم الذلول من الظلفتين والصلاب.

(١) الشداد	بكسر الشين المشددة.
(٢) غزالة	بفتح الغين والزاي واللام.
(٣) ظلفة	بكسر الظاء وسكون اللام وفتح الفاء.
(٤) الميركة	بكسر الميم وسكون الياء وفتح الراء والكاف.
(٥) الحقب	بفتح الحاء والقاف.
(٦) البطان	حبل يربط به الشداد من جهتيه مارا ببطن الناقة من أسفله.
(٧) جلال	بكسر الجيم وفتح اللام.
(٨) بديدة	بفتح الباء وكسر الدال وسكون الياء وفتح الدال الثانية.

وعادة تحلى (الغزالتان) بمسامير صفراء يسمى الواحد (قمرا) وتكون أحيانا ملونة مدهونة بفضة من جانبيها ومن أعلاها .. ثم يوضع (النطع) (١) وهو جلد يكون وقاء .

ثم يوضع فوقه (الخرج) (٢) وهو كساء ذو جنبتين مزادتين من صوف يوضع فيهما حوائج الراكب، وتتفنن بنات البدو بعمل الخروج وزركشتها وتطريزها بألوان الصوف الطبيعي .. أحمر وأبيض وأسود وأخضر وبني .. وله (سفايف) (٣) على شكل (ربث) (٤) معقودة ذات ألوان تتدلى وإذا مشت الناقة تضطرب يمينا وشمالا بمنظر زاه .. ويتبع الخرج (محقة) تقاربه في نقوشها توضع على الغزالة الخلفية متدللة وفوق الخرج (جاعد) (٥) . ويكون في رأس الناقة (رسن) (٦) وهو حبل تقاد به الناقة وهو الآخر يزين وينقش وكله من الوبر والصوف . ويتألف من حبل خلف أذن الذلول .. وحبل من جلد فوق أنفها (خطام) (٧) سلسلة من حديد في حلقة تكون أسفل الحنك ويسمى الحبل الذي يكون بيد الراكب من الرسن (جرير) (٨) والرسن مهم جدا لتوجيه الناقة في سيرها .

ويسمى مجموع ذلك (الشداد) وكل ما يوضع عليه (دلا) (٩) يتباهى به أصحابه وينظر إليه الناس وخاصة النساء نظرة تمعن وتمحيص ثم اعجاب أو انتقاد .

و (العقلي) عادة يلبس إذا ركب الفروة ومن فوقها مشلح وعقال فيكون بذلك مكتملا .

أما الراكب العادي أو (الجمال) (١٠) فلا يكون له دل ولا تجميل ويستعمل

- | | |
|-------------|-------------------------------------|
| (١) النطع | بفتح النون المشددة وسكون الطاء . |
| (٢) الخرج | بكسر الخاء وسكون الراء . |
| (٣) سفايف | بفتح السين والفاء . |
| (٤) ريث | بضم الراء وفتح الباء جمع (ريثة) . |
| (٥) جاعد | بفتح الجيم والعين . من جلد الغنم . |
| (٦) رسن | بفتح الراء والسين (معروف) |
| (٧) خطام | بكسر الخاء وفتح الطاء . |
| (٨) جرير | بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء . |
| (٩) دلا | فتح الدال وفتح اللام المشددة . |
| (١٠) الجمال | فتح الجيم وفتح الميم المشددة . |

(الجمال) (ميسامه) (١) بدل (الشداد) تخالف الشداد بعيدان بارزة أمام وخلف من الغزالتين. أو نوع آخر اسمه (الحداجة) (٢) وكلاهما للحمل فقط. والمحاربون والغزاة وأصحاب البريد يستعملون نطعا وجاعدا فقط. وإذا ركبت النساء المنعمات فإنه يوضع لهن (كواجة) (٣) وهي ركاب يوضع فوق الشداد مستورا يبينه الشكل (صورة الكواجة) ترتاح المرأة فيه وتكون مستورة عن أعين الرجال.. وهذا عند الحضر وعند البدو يستعمل (المقصر) (٤) وهو قريب من الكواجة وأوسع منها وستائره مثل دل الشداد.

وهو قريب من (المحمل) (٥) المشهور الذي يأتي به حجاج مصر عندما كانوا يحجون على الإبل، يكون في المحمل الملك أو الملكة أو نائبه في الحج.. ويحمل على بعيرين مدرين يسيران بخطوات موزونة وأمامهما رجال حراس وخلفهما كذلك. اتجهنا إلى الشمال متجاوزين مزارع وحدودها نقوم بالحراشة تسير في بعضها خمسة أميال وفي بعضها عشرة أميال.

وبعد سيرنا خمسة عشر كيلا أنخنا ركائبنا وتفقدنا ركابها ثم سرنا على أرض مستوية عبارة عن سحقان طينية صالحة للزراعة يتخللها بعض الرياض الصغيرة.

وكننا سرنا من المخيم الساعة الثامنة صباحا واستمر سيرنا سريعا وخفقا.. و(درهاما) (٦) غارة مسرعة بالإبل - وهو ذلة (وسطا) ومشيا معتادا ولم يتخللها سوى الوقفة الأولى ووقفة ثانية تناولنا فيها قليلا من التمر والقهوة.

وإلى الساعة الواحدة ظهرا.. حيث أنخنا وتغدينا وكننا في رياض ثلاث.. تبعد عن بريدة تسعين كيلا.. وصلينا الظهر والعصر قصرا وجما.

(١) ميسامه بكسر الميم وسكون الياء وفتح السين وفتح الميم الثانية.

(٢) الحداجة بكسر الحاء وفتح الدال والجيم.

(٣) كواجة بضم الكاف وفتح الواو وفتح الجيم.

(٤) مقصر بكسر الميم وسكون القاف وفتح الصاد.

(٥) محمل بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الميم.

(٦) درهاما بكسر الدال وسكون الراء وفتح الهاء.

وكان عدد من الأصدقاء والأقارب قد قابلونا في ذلك المكان ليتأكدوا من استمرارنا في الرحلة وقد سروا من قوة معنويتنا ونشاطنا وتعلقنا بالرحلة.

وودعناهم الساعة ٢٣٠ ظهرا واستأنفنا سيرنا مارين بأراض مفتوحة متشابهة يخلطها أحيانا سهول من الرمال.. وكان سيرنا (مرواحا) (*) بعد الظهر هادئا نتجاذب أطراف الأحاديث ولم ندرهم إلا قليلا.. لتعب الإبل وركابها.

حتى مررنا على (المدرج) (١) وقد سمي بهذا الاسم لتدرج أرضه وسيله حتى يجتمع في قاع شمالا عنه ويحير هناك دون الجبال الشرقي. وقد عرف بهذا الاسم قديما وأخيرا عمر وسكن من جماعة من الحروب يقال لهم (المضيان) وزرعوا وبنوا واعتنت الحكومة بهم فحفرت ثلاثة آبار يشربون منها. وقد تركنا المدريج يمينا وعين (ابن منور) (منور بن صعيقر سالمي من حرب) وهذا المكان يبعد مائة وعشرين كيلا من بريدة.

وعلى بعد خمسة أميال وجدنا الشيخ ابراهيم الراشد الحميد فأخذنا ركائبنا وكنا متعبين نحن وركائبنا فبركت الإبل مسرعة محبة للأرض وهذأت.. وأنزلنا ما عليها مما خف وتركنا الأشدة والخروج حتى تبرد ظهورها لأنه لونهزعت سريعا وهي حامية يسيل منها العرق لضرها ذلك.

والشيخ ابراهيم لمعرفته بصعوبة رحلات الإبل يستبعد قيامنا بالرحلة واستمرارنا فلما كنا في المخيم كان يقول بأنكم ستمضون يوما أو يومين ثم تعودون ولذلك سبقنا حتى يتأكد من عزمنا، وهو رجل مكافح عامل وعمره يقارب السبعين ومع ذلك فهو قوي في ارادته وفي بدنه يجوب الديار ويحب الغنم والزراعة والإبل.. والوصول إلى النفود الذي يبعد مائتي كيل أسهل عليه من الوصول إلى السوق. وله باع طويل في ذلك يتردد على تلك الآفاق (يعس) (٢) - يرتاد لغنمه وينتجع لها المراعي الصالحة.

(٥) مرواحا بكسر الميم وسكون الراء وفتح الواو والحاء.

(١) المدرج بضم الميم وفتح الدال وراء مفتوحة مشددة.

(٢) يعس بفتح الياء وكسر العين وسين مشددة.

وهو محب للنساء فعندما يمر ذكرهن يمتلئ فرحاً ويتصدر الحديث وهو متزوج من أربع نساء وسعيد معهن .. ويدعو الشباب دائماً للزواج . وقد أنسنا به تلك الليلة وحدثنا عن أحوال عقيل ورحلاتهم ، ولم نكد نستريح حتى تغير وجه السماء وبدأت السحب تتجمع والرياح تهب فقمنا سراعاً ننصب خيمة خفيفة أعدناها لمثل هذه الساعة وما كدنا ننصبها ونبدأ بتثبيتها حتى نزل المطر وكل واحد منا يجري ويحمل متاعاً يدخله في الخيمة .. ودخلنا فنزل مطر غزير وسمعنا صواعق ورعوداً . ونحن سعداء في منحدر رملي .. وفيه شجر الرمث الذي نحتطب منه .. وأمام باب الخيمة النار تدفئنا وتدخل السرور علينا .

وفي إحدى هدآت المطر خرجنا إلى إبلنا فأنزلنا رحالها وأعلفناها من شعير قليل معنا فلم نحمل معنا كثيراً لعلنا بالربيع .. وبعد عقل الإبل دلفنا إلى الخيمة نستدق ونعد فرشاً خفيفة .. وكان الهواء شديداً لو كان في المدن لعدوه برداً مزعجاً ونحن سعداء به .

فمنا مشتاقين للنوم بعد رحلة متعبة قطعنا فيها ٤٠ كيلاً على الإبل .

وفي الصباح وعندما رأى الشيخ إبراهيم تصميمنا في المساء ونشاطنا الآن بدأ يغير رأيه ويسحب تحديه ويقول : لقد رأيت آثار العزم الأكيد والله يقيكم ويوفقكم . ثم أرشدنا إلى الطريق السهل وامطينا إبلنا وودعناه وقفل راجعاً إلى أهله .

السبت ١٧/٤/١٤٠١هـ — ٢١/٢/١٩٨١م

صحبنا الساعة الرابعة صباحاً . أوقدت النار وتوضأ البعض وأدوا لله تعالى ركعات تهجداً .. بينما أعدت القهوة والحليب وتفقدنا حوائجنا بعد المطر الذي أصاب بعضها .

وبعد خروج الصباح بعشر دقائق أقمنا صلاة الفجر .. ثم توجه كل واحد منا إلى راحلته يشدها ويربط رحلها برباطه متأكداً من الانضباط والشدة ثم يضع وقاءات خفيفة فوق الشداد وبين غزالتيه .

وما كادت الساعة تصل السادسة والنصف قبل طلوع الشمس حتى كنا على

ركائبنا وموعد طلوع الصبح في هذا الوقت الساعة الخامسة والرابع .

توجهنا إلى الشمال وكانت ريح شديدة نسرية تهب في وجوهنا ، ونحن نخفي بعض وجوهنا بشمغنا (جمع شماغ وهو لباس أحمر يوضع على الرأس) .

وكنا في منظرنا ذلك ونحن نقابل الريح تلفح وجوهنا وأبداننا يساعد على شدتها قصد الإبل إليها لأن الإبل وغالب الحيوانات تتجه نحو الريح أين توجهت لأن ذلك يساعدها على السير ، وهذه الريح في طريقنا فكنا في تلك الساعات كما قال دغيم الظلماوي :

يا كليب شب النار يا كليب شب	عليك شبه والحطب لك يجابي
وعليّ أنا يا كليب هيله وجهه	وعليك تقليط الدلال العذابي
وادغث لها يا كليب من سمرخيه	وشبه إلى منه غفا كل هابي
باغ إلى ششبيتها وأشلهبه	نجذب لنا ربع سرات غيايبي
بنسرية يا كليب صلف مهبه	متكففين وسوقهم بالعقاب
سرات بليل ناطحين مهبه	لانسنتس لكن به سم داب
خطو الولد لوله زبون وجهه	يأتي عليهم من حساب الزهاب
لا باطن الهلباج خطو الجلبه	يا حلو خبط اعصيههم بالركاب
أطمرهم وابدي سلام المحبه	لاجو على هجن بديهم خلاب
مع كبش مصلاح لك الله نجبه	لا دبر الهين متين العلابي
الأوله يا كليب عجل بصبه	والرزق عند الي ينشي السحاب

(وهذا كقول الفرزدق عندما دخل على سليمان بن عبد الملك : وركب كأن الريح ...) (١)

ولكننا مسرورون ونشطون بعد تعب أمس وراحة ليله .. وفي طريقنا كنا نمر على أرض متساوية فيها (سوح) (٢) ونبتها الرمث الذي تأكله الإبل تحمض به ويكون بمثابة الملح لها ورائحته مقبولة وحطبه ممتاز.

(١) هذا من تعليق الشيخ (حد الجاسر) عندما عارضته الكتاب .

(٢) سوح بفتح السين وسكون الواو

وهذه الأرض تصلح للزراعة.. ولعدم نزول مطر من قبل فليس فيها سوى الرمث لتحمله وصبره. وإلا فهذه الأرض إذا مطرت تزهو وتنبت أنواع العشب والزهور وشجر الشيح.

ومررنا بعدة آبار ارتوازية. ومنها على يميننا مزارع (ابن غازي) في (المحير)^(١) هو جماعة وقد سمي (المحير) لأن السيول تتجه من الغرب نحوه وتتجمع فتحار فيه.

و(الترمص)^(٢) سهل وشعاب منبسطة تمتد من (الموسم)^(٣) و(الصلبية)^(٤) مارة بـ(بشرى). حتى تنحدر إلى المحير.. المنتهي بنفود (نواضر)^(٥) المشهورة التي قتل فيها (عنتر العبيسي).

وكنا تركنا (شرى) على اليسار وفيه مزارع واسمه السابق (شرح) يسكنه بنو عبس. وبعد وجود الآبار الارتوازية صار فيه مزارع وبيوت وأمارة تابعة لامارة القصيم ومحطات وقود، ويبعد شرى عن القصيم مائة وخمسة وثلاثين كيلا.

وبعد الترمص تركنا (النعايم)^(٦) على يسارنا وهي شجر طلع ثلاث ترى من بعيد لانبساط الأرض ويستدل بها المارة ويقولون حولها.. وسميت النعايم لأنها من بعيد تشبه النعام الذي كان يوجد في تلك الجهات.. وما زال على يميننا.. مزارع فيها أناس من شمر ومن القصيم.

وعلى بعد ثلاثة أميال يسارنا يقع (البسيتين)^(٧) وهو طلع في شعيب يسيل على فياض (رياض) يقال لها (الهرانيات)^(٨).

-
- | | |
|---------------|---|
| (١) المحير | بفتح الميم وكسر الحاء. |
| (٢) الترمص | بضم التاء المشددة وسكون الراء وضم الميم. |
| (٣) الموسم | بضم الميم وفتح الواو وفتح السين المشددة. |
| (٤) الصلبة | بفتح الصاد المشددة وفتح اللام وكسر الباء وياء مشددة مفتوحة. والعامية ينطقونها بإشمام الصاد. |
| (٥) نواضر | بفتح النون والواو وكسر الضاد. |
| (٦) النعايم | بفتح النون المشددة والعين. |
| (٧) البسيتين | تصغير بستان. |
| (٨) الهرانيات | بكسر الحاء وفتح الراء المشددة وكسر النون وفتح الياء المشددة. |

و(البسيتين) سمي بذلك لأنه أكثر شعاب (البطين) شجرا فكانه بستان حينما لم يكن يوجد في البطين سوى الأشجار الطبيعية .

وبعد ذلك اجتزنا مزارع للأمير (متعب بن عبدالعزيز) جديدة حرتها قريبا وفيها عدة آبار ارتوازية وهي في بعض فياض المهرانيات .

ثم تركنا (الوبالية)^(١) وهي جوفية قليبات كانت تورد أيام الإبل .. والآن عميت قلبه واسمها القديم في التاريخ (وبال) من بلاد بني عيس ولعل تسميتها الوبالية انها إذا أصابها الوبل جمعت قلبها وإذا لم يصبها وابل ييست .

وعلى يميننا كثبان (نواضر)^(٢) إلى الشرق .. وسميت نواضر لأنها تبدو من بعيد عالية بيضاء شائعة وما حولها أرض منبسطة فترى من بعيد .

وهي ثلاثة جبال جزء من رمال تقع على طرفها الغربي — ووراءها كثبان (الأشعلي)^(٣) و(الابتر)^(٤) و(لزام)^(٥) متوالية .

ثم سرنا متجهين شرقا نحو النفود حيث دخلنا من (المكيمن)^(٦) وهو مدخل سهل للنفود تدخل فيه الإبل والسيارات يقع شمالي (نواضر) .

وسمي (بالمكيمن) لأنه كان مكمنا للصوف وقطاع الطرق قديما ينهبون المارة في مكان خفي يعفى الأثر .

وفي شمالي هذا المكيمن في نفود (الخنو)^(٧) في عرق نواضر قصدنا إحدى

(١) الوبالية

(٢) نواضر

(٣) الأشعلي

(٤) الأبيتر

(٥) لزام

(٦) المكيمن

(٧) الخنو

(١) الوبالية

(٢) نواضر

(٣) الأشعلي

(٤) الأبيتر

(٥) لزام

(٦) المكيمن

(٧) الخنو

(النقر)^(١) وهي (هيج)^(٢) بين طعوس نبت فيها شجر (الأرطي) والعشب والخزامى.

وشجر (الأرطي) بالألف المقصورة شجر مفيد ترعى الإبل والغنم ورقه غضا طريا ، ويبقى خشبه حطبا و يعيش زمنا طويلا ولو قلت الأمطار إذ عروقه طويلة تذهب بعيدا تبحث عن الماء قال صاحب القاموس : (الأرطي جمع الواحدة أرطاة زهره وثمره كالعنب وعرقه أحمر) وهدبه وثمره يستعمل لدبابة الجلود .

فاخترنا منزلنا في منحنى (دعص)^(٣) من الرمال وحقا إن مثل ذلك المكان أجل مكان في الدنيا للينه ونظافته وصفاء منظره وعذاء أرضه . أنخنا ركائنا وأسرعنا إلى جذوع الأرطي نحفرها وعلت النار قبل حط الرجل .. وانزلنا ما على الركائب سريعا هذه المرة حيث إن هذه آخر مرحلة ذلك اليوم (لنعشى) هناك والتعشية النزول آخر النهار لتعشى الإبل ويتعشى ركابها .

وكنا أدينا صلاتي الظهر والعصر جمعا الساعة ٤٠ ٣ عصرا ، والإبل واقفة وخلال ساعة من معشانا جهزنا أكلنا حارا من البر (أكلة معروفة عند أهل نجد) تسمى (المروق)^(٤) .

النشاط والكسل :

سرنا هذا اليوم ثماني ساعات صافية دون الوقفات ونحن نشطون مسرورون نتجاذب أطراف الحديث ونتعاون على القصص حسب المناسبات .

-
- | | |
|------------|---|
| (١) النقر | بضم النون المشددة وفتح القاف جمع (نقرة) . |
| (٢) الهيج | بفتح الهاء وسكون الباء . المكان المنخفض من الأرض تحيط به رمال من كل جهاته . وهو (الفالج) . |
| (٣) دعص | بكسر الدال وسكون العين مرتفع من الرمل يتميز ولو كان ضمن سلسلة رمال . |
| (٤) المروق | بفتح اليم وسكون الراء وضم القاف : اسم مفعول من رق ورقق .. وهو طعام أهلي يتم بطريقة خاصة إذ يعجن ثم (يمثل) يقطع قطعاً متساوية ويترك قليلا حتى يجف ثم يرق باليد حتى يكون رقاقا عريضة مستديرة خفيفة ثم يرمى في القدر وهو يغلي بمرق اللحم والخضار . |

وتعليقي على هذا أن الله خلق الإنسان وأكرمه ومتعته بقوى عقلية وبدنية، وإلا فمن يصدق أننا نسير من أول يوم ثماني ساعات متواصلة لا تتخللها راحة سوى ١٥ دقيقة وبعضنا لم يركب الإبل قبل هذه المرة، وبعضنا لم يمارس الرياضة ويقضي كل وقته في المكتب أو السيارة. إن خلق الله عجيب (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) صحنوا اليوم الساعة الرابعة والنصف وأنا الآن أكتب الساعة التاسعة ليلاً.

أليست هذه قوة غريبة ؟!

وقد جلسنا حول النار التي تنقد بجذوع (الارطى) نتحدث عن الماضي وعن حكايات السالفين من الرجال، التي تحيى القلوب وتورث الشجاعة والمروءة.

وهنا يبرز سؤال اجتماعي مهم .. ترى هل يمكن أن يكون شباب هذا الجيل مثل من سبقهم من آبائهم وأجدادهم في الرجولة والصبر على الشدة والحروب ؟! الجواب: نعم يمكن ذلك بضمن وهو الشدة نفسها وترك الرفاهية والنعومة .. ووجود الحاجة التي تخلق الحيلة.

نحن حقاً تعبنا اليوم وتعبت مفاصلنا لكننا بعون الله ثم بالصبر والتصميم تحملنا. وانتهى بنا الحال إلى التمتع بهذا النوع من الركوب والسير.

الأحد ١٨/٤/١٤٠١هـ — ١٩٨١/٢/٢٢م:

صحنوا الساعة الرابعة صباحاً .. وأوقدنا النار وأسرع حمد يعجن العجين ليعد (قرص الجمر) واسمه القديم (خبز الملة) وهو قرص من طحين البر الصافي يستعمله المسافرون لسهولة عمله وبقاؤه أياماً لا يتغير.

وهو يعجن عجيناً متوسطاً ثم ييسط حسب كبره وصغره، ثم تكون النار موقدة على رمل حتى يحمى ما تحتها فيكون الرمل كالرصاص المذاب.

فيحضر القرص عجيناً ثم تبعد النار الحية وتبقى الملة التي تسيل فينسف القرص ثم يوضع فوقه جيرات لتتشفه حتى لا يصيبه التراب. وبعد أن يتأكد معده أنه قد نشف يهيل رملًا عليه وحوله حتى لا يحرقه الجمر .. ثم يضع عليه الجمر ويشب فوقه

نارا غير قوية . و ينتظر به نصف ساعة ثم يخرج به و يقلبه و يبقى نصف ساعة أخرى .
 فيكون نظيفا إلا من بعض ما علق به فينظفه بيديه ثم يضرب به الأرض مرتين أو ثلاثا
 حتى يحترق كل ما فوقه فيكون لونه أشقر و بعد ذلك يفركه حتى يكون ثريدا و يضاف
 إليه بصل ناعم ، أو سكر حسب رغبة آكله . و يؤكل ناشفا و رطبا و هو سهل الهضم
 لذيد مشبع لا يتغير و لوبقى مدة من الزمن .

و أعدنا ركائبنا في الساعة السادسة و أربعين دقيقة أخذنا طريقنا شمالا بعد أن
 نزلنا إلى سهل ممتد .

وهو (خب^(١) الحسك) (عبارة عن انفتاح بين رملين من الأرض) أرضه سهلة
 تنبت (الحسك^(٢)) وهو عشب صغير يمتد على الأرض تأكله الحيوانات وإذا ييس
 صار شوكا ينتشر في الأرض .

تاركين شعيب (التيسي^(٣)) على يسارنا ، وهو (خور^(٤)) يمتد غربا و شرقا .
 (والفرق بين الخور والشعيب) أن الشعيب يجري حتى يستقر في رياض صالحة للزراعة
 وحفظ الماء (انه يجرح الأرض) أما الخور فإنه ينفرش فيه الماء وتنبت به الأشجار .

وهذا الخور (التيسي) هو الحد بين القصيم وحائل و يبعد حوالي مائتي كيل عن
 بريدة .

وتركنا (كنب ابن علي .. مخيم ابن علي) على يسارنا وهو مزرعة لابن علي من آل
 علي شامة .. وفيه محطة و بيوت .. و يسمى (الخوير) .

وهو خلف (الأبيتر) غربا و الأبيتر نفود ممتد من الجنوب إلى الشمال يوازي
 النفود الذي على يميننا الممتد من (نواضر) وسمي (الأبيتر) لأنه ينبت من شرقه
 وجنوبه .

-
- | | |
|---|------------|
| بفتح الحاء من خب وهو المنخفض الطيني بين رمال عليه وهو مستطيل وصالح للزراعة . | (١) خب |
| بفتح الحاء والسين . مأخوذ من نوع من أنواع الشوك الدقيق الذي يوجد في هذا الخب . | (٢) الحسك |
| بفتح التاء المشددة وسكون الياء وكسر السين وقد تكون التسمية نسبة إلى (التيس) من الماعز . | (٣) التيسي |
| بفتح الحاء وسكون الواو . والخور المكان الذي ينحدر فيه الماء أي يجتمع و يتولد . | (٤) خور |

وعلى يميننا (زرود) (١) وهو جزء من النفود الممتد على يميننا وفيها (قليب) عد يقطنها العرب وهو قديم معروف فإنه لما جهز عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجيوش لغزو فارس نزل الجيش (فيد) جنوب حائل .. فلم يناسب الجيش فأمرهم عمر أن يتحولوا إلى (زرود) وكان على (زرود) جماعة من بني تميم استقبلوا الجيش وضيوفهم . وحتى الآن أرض (زرود) عذبة وأنيسة .

وقد تركنا على يسارنا (الأجفر) (٢) وهو مركز امارته تابعة لحائل وفيه بيوت ومحطات ومزارع ويسكنه قوم من شمر أميرهم ابن نهر يبعد عنا الآن خمسة وعشرين كيلا غربا .

ثم أجزنا حتى مررنا على (وسيطه) (٣) و(الهاشمة) (٤) في وسط النفود يبعدان عنا خمسة أكيال وفيهما ماء وقلب (آبار) عد، ركبت على إحداها رافعة للماء .

وهذا اليوم يوم حافل مليء بما يجعله عميقا في رحلات الجيش ففيه :

١— عند ركوبنا صباحا كان معنا شخصية مريحة (ابو عبد الكريم) جاء مسرعا ليركب ناقته فسقط فكان منظرا مضحكا حقا لأنه اتبعه بما يجعلنا ننصرف عما لحقه من تعب إلى الضحك حيث كان يبعد عن الناقة وهي باركة فيعدو مسرعا فتفرع الناقة وقد نهضت وهو ممسك بالغزالتين فقدفته على قفاه وشردت ، وقد دهش من أثر السقطة فقال : (امسكها يا شديد يعني هليل) .

٢— كان معنا قهوة في (زمزية) والزمزية اثناء حفظ القهوة سميت زمزية لأن الناس يحفظون ماء زمزم في أوان عند انتهائهم من الحج فأنخنا لنشرب قليلا من القهوة . فذهبت إحدى ركائبننا واستمرت فلم يمسكها صاحبها فصار كل واحد منا يجرب ناقته هل ستطردها أم لا .. ! وقد استطاعت أن تردّها ناقه من إبنا لم تكن نظن أنها أهل لذلك وهي (رمالية) (٥) ومن جيش الرمال (قبيلة من عنزة) .

(١) زرود يضم الزاي والراء .

(٢) الأجفر بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الفاء .

(٣) وسيطة بضم الواو وفتح السين وسكون الياء وفتح الطاء مصغرة من الوسط .

(٤) الهاشمة بفتح الهاء وكسر الشين وفتح الميم . والتسمية مأخوذة من الهشيم العشب اليابس .

(٥) رمالية بكسر الراء وفتح الميم وكسر اللام وفتح الياء المشددة .

٣- في منتصف رحلة ذلك اليوم وصلنا إلى بيت بدو في عرض النفود كبير وجهته إلى الشمال قصدناه من اليمين إذ (رفة البيت) (١) ومجلس الرجال- تكون عادة كذلك. ومن العيب أن يأتي القادم من اليسار. ومن العيب أن يدرهم إذا أقبل على البيوت. ومن العيب أن يغني الركب إذا أقبلوا على البيوت أو تكون لهم أصوات مرتفعة.

أنخنا ركائبنا وسلمنا فحيتنا امرأة كبيرة بتحية طيبة حية ودعتنا للجلوس بعد أن أعدت (ساحة) (نوع من السجاد يعمل البدو أنفسهم من صوف غنمهم) فجلسنا فقالت: اخدموا أنفسكم.. تعني أن نعمل القهوة نحن. فقلنا لها: لا حاجة لنا بالقهوة فقالت: إذن (صبح) (٢) والصبح اللبن يقدم في النهار.. (والغبوق) (٣) اللبن يقدم في المساء والليل.

أحضرت تمرا وزبدا ثم لبنا فأكلنا وشربنا. وكانت تقول: (اصطحبوا خير الله كثير لا تستحون) وفي أثناء ذلك دخل علينا جارهم وحيانا. واعتذر عن غيبة جاره فقلنا: سدت راعية البيت اللازم.. فسألنا عن أخبارنا وأخبار من وراءنا وأكثر الأسئلة ليكتشف حقيقتنا وهدفنا كعادة البدو الذين يمتازون بالذكاء وبعدم إفشاء السر، أو الاخبار بمكانهم أو أهدافهم، فهم يبدؤون من يقابلون بالسؤال قبل أن يبداهم- ويورون باجابتهم إن هم أجابوا ويهتمون بالأخبار كثيرا.. ثم هم يجتريون بأحاديث من قابلوا وبما حصلوا عليه منهم من الأخبار.

٤- في الساعة الواحدة ظهرا أنخنا وأنزلنا عن ركائبنا ما عليها وقيدناها وتركناها ترعى وتستريح وتناولنا القهوة والشاي وبعضنا أكل من القرص الذي حملناه معنا في الصباح.

(١) رفة البيت ويسمى بعض العرب (ربكة) بضم الراء وفتح الفاء المشددة. جزء من الخيمة غير مستتر فيه مكان النار والدلال.. معد للرجال والتعبير بالبيت يعني خصائص كثيرة.. منها أنه البيت المبني من الصوف الأسود وهو كبير وعلى هيئة الشراع أو الخيمة إلا أنه مستطيل.. وإذا نزل عليه المطر استك حتى لا يندى.

(٢) صبح بفتح الصاد وضم الياء.

(٣) غبوق بفتح الغين وضم الباء.

٥- تعودنا ركوب الراحلة وهي قائمة. حيث يضع المرء عقالا على غزالة الشداد الأمامية فيمسك به بيده اليسرى ثم يضع رجله اليمنى على (ثفنة) (١) (طرف مرفق يد الناقة وموضع ركبتها) ورجله اليسرى على رقبة الناقة ثم يلوح على الشداد. وهذه تحتاج إلى خفة ونشاط حيث تتم والناقة في مسيرها لا تتوقف.

٦- وفي ذلك اليوم كان الجو جليلا والمكان سهل ممتع تنبت فيه (الربلة) (٢) واسمها في اللغة العربية (ينم) وهي نبت رملي نافع للحيوان يكثر ولا يفسد ورائحته طيبة وينفع رطبا ويابساً وهي ذات ورق طويل وزهرتها سنبل (والعيننة) (٣) خضراء ورقها صغير متعدد في الأغصان وزهرها بنفسجي فيه بياض وتسمى (تربة) (٤) لأنها تنبت سريعا وتحبها الحيوانات.

(والصفارا) (٥) وهي نبات أخضر وزهره أصفر يرتفع في أعلى الأغصان وينفرش بعض ورقه في الأرض وتأكله الإبل وطبيعته حارة. و(السليح) (٦) أخضر يرتفع طويلا وزهره أحمر وأبيض وتأكله الإبل والغنم وطبيعته أيضا حارة.

و(الخزامى) نبت أخضر معروف ورقه متوسط ويطول وزهره بنفسجي مع بياض تأكله الإبل والغنم وطبيعته حارة لا تكثر منه. و(النصي) (٧) ورقه أخضر رفيع يرتفع بشكل الكراث غذاء جيد للإبل وكل الحيوانات.

و(السيط) (٨) نبات سبط كاسمه تأكله الإبل وله ورق كورق التين. و(الحماط) (٩) نبت فيه شوك وزهره بنفسجي و يرتفع عن الأرض وله ورق

- | | |
|-------------|---|
| (١) ثفنة | بفتح التاء وسكون الفاء وفتح النون. سميت كذلك لحشونها. |
| (٢) الربلة | بكسر الراء المشددة وسكون الباء وفتح اللام. |
| (٣) العيننة | بضم العين وفتح الياء الأوى وسكون الثانية وفتح النون. |
| (٤) تربة | بفتح التاء وكسر الراء وفتح الباء. |
| (٥) الصفارا | بضم الصاد المشددة وفتح الفاء والراء. |
| (٦) السليح | بفتح السين المشددة وكسر اللام. |
| (٧) النصي | بفتح النون المشددة وكسر الصاد وتشديد الياء. |
| (٨) السبط | بفتح السين المشددة والباء. |
| (٩) الحماط | بفتح الحاء والميم. |

متوسط .

وفي نقره ينبت (الاقحوان) المعروف المشهور بزهره الجميل الذي تشبه به ثنايا الغايات إذ هودائرة بيضاء متراسة في وسط الدائرة نقطة صفراء تشبه اللسان .
و (النقرة) حفرة واسعة مستديرة من فعل الرياح تكون في وسط النفود وتنخفض عن مستواه عشرات الأمتار ولا تدفنها الرمال —بقدره الله تعالى—
وينبت فيها (الكماة والعشب والسعدان) .

(الشقارا) (١) نبت مثل الخزامى إلا أنها تفرش بالأرض وزهرها بنفسجي .
(الجريد) (٢) وغصنه يقف وكأنه نعناع إلا أن لثمره فلسا كفلس البر . . وهو الذي يسمى (الأرقة) (٣) في الرياض وينبت عنده الفقع - الكماة . ويقول المثل (الفقع حول الرقة) ويضرب للمتقاربين والمتماثلين في المعنى .

الشجر والعشب :

ليس باستطاعتي ومن غير الممكن الإحاطة بأسماء نبات البر وأشكالها ولعل بعض المختصين أثبت جزءا كبيرا منها ، لأن فيها الكبير والصغير والدائم والوقتي وكلها تجود إذا كثرت الأمطار وتضعف ويفقد أكثرها إذا قلت الأمطار .
وما ذكرته منها هو ما مررنا عليه وأمكن تسجيله دون إقامة وبحث دقيق .

٧- في أثناء سيرنا لحق بنا بعض (أخويانا) رفقاءنا الذين عزموا أن يكونوا معنا فلحقوا بأربع ركائب فأنخنا وسلمنا عليهم ، وذهبنا جميعا حتى (المعشى) مكان النزول مساء وقد عشنا الساعة الرابعة ظهرا رافة بهم وإبقاء عليهم .
وفي مهبط بين رمال (نقرة) نزلنا وضر بنا خيمتنا الصغيرة ، وأسرعنا إلى شب النار واعداد القهوة واعداد الطعام . ولم نشته الطعام كثيرا لأننا أكلنا قرص البر .
ثم كانت ريح شرقية جنوبية باردة تهب فخلدنا إلى الراحة الساعة الثامنة .

(١) الشقارا بفتح الشين المشددة والقاف والراء .

(٢) الجريد بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء .

(٣) الارقة ويقال الرقة . بكسر الهمزة وسكون الراء وفتح القاف .

الاثنين ١٩/٤/١٤٠١هـ - ٢٣/٢/١٩٨١م:

صبحونا الساعة الرابعة والنصف صباحا واعدت القهوة والقرص وصلينا أثناء ذلك ثم أفطرنا من فريك القرص ثم قوى السحاب فنزل المطر فانتظرنا حتى خف ثم شددنا رحلتنا وسرنا على بركة الله الساعة السادسة صباحا ، وكنا مكتملين في رحالنا ونشطين فسرنا من (خب الحسك شماليه) .

وكنا ننظم ونرتب وقتنا إذ نبدأ بقراءة القرآن ثم تعليم من لا يقرأ منا بعض السور القصيرة ثم قصص وأخبار الرجال الماضين ثم يأخذ(عقيل) في ترديد الحذاء الذي ينشطهم ويحث إيلهم ويرددون بأصواتهم الجميلة على اللحن المناسب في ساعات مختلفة من سيرهم وهو مما يحفظون من أشعار العرب . ومنه :

ياراكب الناقة الضبطا	خله تسوهج على هونه
ردوا سلامي على عبطا	الي زها الكحل بعيونه
قل له ترى صاحبك ما ابطا	يتني عمامه يفكونه

حنين :

حن قلبي حنة الحشو الذهب	لافخت حس المدوه والرعيه
جرح قلبي مثل مجروح الشعيب	من مزون الصيف دكت بالشغيه

وصف :

رحم أبوك أخذي ذلولي وارحميني	عندكم يلقي ولا عند اورثها
بس عذروب الحبيب شارتين	مع سواد عيونها طول رقبتهها
قاعدة بالبيت تجلي الوجنتين	ياصباح الخير يا شوف اطخمتهها
توما شافت غزير الدمع عيني	طاحت الغدقة وشتت الي تحتها

ساعة الدواع :

ألا واعذابني دنوا الجيش	عطوني منهن وجنى سمينه
أنا عاد وش لي بالمطاريش	ركبته وأنا عيني حزينه
انا صابني ضافي العكاريش	صطابي وانا كبدي متينه
وانا خايف يارب ما اعيش	سبب شوفتي لدموع عينه
ألا واهني الطير أبوريش	يرفرق على بيت الخدينه

وصف:

يامن لقلب على ميهاف
عليك يابو ثمان أرهاف
عليك أنا صابني خفخاف
أما حصل كامل الأوصاف
سبحان رب جسمك أنصاف

اعتذار:

ياحمود أنا عارضى شاب
ياكود وضاح الانياب
عسلوجة حشو الاسلاب
ياما حلا جدع الاسلاب
حنين إلى الوطن والحبيب:

نطيت رجم واشوف الليل ممسني
واضحك مع الي ضحك والهم طاو يني
وراك ماتزعجين الدمع ياعيني
هبت هبوب شمال وبردها شين
مايد في الا حشا مريوشة العين
ياشبهه وضحى فتاة ودلها زين
(طحلة) وشل من ماء المطر، (البوش) الجيش.

هوى عذري:

ياشوق فرع وقض الراس
ودي اشوفك يزول الباس
كل شرب بالهوى له كاس
شربت حبك بغير اقياس
لولا الهوى وش حياة الناس

وفاء:

والله والله وبحق الذي نزل
صحايف الكتب والفرقان للتالي

ان له بقلبي محل لا ينحل
والله ماساعة زلت و يوم زل
بالعلم والعلم وافروض الصلاة الكل
يايوه جريني عن شمس الضحى للظل
كل يقلب عشيره فوق فرش الزل
شكوى:

يامن لقلب دبيب الهم يرعى به
لوربع مايي يصيب (أطويق) واهضابه
والربع الآخر يصيب اخشوم (خطابه)
(أطويق) جبل العارض المعروف (عرض اليمامة).
(خطابه) تقع بين آكام مرتفعة من جبل أطويق بين مدينتي الجمعة والفاط .
رسول:

ياراكب فوق لحاقه^(١)
اسلم وسلم على (اشفاقه)
ياكود حامي حمى الساقه
حلفت انا ما آخذ العاقه^(٤)
رسالة ولغز:

ياراكب زينة الزول
سلم على لابس الشال
قبل له ترى الزرع ماکول
والقيق يظهر على الحول
وقفت انا اتقل مخيول
مزعوجة من هل اللبه
من خوف قلبه يعذب به
جاء الجراد وتناكب به
ياكل حصيده باثر حبه
أمانتي كيف اينهب به

(١) لحاقه ناقة عجل .

(٢) واشعه خالطها .

(٣) يزعجه يرسله .

(٤) العاقه الرجل الكسول البليد .

وفي الأقحوان :

يا علي وان حشيت من مجنب الوادي بالك شببه سنون خلي تحشه
(الرقم) (١) و (الحوذان) (٢) وش عاد (القحويان) (٣) السحب خله ترشه

وكثير من هذا حفظوه انطباعا دون عناء و يرددونه إذا خلوا لإبلهم وبعدوا عن المدن واحتاجوا إلى ما يسليهم و يقطع الطريق عنهم . وهذه الأبيات لها معان فريدة ولذيذة لا يفهمها من لا يجيد قراءتها فلها طريقة خاصة في القراءة تتعلق بالمعنى والوزن والنطق .

نقلنا هذه الأبيات التقاطا من أفواههم ، وأثبتناها دون ذكر أصحابها لأن مردديها لا يهتمون بالقتال ، ولا يغوصون إلى المعاني الدقيقة ، وقد أردنا نقل ووصف حالهم — كما هو — مع عفتهم ومحافظتهم على دينهم وشيمتهم .

اليوم نسير في خيب (ونوازي) (٤) فكنا في (المعيزرات) (٥) وهي تشبه بعضها في الشكل والنبت بدون ماء وهي مراع . ثم تجاوزناها فاعترضنا طريق (زبيدة) (٦) دخلناه من بين (تربة) (٧) على مسافة ثلاثين كيلا وهي ماء وكانت جوا وفيها الآن بيوت ومركز تابع لامارة حائل و يسكنه شمر . . وهي في منحدر ينخفض كثيرا ننزل عليه من مسافة ثلاثين متراً ارتفاعا وبين (الشعبيات) (٨) وهي هجر يسكنها شمر وفيها ماء ومزارع وماء فوار من آبار ارتوازية .
طريق زبيدة :

وطريق زبيدة هذا يبدأ من العراق إلى مكة . وكل مسافة مائة وخمسين كيلا توجد

- | | |
|---------------|---|
| (١) الرقم | نوع من العشب له ساق وورقه عريض وزهره أزرق طويل . |
| (٢) الحوذان | يفتح الحاء وسكون الواو وفتح الذال نبت يشبه الاقحوان وزهرته صفراء ينبت في الرياض . |
| (٣) القحويان | بكسر القاف وسكون الحاء وكسر الواو وفتح الياء هو الاقحوان المعروف ريحه وشكله حسن وله زهور بيض مقلجة مستديرة وفي وسطها نقطة بنية تشبه بالزهور أسنان العذاري . |
| (٤) نوازي | يفتح النون والواو وكسر الزاي جمع نازية - من النزو وهو الارتفاع . |
| (٥) المعيزرات | بضم الميم وفتح العين وسكون الذال وفتح الراء وتنطقها العامة بأشمام الألف واللام والميم جمع (معذر) وهو مكان معاطن الإبل وعذارها . |
| (٦) زبيدة | زبيدة معروفة زوجة هارون الرشيد . |
| (٧) تربة | يفتح التاء والراء والباء وينطقها العامة بكسر التاء وكسر الباء . |
| (٨) الشعبيات | جمع تصغير (شعب) وينطقها العامة بكسر الشين . |

(بركة) (مجبى) ماء على السيول بنيت بالحجارة والحصى وإذا امتلأت يبقى بها الماء عاما كاملا يستقي منه الحجاج والمارون والبادية واقرب بركة لنا الآن بركة (بركة العشار) (١) تبعد عنا الآن أربعين كيلا . وتبعد عن تربة جنوبا عشرين كيلا .

وقد جددت الحكومة السعودية بعض هذه البرك وبنتها بناء حديثا ووسعتها وصرفت إليها المياه .

ومرت فترات كان من على هذه الطرق يأخذون على الحجاج (اتاوات) (٢) أي ضريبة .. من هؤلاء البدو القبائل المشهورة ومنهم الحكومات .. وعندما مهدت الحكومة السعودية الطرق وامنتها صاروا يأتون آمنين مطمئنين .

وهذا الطريق الذي تجاوزناه هذا اليوم طريق زبيدة يجعل تربة يمينه ، (و(زرود) شماليه ويمر من (وسيط) (٣) وفيه بركة وعندما يتجه للغرب يجعل (حائل) عن يمينه .

ومسار طريق زبيدة هذا يبدأ من شرقي (رفحا) (٤) ثم بركة (الجميما) (٥) ثم بركة (زبالا) (٦) ثم بركة (الشيخيات) (٧) قرب (لينة) (٨) على مقطع الدهنا من الشرق . ثم بركة (العشار) في وسط (الليبد) (٩) ثم بركة (العرايش) قرب (ماء خضراء) ثم بركة (البدع) (١٠) واسمها القديم (الثعلبية) ثم بركة (الشامة) (١١)

(١) بركة العشار بضم الباء وفتح الراء تصغير (بركة) والعشار يفتح العين والشين المشدودة اسم .

(٢) أتاوات بفتح الهززة والتاء والواو جمع (أتاوة) : (ضريبة) .

(٣) وسيط تصغير وسط .

(٤) رفحا بفتح الراء وسكون الفاء وفتح الباء . بلدة شمالي المملكة .

(٥) الجميما بضم الجيم وفتح الميم وسكون الياء تصغير جماء — وهي مأخوذة من الجميم — اجتماع الماء متسربا — أو من الجميم العشب الذي ينبت أول نزول المطر ترعاه الظباء .

(٦) زبالا بكسر الزاي وفتح الباء ، اسم قديم معروف مورد .

(٧) الشيخيات من الشيخ بكسر الشين .

(٨) لينة بكسر اللام وفتح النون قرية معروفة على مقطع الدهناء شمالا .

(٩) الليبد بكسر اللام المشددة وفتح الباء وكسر الياء المشددة مزارع وقرية ناشئة شرق البطين .

(١٠) البدع بسكون اللام وكسر الباء وسكون الدال اسم لمورد واصله من استنباط الماء وإبتداعه بمعنى (بدوه) .

(١١) الشامة بفتح الشين المشددة وفتح الميم قطعة من الأرض متميزة كأنها (شامة علامة) .

بمقطع نفود المظهر من غرب جنوب ثم بركة (زرود) (١) ثم (الحويض) (٢) ثم يمر (بالاجفر) (٣) ثم (فيد) (٤) جنوب حائل ثم يستمر إلى المدينة ومكة المكرمة .

وقد عيّدت الحكومة السعودية هذا الطريق .. ومن البرك المجدة حديثا بركة في (وسيط) وقرب (لزام) في الشامة وفي (البدع) و(خضراء) .

وقبل المغرب بساعة وصلنا إلى (الونديات) (٥) وهي عثاثة متوالية بينها شامات وخيب، والشامة هي المنبسط من الأرض بين رمال، ولون شجرها أسمر فإذا اقبلت عليها رأيته كالشامة السوداء في الجسم الأبيض .

هناك في نقرة جميلة نزلنا .. وكان الجو مغبرا إذ الرّيح مازالت شرقية جنوبية (تسمى مطلع شمس) مازالت شديدة وكنا عند صلاة الظهر والعصر قد امتلأت أعيننا وأنوفنا وأفواهنا رملا، جلسنا ولم نشب النار لشدة الرّيح وذرى التراب .. وانتظرنا إلى المغرب حيث أوقدنا النار وقضينا تلك الساعة في جمع الحطب ورعي الإبل .

وبعد نصف ساعة أدينا صلاتي المغرب والعشاء جمعا، وقرابة الساعة الثامنة هدأ العاصف حيث استطعنا أن نأكل ما أعددنا وفيه من الرمل ما يصبك بأسنان الآكل . وأثناء شدة الرّيح روقنا خيمتنا وتحلقنا حول النار داخلها وبدأت السوايف تدور مما هب ودب فقد أخذ الرقعة الراحة في اختيار نوع القصص معنى وهدفا وطولا وقصرا . وهناك تبين القدرات وتبدو الجواهر ويقف البعض مستمعا و يبرز المجيد لحكايات الرجال وأحداث التاريخ .

وقد بقى معنا بدوي من بني سالم من حرب دوار افتقد بعض إبله وغدا راجلا ينشدها وهو (صمل) (٦) أي أعزب لم يتزوج وعمره ستون عاما .. وليس عنده أخبار

(١) زرود بضم الراء والزاي وسكون الواو . اسم تاريخي معروف وهو ماء مازال موردا .

(٢) الحويض تصغير حوض .

(٣) الاجفر بسكون اللام وفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الفاء مورد وقد صار مزارع ومساكن الآن .

(٤) فيد بفتح الفاء وسكون الباء . قرية قديمة تابعة لحائل وهي مشهورة في التاريخ .

(٥) الونديات بفتح الواو وسكون النون وكسر الدال وكسر الياء المشددة جمع (وندة) .

(٦) صمل بكسر الصاد وسكون الميم .

تذكر. كما وفد إلينا شمري عرض علينا شراء إبل وغنم .. لأنهم يرون أن من يأتي من القصيم فهو تاجر إبل .. وقد ارضيناها واكرمناهما.

الثلاثاء ٢٠/٤/١٤٠١هـ — ٢٤/٢/١٩٨١م:

صبحونا الساعة ٣٠٤ وكالعادة نوقد النار ونعد القرص سريعا، تناولنا لقيمات منه ثم أعددنا ركائبنا وسرنا نشطين فرحين بتحسين الجو إذ هو معتدل غائم .. يهب من الجنوب الغربي واسمه عندنا (هيفي) (١) وهو دافئ هادئ دائما.

وفي دقائق انقلبت الرياح إلى غربية صلفة من بين الغرب والشمال وصارت تحمل التراب إلى وجوهنا من فوق الإبل واحتملنا. ثم اشتدت حتى صرنا لا نرى ما أمام ذلكنا .. وحاولنا الاستمرار مغمضين أعيننا واضعين شمغنا على أفواهنا وأنوفنا وفي مثل هذا الحال تضيق أخلاق الرجال والإبل فتسمع تأوها بتنفس طويل شديد.

وبينما كنا كذلك تنف إبلنا ونظامن نحن وجوهنا إذا بنا نفتقد أحد رفقتنا على ذلوله وعادة لا يبعد المفتقد على الإبل كثيرا لأنه لا يقطع مسافة بعيدة .. فتلافتنا وأرخينا ارسان إبلنا ترعى متمهلة .. ننتظر وصوله .. لأنه أحيانا تشذ أحد الإبل فينتظرها بعض ركاب الباقية فتأتي.

ولكننا انتظرنا وانتظرنا فلم يحضر فبعثنا اثنين من رفقتنا ممن يتحملون الغارة على الإبل طويلا فدارا في الجو كله حتى مكان مراحنا، فعادا خائبي الأمل. وفي أثناء غيابهما درنا بإبلنا يمينا وشمالا فرادى واثنين اثنين فلم نجده .. وأما أثر ذلوله فمستحيل تتبعه لشدة الريح وكثرة ما تحمل من التراب فقررنا النزول والانتظار لعل الله يرحمنا بسكون الريح.

فأنخنا ووزعنا الخفاف منا للبحث عنه .. والمرور على منازل البدو الذين حولنا لسؤالهم فلم نجد خبرا فتراجعنا وقررنا أن يذهب اثنان لأقرب مورد للماء. فذهبا وخلال أربع ساعات عادوا ثلاثة إذ وجدوه هناك بعد أن سأل عن الطريق إلى (تربة) فدل عليها فوصل إليها ساعة وصول رفيقيه.

(١) هيفي بفتح الهاء وسكون الباء وكسر الفاء وياء مشددة نسبة إلى (هيف).

وفي لحظات وصولهم يقرأ المرء اللوحات المختلفة التي ترتسم على الوجوه علامات فرح مع غضب وعتاب ومنهم من ينفس عن نفسه بكلمات، ومنهم من يلوم ومن يعتذر.

وداروا حوله في حلقة غير منتظمة يعطرونه وابلا من الأسئلة: كيف؟ ولم؟ وعلام؟ وماذا رأيت؟ ومن قابلت؟ ومن ذلك ووجهك؟ ولم لم تفعل كذا؟ وأنت غطىء والآخريرد بأنه معذور.

وهكذا ينتهي المؤتمر العاجل بحمد الله وشكره والأمر بتعجيل القهوة لأن الركب لا يهدأ لهم بال ولا يقر لهم قرار ولا ينعمون بأكل ولا شرب إذا فقد واحد منهم! ولو كانا اثنين لم يقلقا، وأسباب فقدة كثيرة لأنه مع هبوب الرياح القوية يضيق صدر الركاب وراحلته فتند ناقتة قليلا ثم يفقد أصحابه فلا يرى شيئا ولا يهتدي إلى طريق ثم يختلف الناس في حسن التصرف وفي الثبات فبعضهم يرتبك حتى يضل طريقه فيمسك جهة معاكسة لمقصده أو يدور حول نفسه، أو يتعب ناقتة فيذهب بعيدا ثم يصعب عليه الرجوع. وكان هذا الذي تخلف عنا مرتبكا غير مركز في اجاباته، فلما أمسينا وهدأ روعه بدأ يقص انفعالاته وتصرفاته بما يضحك أو يبكي أحيانا.

وهكذا كما يقول أهل الأسفار (وجه البر وجه ذيب) أي يتغير سريعا فقد كان لصاحبنا بعض العذر لأن الريح كانت شديدة حيث لا يرى المرء ما أمامه ونحن في (حومات) (١) رمال ملتفة تذهب بعقل الحليم.. ولا يصلح معها شيء.

وفي مساء ذلك اليوم تبرع أحد ذوي الروح المرحلة أن يعد لنا (مرقوقا) (٢) وهو طعام أهلي يعد من طحين الحنطة يعجن ثم يقطع قطعاً (مثال) (٣) مفردة (مثلية) دائرية وعلى قدر البيضة الكبيرة ويترك أربع ساعات، وكان قد أعد في قدر لحم وبصل فإذا استوى بدىء بفرش هذه المثال باليدين بشكل رقيق واسقاطه بالقدر

(١) حومات بفتح الحاء والميم وسكون الواو جمع حومة. وهي هيج مستديرة متماسكة منخفضة وحولها رمال عالية.

(٢) مرقوق بفتح الميم وضم القاف. من الرقاق أكلة أهلية.

(٣) مثال بفتح الميم والطاء. وتنطقها العامة بكسر الميم.

الحار حتى ينتهي ثم يترك يطبخ ساعة وبعد ذلك يكون جاهزا للأكل ، وهو لذيذ جدا إذ هو قد روي من طعم اللحم .

وكنا متعين ذلك اليوم بسبب الريح .. ولم نتجاوز (الونديات) فأخذنا إلى الراحة الممكنة .

فراش مريح :

لم أحمل معي سوى الفروة وهي عباءة بطنها من جلد الضأن وظهرها من القماش وبطانية فقط وحينما اضطجعت عليهما أحسست كأنهما مغموستان بالرمل الناعم ورغم محاولتي تنظيفهما لم ينظفا فصارا يهلان الرمل على بدني ووجهي وشعري وفمي وأنفي وعيني .. ولم أعبأ بذلك بل نمت .. ولم اتضايق فليس هناك بديل !! ولست بأسوأ حالا من الباقيين فكلهم كذلك فكل شيء رمل تحمله الريح وتفرقه .

ولكن ما ألد النوم بعد التعب وهو الشيء الذي يفقده سكان المدن والمنعمون والعجيب أننا نقوم نشطين لا نشعر بأي تعب أو كسل .

الأربعاء ١٤٠١/٤/٢١ هـ — ١٩٨١/٢/٢٥ م :

قمنا هذا اليوم مبكرين فأوقدنا النار واحتسينا القهوة قبل صلاة الصبح ، وأعدنا ركائبنا مسمين بالله داعين الله أن يسترعلينا وأن يمنع الريح عنا .

فسرنا الساعة ٦٣٠ والجوبارد .. لكنه نوعا ما صاف وقد فرحنا به بعد يوم أمس وتوجهنا نحو الشمال : تاركين (تربة) على اليمين نسير في عثعث شجر ورمل على قاع .. حتى وصلنا إلى (عرق المظهور)^(١) وهو ممتد شمالا وجنوبا ويستمر جنوبا حتى (طريف الحبل)^(٢) شرقي (مرات)^(٣) وشمالا إلى الثويرات وتبوك .. فقطعنا

(١) عرق المظهور بكسر العين وسكون الراء وفتح الميم وسكون الطاء وضم الهاء . نفود معروف شمالي القصيم وغربي الدهناء .

(٢) طريف الحبل بضم الطاء وفتح الراء وسكون الياء تصغير طرف . والحبل بهاء مهملة مفتوحة وسكون الياء . والرائي له وهو رمل أحمر مناسب في سهل يراه كطرف جبل ممدود وينطقه العامة بكسر الطاء .

(٣) مرات بفتح الميم والراء وهي معروفة في الوشم بجانب (جبل كميث) وقد سميت باسم امرئ القيس عندما مر عليها .

مارين (بام الشنين) (٤) قلب عد قديمه .. بجوارها صفاة وهي تنبت الشجر الصغير والعشب وقد دفنت هذه البئر لأنه سقط فيها أناس وماؤها عميق ولا تبعد عن (تربة) أكثر من عشرين كيلا إلى الشمال وحولها (الارطى) و(العلقا) (٥) و(العرفج) (٦) وفيها بدو قليل .

وغالب البادية هنا من شمر وفيهم أخلاط من الحروب وقد مر بعض الرفقة بأحد البيوت قبل النزول فرحبت بهم صاحبتهم وأمرتهم بأعداد القهوة وسقتهم لبنا ، وقد انضم إليها نساء البيوت الثلاثة حولها متعجبات من الجيش وأخذن يدرن حول الذلولين اللتين اناختا عند البيت وأخبرنهم أنهن يرقبنهم من بعيد حين أقبلوا وقلن لرفيقينا ادعوا اخوانكم يشربون اللبن فشكروهن .

ومن العجب أن تنقلب الأمور حتى نسي البدو ركوب الإبل وتعجبوا من (الجيش) والجيش في عرفهم الذلل التي تركب مزينة مزركشة بالأخراج والارسان الجميلة .

لم تقو الريح فسرنا ساعتين ونصفاً ثم أنخنا قليلا لنصلح من بعض أشدتنا .. ثم ساعتين ونصفا حيث أنخنا للقهوة التي تعد بلحظات ساعة نزولنا .. كما يقول الشاعر:

وجدي على اللي هرجهم يستوى لي اللي إذا شدوا بعيدين منزل
ياحلوهم لد وبحوا للنزول من قبل ما ينزلون يصبون فنجال
ومن قول الشيخ تركي بن حميد:
ياما حلا ياعبيد في وقت الأسفار جر الفراش وشب ضوء المناره

(٤) أم الشنين الشنين بفتح الشين المشددة وكسر النون وسكون الباء . مأخوذة من الشنان النبات المعروف أو الشنين اللبن المخلوط بالماء .

(٥) العلقا نوع من شجر أكبر من العرفج وأقل من الارطى ترعاه الإبل ويستعمل وقودا (بفتح العين وسكون اللام وفتح القاف) .

(٦) العرفج نبت طيب الريح مشهور . ينبت في الرياض (بفتح العين وسكون الراء وفتح الفاء) تأكله الماشية .

مع دلة محذا على صالي النار ونجر إلى حرك تزايد عباره
 النجر طق وجاذب كل مرار ما لفه الملفوف من دون جاره
 في ربعة ماهيب تحجب عن الجار لا من ولد اللاش ما شب ناره
 وأخير منها ركعتين بالأسحار لا طاب نوم الي حياته خساره
 ورغم خشونة الأرض إذ هي عثث صعب تعلوه الإبل وتنزل متألة ومتألمة من فوقها إلا أنا سعداء فرحين باستمرار سيرنا .

ثم أسرعنا إلى ركائبنا وامتطيناها بكامل النشاط والرغبة وسرنا ثلاث ساعات إلى أن نزلنا في عرق من عروق (أم الشنين) .

وكان الجو مناسباً لتفقد شؤوننا فأحضرنا الأشدة وفككنا أروادها وأعدناها منظمة مرتبة مجربة على كل ناقة .

تفكر في ملكوت السموات :

وعندما هدا الناس في فرشهم قضيت أنا وعبدالله وقتاً في التفكير بالكواكب والنجوم حيث ننظر إليها بالمنظار المقرب فرأينا عجائب من مخلوقات الله .. فكانت (الثريا) مجموعة كثيرة من النجوم بينما يظن الراي لها أنها ثلاث أو خمس ، وكانت (الجوزاء) مجموعة أخرى أكبر .. وكانت نجمة الصبح (الزهرة) مضيئة جدا حتى كأنها قنديل أزرق . ولا يملك المرء إلا أن يرتد بصره دون مخلوقات الله الهائلة التي يقصر ادراك البشر عنها .

ومنظر النجوم في البري الظلام وفي مكان بارز هادئ له روعة عظيمة لا يدركها إلا من عاشها وحاول ادراك كنه المرئي المعروف منها .. سبحان خالق الكون ومدبره .

وبينما نحن نفكر في هذا الكون العظيم قارنا كوكبنا (الأرض) بمخلوقات الله من النجوم والمجرات فنجد أنها لا تساوي قدر خردلة من هذا الملكوت ، فإذا كان حجم الشمس يساوي ألفاً وثلاثمائة مرة من حجم الأرض ، وإذا كان ضوء الشمس يصل إلى الأرض بمقدار ثمان دقائق ، وإذا كان أقرب نجم لنا يحتاج وصول ضوئه الأرض أربع سنوات وبالمقارنة بين ثمان دقائق وبين أربع سنوات نجد الفرق شاسعاً والبون عظيماً تحار فيه العقول .

وهناك نجوم ومجرات استطاعت المناظير أن تراها وأن تحسب أبعادها وكانت النتيجة أن وصول الضوء منها إلى الأرض يحتاج إلى عشرة آلاف مليون سنة .

بينما عجز الإنسان بكل الإمكانيات العلمية التي وصل إليها عجز أن يسجل أكثر من هذه المسافة .. ومن هذا التحليل السريع نحصل على نتيجة حتمية هي أن الأرض وما فيها لا يساوى مقدار خردلة بالنسبة لما علمه الإنسان بعلمه الهزيل .

وبمعلومات الإنسان هذه المحدودة لم يقطع هل هذا الكون الذي استطاع أن يجمع معلومات عنه هو السماء الدنيا أم سواها؟ بينما يقرر الدين الإسلامي منذ خمسة عشر قرناً أن هناك سبع سماوات وأن فوق السابعة الكرسي وفوق الكرسي العرش وما السماوات السبع والأرضين ومن فيها إلا كحلقة من صفر ألقيت في فلاة من الأرض .

وقد دعا الله تعالى الخلق للتفكير والتبصر وفتح لهم مجالاً للبحث وقوى إدراكهم حتى وصلوا إلى مرحلة كبيرة من الإدراك لما حولهم ، ولكنهم يغفلون عن حكمة الله .. وتعمى أبصار بعضهم عن الإيمان بالله . وبعد كل بحث واختبار ورصد وتفكير لا يملك المرء أياً كان إلا أن يؤمن برب الكون وخالقه .. ويردد المسلم قول الله تعالى [الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير] .

الخميس ١٤٠١/٤/٢٢ هـ — ١٩٨١/٢/٢٦ م :

يأخذ المرء كفايته من النوم حين ينام في مثل هذا الجوارح ساعات فنفيق جميعاً بمنتهى الراحة لسنا بحاجة إلى النوم .

سرنا الساعة ٦٤٥ واستقبلتنا ريح غربية باردة كانت مستمرة البارحة فقد كان الرمل ندياً صقيعاً (والقفصة) (١) (شدة البرد على الرجل وتأذي الرجل منه) تغطي وجه الأرض تثلثنا واستعنا بالله .

وسلكنا طريقاً متجهاً نحو الشمال ، ولم نعدل وجهتنا ساعة واحدة لكثرة ما

(١) القفصة بفتح القاف وسكون الفاء وفتح الصاد .

قطعنا من (العثاثة) (١) و(الحقوف) (٢) علوا وهبوطا من حقف إلى واد ومن مستقر تلعة إلى أعلاها .. وقد جعلنا بقية الطعوس على يسارنا وجعلنا (جبل) خضراء على يميننا .. ثم تجاوزنا إلى (الحنيتين) (٣) على يميننا وهما طعسان كبيران منعزلان عن غيرهما متجاوران ، وبعد ثلاثة أكيال وصلنا إلى (جبل) (٤) على يميننا وهي جبل مرتفع رأسه يبلغ ارتفاعه ثلاثين مترا .

وكانت (جبل) على يسارنا .. منفصلة عن جبل .. وليس فيهما ماء وانما معالم فقط وهما في الدهناء وأقرب مركز لها (تربة) و ينبت حولها العرفج والارطى في الشعبان والشيخ ، بالإضافة إلى العشب وأكثر أرضها حزوم جرداء .. وفي بعضها صبخ يبدو فيه السراب .. وكان مسيرنا تسع ساعات فيها ساعة وقفات وقطعنا ٤٥ كيلا .

و يعد اليوم يوما مهما في الرحلة .. حيث كان منظر الجيش رائعا مرة في شعب ومرة فوق جبل ومرة منحدرا ومرة في سهل .. ومن العجيب أن للإبل معرفة بالطريق إذا صعدت وإذا نزلت اتخذت نصف دائرة في النفود سالكة الأسهل حتى لا تسقط ولا تتعب .



-
- (١) العثاثة بفتح العين والهاء وكسر العين الثانية جمع (عثث) وهو المكان اللين من الأرض وفيه زبر من الرمل وشجر يجتمع حولها الرمل .
- (٢) الحقوف بضم الحاء والقاف جمع (حقف) وهو المكان المرتفع المتعرج يشبه الجبل وهو من طين .
- (٣) الحنيتين بفتح الحاء والنون المشددة وفتح الناء مثني (حنة) شبهتا بالناقيتين المتفردتين عن الإبل لبعدهما عن الجبل وكأنهما تحنان لجنسهما .
- (٤) جبل بفتح الجيم . وهي مأخوذة من الجبل لأنها جبل كالخيمة عالية . وينطقها العامة بأشمام الجيم . وهي خلاف (جبل) المشهورة غربي الدوادمي على ناحية (وادي الرشا) .

الصيد:

كانت هذه الفيافي مليئة بالصيد من بقر الوحش والظباء وأنواع الطيور من (الحبارى) (١) و(الكروان) (٢) ولكننا في مرورنا على هذه القفار التي لا تسلكها إلا الإبل لم نجد شيئا من ذلك ولم نجد حتى الأرناب التي كان السائر في البر لا يحصي عددها.. وقد كنت منذ ٢٥ عاما رأيت بنفسني (جميلة) (٣) من الظباء يبلغ عددها السبعين.. وكان منظرا فريدا حقا عندما يفاجئ الصياد الظباء فتتلفت لفتات جميلة حذرة ثم تلبث قليلا وتفكر وتنتظر (قائدتها) التي تكون عادة أنثى فإذا أخذت القائدة مكانها في المقدمة تبعتها الباقيات في شكل جبل متتابع لا ينقطع ولا يختلف إلا إذا رمي وأصببت القائدة نفسها.

ولكن المؤسف أن يقضي أهل الجزيرة بأنفسهم على هذه الثروة الحيوانية الجميلة حتى لا توجد. وقد بدأ افناء هذه القطعان من الظباء عندما جاءت السيارات أو على

(١) الحبارى يضم الحاء وفتح الباء والراء واحدة (الحبارى) بالفتح طير جميل حجم الدجاجة ولحمه لذيق. ويطلع عليه الصقر فيصيده ومنظر صيده بالصقر جميل جدا إذ يفعل الصقر إذا رأى الحبارى من بعيد وتخاف هي إذا رآته فتحاول أن تختبئ ولا تحاول أن تطير ولو كانت عددا وتخرج ما في بطنها من الخوف وهو يبعد عنها أميالا.

وينقض على أربع منهن فيضرب الأولى ولا تتحرك الباقيات ويعود عليهن حتى يقتنصن كلهن والواحدة منهن أكبر منه حجما ووزنا. وإذا حصل أن قتل منهن واحدة قوية وطارت طاردها (الصقر) فإنها تستعمل السلاح عليه سلاحا لها ولو أصابه قليل منه لذل ووقع مكسور الخاطر ذليلا ولا يطلقه صاحبه بعد ذلك حتى ينسى هذا الخزي الذي أصابه.. فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

(٢) الكروان بفتح الكاف. العامة تنطقه بضم الكاف وفتح الواو المشددة.. وهو طائر يجتمع الثلاثون والأربعون منه سواء ولحمه لذيق وهو خواف إذا أقبل عليه أحد دارى نفسه بشجرة أو حجر ورفض وصار يتابع بنظره الصياد أو المارة ولا يتحرك حتى يصله. وهو في حجم الحبارى أو أقل بقليل. والحبارى غالبا تكون بيضاء ويقل فيها الملون. أما الكروان فإنه فيه ريشا أبيض وأسود.

وقد رأيت نوعا منه في الجنوب في (عسبر) يسمونه (البهق).

(٣) جميلة بفتح الجيم وكسر الميم وسكون الياء وفتح اللام. قطع من الظباء ذكورا وإناثا متقارب الأعمار.

الأصح عندما توفرت لدى عدد من الناس ابتداء من ١٣٥٦ هـ حتى تم القضاء عليها
وكان بالناس احنا ولهم ثأر عليها .

وكان الافناء يتم بطريقة غريبة حيث يصيد الرجل أعداداً كبيرة لا يحتاجها ..
وهكذا حتى لم يبق للظباء أثر واليوم لم نجد حتى الأرناب التي تعيش وتتوالد بكثرة
مع أن للجذب أثراً في قتلها .

وفجأة لحقت بنا سيارة فيها اثنان من أصدقائنا (هما صالح الحوشان وناصر
المكيرش) لحقا بنا دون موعد .. وسألا في (تربة) فدلا علينا رغم أننا لم نخبر أحدا
إلا أن مرور الجيش على (العرب) النازلين أثار دهشتهم فصار حديثهم .. والسيارات
التي تنقل أغراضهم وأغنامهم تمر عليها فتحمل الأخبار وتطيرها لمن بعدهم وهكذا .

وهذان الصديقان متمرنان على ركوب الإبل فقد نزل اثنان من (ربعنا) وركبا
فريحين فخورين .. واستمرا راكبين من حين لحاقهما بنا الساعة التاسعة صباحا حتى
وقوفنا الساعة ٣٠٤ ، وقد نزلنا في (صيهـد) (١) رملي فيه (ارطى) وعرفج وخزامى
وضربنا خيمتنا وأسرعنا إلى تعيين المسجد واعداد الطعام .

وفي هذا اليوم حفرنا جحر (ضـب) (٢) حيث رأيناه قد جدد بيته ووجدنا أثره
خرج ثم دخل وبيته في أكمة صلبة لا يذهب عنها بعيدا .

فنزلت من ذلولي وبدأت أحفره إذ أزلت الحجارة عنه واضعا في طريق (الجحر)
عودا (مسبارا) حتى لا يضع حتى أدركته فوجدته (حسلا) (٣) ليس كبيرا في حجم
اليد مع نصف الذراع وقد فرح به الجميع وعجبوا من استخراجه سريعا لأن الضب
يصعب حفره أو استحليل .. ولذلك يقول المثل (ضـب برأس عدامه) (٤) كناية عن

(١) صيهـد بفتح الصاد وسكون الياء وفتح الهاء .. المكان الرملي المنبسط ليس فيه نبت كثير .

(٢) جحر ضـب بضم الجيم وسكون الحاء بيت الضب وهو غالبا ما يكون متعرجا حصينا طويلا والضـب بفتح
الضاد وباء مشددة وجمعه ضباب . وهو معروف يأكل العشب ويكس داخل بيته أيام البرد
ولا يخرج ابدا . وأيام الحر الشديد كذلك . و يفضل العرفج ليأكل ثمره .

(٣) الحسل بكسر الحاء وسكون السين . الضب الصغير .

(٤) العدامة بفتح العين والـدال المرتفع من الأرض .

حصانته و يقول المثل أيضا (الفسقان يحفر ضبا) ولست بفسقان ولكني وجدتها فرصة للراحة بالمشي على الاقدام ولتجديد حياتنا وحديثنا بالتعليق عليه .. وهوانثى صغيرة أطلقناها بعد قليل . والعرب الذين حول القفاريأكلون الضب ولحمه طيب لعدم شربه الماء وهو سمك الصحراء وخاصة ذيله .

متارس فوق الجبال :

انحرفنا عن الطريق ونحن نتجاوز (جبله) وفي طرفها قطعنا شعيبا ثم صعدنا حقاقا من الحجارة مؤذيا للإبل وعندما علوناها وجدنا حجارة منهارة يبدو منها أنها منزل لغزاة أو جنود محاربين في الزمن القديم جدا، وقال لي أحد العارفين في هذه الأماكن : إن مثل هذا قد يكون (مترسا — غبأ) لصيد بقر الوحش إذ كان يوجد في هذه الأماكن لأنها غير مطروقة إلا للقناصة .

الجمعة ٢٣/٤/١٤٠١ هـ — ٢٧/٢/١٩٨١ م

الجوجيل جدا .. وقد فضلت اليوم أن آكل من قرص الجمرنا شفا دون أن يضاف إليه السمن والبصل .. وسرنا الساعة ٧ر٣٠ .

وكنا بين (جبله) وجبله قاصدين (الأشياخ)^(١) وهي رمال مستقلة شكلها متميز عن الرمال الأخرى ولذلك سميت أشياخا ، لعلوها عن سواها فكانها شيخوخة من سواها ، وهي أسنمة مختلفة الارتفاع يرتفع بعضها أكثر من ٣٥ مترا ، وقد تركناها على يميننا متجهين نحو الشمال ، وكنا نسير في عثاثر رمال تزيد وتنقص وتخش وتلين .

حتى انتهينا إلى خب تاركين عرق (الحياينة)^(٢) على يسارنا وهذا الخب ينبت عرفجا وارطى وعاذرا . حتى وصلنا إلى (الحياينة) وهي نفس الخب وفيها آثار قديمة بعضها عامر وبعضها مدفون وفيها بثران أما الأولى فهي بجوار القصر الموجود الآن سوره وفيه أربع مقاصير ولا يوجد فيه سقوف ولا منازل .

(١) الأشياخ بفتح الهمزة وسكون الشين وفتح الباء جمع (شيخ) .

(٢) الحياينة بفتح الحاء والياء المشددة وكسر النون وفتح الباء المشددة .

وجدد في أول القرن الرابع عشر.. وفي عهد المملكة السعودية جددت البئر بعد سقوطها وبنى أعلاه بالأسمنت ووضعت عليها (قامتان) (١) أعضاء من حديد توضع عليها (المحالة) (٢) (البكرة) لمتح الماء من البئر.. والماء في هذه البئر عميق عمقه ستون مترا تقريبا وقد وردناها وتزودنا بالماء منها ولم نجد دلولا بل استعملنا حبالا معنا (وسطلي حديد) اثنتين من حديد.

و(الحياينة) ملتقى طرق توصل حائل التي تبعد ١٥٠ كيلا والقصيم ٤٠٠ كيلا والجوف ٣٠٠ كيلا. (والجزول) (٣) موارد على طريق القادم من (العراق) عن طريق (لوقه) (٤).

ونظرا لاستواء الأرض ورؤيتنا القصر من بعد فقد تقطع الركب فسبق بعضهم وتحلف البعض واجتمع إلى فراق بعض الإبل شعورها بقرب الماء فاختلف انتظامها وساء أدب بعضها حتى إن اثنين من الرفقة نزلا عن ناقتيهما وسارا على الأقدام وتركنا الناقتين تلحقان بمن سبق وقد قطعنا أكبالا حتى وصلا إلى البئر.

ومقامنا في (الحياينة) يعد يوما من أيام العرب حيث رأينا آثارهم ومعاطن الإبل وبقية أثاثهم الذي حجروا عليه وتركوه.

وحيث كانت حاجتنا للماء شديدة اضطررنا معها للانتظار لعل واردا يمر ومعه الدلاء ولما يشنا بدأنا نستخرج الماء بما معنا من الوسائل.. وكانت إبلنا ترعى حولنا وتنظر إلينا بين الفينة والفينة تنتظر الإذن للورود، وحينما اعطيت الإشارة وهي نداء خاص بالماء اقبلت مسرعة ثم شربت وبالت واستراحت وقد استخدمنا جملا لسحب الماء من هذه المسافة الطويلة. ثم شربنا القهوة مع طبق من التمر ثم شويينا خروفا على

(١) قامتان بفتح القاف والميم والتاء مثنى قامة وهي الخشبة التي تنصب على البئر وتوضع بين جانبيها البكرة لمتح الماء.

(٢) المحالة بفتح الميم والحاء المشددة وفتح اللام. هي البكرة التي يكون عليها الرشاء وهي تدور على محورها.

(٣) الجزول بضم الحاء والزاي والواو.

(٤) لوقه بفتح اللام وسكون الواو وفتح القاف قرية من قرى الشام على الحدود مع المملكة السعودية.

الجمر وأكلنا بطريقة الشجعان حيث يأخذ أحدا قطعة يشويها بنفسه و يأكلها وقد اختلط سواد فحمها ببياض شحمها طعم لذيذ ومشهد رائع .

وقد امتاز هذا المضحى بالأنس والبساطة إذ الجلسة في منقطع النفود فوق خضار فقدناه مسافات طويلة ، والرمل أحمر كالذهب يشكل مع الخضرة جبلا كأنه عقد على صدر عذراء رائعة الجمال .

الاجترار بذكر النساء :

ودار الحديث حول أخبار الرحلة وأفعال الماضين ولا بد وكعادة كل مجتمع رجالي خال مر الحديث عن النساء وطبعي أن يشتد الحنين إليهن في مثل هذا الفضاء الواسع الخالي الهادي ولا غرابة أن يكثر الحديث من الرجال عن النساء فتلك حكمة الله تعالى ولولا هذه الرغبة الأكيدة في الجنس لما بقيت الحياة . وقد كان بيني وبين نسوة حديث مفتوح صادق فيه هجوم على الرجال ، ومن الأسئلة الكثيرة التي أمطرني بوابل منها هذا السؤال : لماذا يؤذينا الرجال بنظراتهم ؟ فأجبت عنه : بأن عليكن حمد الله وشكره فإن رغبة الرجال فيكن هي سر الحياة ولولا ذلك لانقرض الجنس البشري وانتهت الحياة ، ولكن هذه النظرة يجب أن تكون محترمة نظيفة تنتهي بالاعراض أو بالزواج وبغض النظر عن بعض الرجال اللثام الذين يؤذون النساء العابرات بكلماتهم فذلك جنس شاذ .

وإلا فإن مجرد الحديث عن النساء أو التلذذ بذكرهن أمر اجتمع عليه كل الرجال .

ومن هذا المنطلق فاجأنا بلبل الرحلة بمكالمة هاتفية تمثيلية إذ نصب عصاه وربط به عقال الناقة وفي طرف العقال وضع آلة يديرها كأنها قرص الهاتف وبدأ يكلم أهله بشكل يخيل للناظر أنه حقيقة وذلك لجودة تصويره واعطاء فرصة لمن يكلمه كأنه يرد عليه ثم يرد هو بسرعة حتى إن من يسمعه ولا يراه من قرب لا يشك في أنها مكالمة حقيقة .

وقد أخذ يصف جلسته ومكانها وحال الرفقة وينصت و يرد عليه أهله .. وقد طلب منهم أن يبلغوا بعض أهالي الرفقة بحالهم وسرورهم ولم يملك الجميع سوى الانصات لمكالمته حتى نهايتها ثم انفجروا ضاحكين .. ثم يتابع بسؤال من حوله من

يرغب أن يكلم أهله وهكذا يأتي السرور طبيعيا دون تكلف .

وعقب هذه الاستراحة التي ادخلت علينا كثيرا من السرور اجتزنا (الحياينة) معصدين مع (خربة الحياينة) إلى النفود ومن المعتاد أن يكون سيرنا في النفود هادئا فانضم الركب إلى بعضهم وبدأ أحدهم يتحدث يسمعه الجميع قائلا : ذكرت حادثة وقعت هنا سأحدثكم عنها :

نعمة الأمن :

« لقد مررت على هذا المكان يعني (الحياينة) وما حولها مرارا ولي ذكريات فيها لكن من آخر ما أذكر حادثة وقعت في الستينات لأحد عقيل هو (صالح العبد الله البطين) تاجر بضائع يحضرها من العراق وكان يعرف الطريق ويعرفه الناس ، شهر بحسن الخلق والمعاملة ، وذات يوم ورد (الحياينة) واستقى منها ومعه حملة عليها بضائع مختلفة فلما صدر منها ودخل النفود وهو نفود كبير عال فيه أفلاج عميقة ومعه (خوي)^(١) له من حرب وآخر من شمر أصحابهم من الحياينة . وحينما باتوا ليلتهم بعد أن طعموا وشربوا جميعا .. وفي الصباح حملوا على رحالهم وشربوا القهوة وعند سير الحملة وبينما كان صالح جالسا يفرغ القهوة في الزمزية إذ فاجأه الشمري باطلاق عيارات من بندقيته في صدره أراده بها قتيلا ، ولما سمع الحربي النار وكان يتبع الحملة والتفت فرأى الشمري مقبلا عليه ليقتله هرب على وجهه وطارده الجاني وأطلق النار عليه فقتله فارتبك الجاني فساق الحملة إلى هيج وأنزل البضاعة ثم ساق الإبل بعيدا عنها فنحرها كلها وتركها ثم عاد إلى المقتولين فاحتطب حطبا كثيرا وركمه عليهما .. وعاد إلى جماعته واكثرى جمالا لنقل البضاعة له وجلبها على (حائل) وفي هذا الأثناء كان أهل وجماعة (ابابطين) قد فقدوه وأبلغوا الحكومة وأخبروا أناسا في (حائل) وفي بلدان متعددة بفقده والبحث عنه ف وقعت عين صديق لـ (ابابطين) على ساعة المفقود بيد أحد الرجال يعرضها للبيع في السوق العامة ولما تأكد منها سأل الرجل عن صاحبها فقال : إنها من جملة بضائع لدى (صاحب دكان معروف) فذلف إليه العارف بالساعة وهمس في أذنه أن البضاعة معروفة وأنها بضاعة المفقود وعليه أن يحذر وأن يبلغ الأمير . وكان الأمير إذ ذاك الأمير (عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي)

(١) خوي بفتح الحاء وكسر الواو وتشديد الياء . الصديق والرفيق مأخوذ من الإخوة والمواخاة وقد يطلق على أحد أفراد الحاشية .

فذهب إليه وأخبره وأعلمه بمن أحضرها له — وكان قد علم بالخبر وبث العيون للبحث عن المفقود ففرح بالخبر وأبلغ عددا من (أخويه) ليكونوا في رقابة الدكان حتى إذا حضر الجاني قبضوا عليه وهكذا كان، ففي بعض مروره على الدلال ليقبض الغلة أمسكوه واقتادوه للأمير.. وعلى الفور اعترف وأخبرهم بمكان المجني عليهما فبعثوا جماعة حملوا الجثتين وادعوا الجاني السجن.. وكان الأمير عبدالعزيز — كما هو معروف — صارما وحازما فأرسل إلى جماعته الذين تعاونوا معه ونقلوا البضاعة وأحضرهم مع أهلهم وغممهم وأنعامهم وخفرهم في ساحة حول القصر.

وهذا أول تعذيب لهم لأن البدو إذا حشروا ومنعوا من الحركة واختلطت أصوات أولادهم بأنعامهم وكلابهم كان ذلك أنكى عقاب لهم.

ثم أمر بإحصاء البضاعة وتقدير قيمتها ولما قدرت قرر الحكم بنفسه.. فقال: على الدلال الكبير ثلاثة أضعاف المبلغ وعلى كل من اشترى بضاعة مثلها.. وعلى أهل الجاني وجماعته ثلاثة أضعاف الجميع إبلا تؤخذ من أغلى حلالهم. ثم أخبر الملك.. وأبلغ أولياء المقتولين بالشخص إلى حائل وفي ساعة واحدة وبعد صلاة الجمعة أمسك والدا المقتولين ببندقيتين ونصب الجاني لهما وأطلقا عليه النار في لحظة واحدة بمشهد من أهله وجماعته.

وهكذا بين الله الحق وشدت العقوبة على الجاني ومن حوله ليرتدع الباقون وجميع من يسمع بهذا الحادث ولدفع المواطنين للتعاون مع السلطة.. وقد كان الخيط الأول لاكتشاف الحادث أحد المواطنين النابهين الذي عرف الساعة وهي في يد عابر في الشارع.

فالحمد لله الذي أبدل الخوف أمنا.. والارهاب هدوءا وراحة حتى صار الراكب يسير في غنمه ومعه ذهبه لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه — كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم اجتزنا مع الخرايم والنفود حتى مررنا (بسحاء)^(١) وسرنا في رمل الدهناء حتى وصلنا إلى هيج واسع عشنا فيه ونمنا وشبعت إبلنا.

(١) سحاء يفتح السين والحاء المشددة. وهي متسع بين رمال. والسحابة المسحاء كثيرة المطر.

السبت ٢٤/٤/١٤٠١هـ - ٢٨/٢/١٩٨١م:

استيقظنا نشطين وسرنا متجهين نحو الشمال الغربي في أرض خبيب وشعاف ..
على يسارنا النفود وعلى يميننا الشعاف رملية وحزمية حتى التحتت الشعاف بالرمال
وسرنا مسافة طويلة تقدر بأربعين كيلا فوصلنا جوا اسمه (اشيقر)^(١) في جو منخفض
طينتها حمراء صلصالية فوجدنا فيها آبارا عميقة استقينا الماء من واحدة منها عمقها
مائة وعشرون مترا، فقرنا ناقتين لسحب الراوية (الدلو الكبير) عليهما يركب رجلان
ويقف عند البئر اثنان أو ثلاثة يحدون بأصوات منشطة تورث الحماس حتى تتحمل
المجموعة التعب، ومن هذا الحذاء:

أنا وأخي على	نَزِّي (٢) ركايب هلي
وضحي سنامه يومى	مثل القمر بغيوم
صبوا الراع الطاسه	شقر ذوايب راسه
صبوا لمن ازال	بالقيظ والماغالي

ثم يتلقون الراوية وهي دلو كبير كان يصنع من الجلد ثم الآن من البلاستيك
فيصبونه بالحوض وهكذا .. وعندما يفرغ الدلو يرسلون صوتا يفهمه الراكب فيحرف
الناقتين .. والإبل مقهورة يقف أمامها رجلان و يأذن لهما من على البئر فيقول:
(ارسل .. ارسل) فيرسل اثنان أو ثلاثة .. وهكذا حتى ترد وتصدر، وقد سعدنا بهذه
الحالة الفريدة التي احتجنا فيها للماء ولبشنا على البئر ثلاث ساعات ثم صدرنا من
الجهة الشمالية وسرنا ساعتين أي عشرة أكيال تقريبا لأنها في الرمل .. ثم نمنا بمكان
جميل جدا في منعطف مستوي يحيط به نفود مرتفع وحوله الحطب - وقد وقانا من البرد مع
اضرام النار. واشيقر هذا قديم جدا حدثنا أحد الأعراب الذين وجدناهم واردين أن
أحد كبار السن لديهم قال إنه يذكر عندما كان صبيا أن أهله وردوا بئرا وقد عميت

(١) أشيقر بضم الهمزة وفتح الشين وسكون الياء وكسر القاف. تصغير (أشقر).
الشقارى بضم الشين المشددة وفتح القاف والراء وألف مقصورة مؤنث أشقر.. وتنطقها العامة بكسر
الشين.

(٢) نزي نسقي. وينطقها العامة بكسر النون والزاي المشددة.

الآبار فحفرت الحكومة منذ خمس سنوات فوجدوا هذه البئر وأصبح موردا في فلاة من الأرض وعلى مدخل النفود من الجنوب، وأما تسمية اشيقر فيبدو أنه لشدة شقرة الرمال المحيطة به أو كثرة نبات (الشقارا) حوله.

الأحد ١٤٠١/٤/٢٥ هـ — ١٩٨١/٣/١ م:

كان منعطف الرمال قد حنا علينا فلم نكن نظن أن الريح شديدة بالشكل الذي قابلنا عندما بدأنا نسير صباحا وجهتنا الشمال وفي رمال متناهية الارتفاع تفارق غيرها بأنها عالية تدور حول قعور منخفضة جدا إذ يبلغ الارتفاع على إحدى القعور عشرات الأمتار. فمن ارتفاع إلى ارتفاع ونحن نتتبع الأعلى بحثا عن الأسهل للإبل لأنها لو نزلت إلى إحدى القعور لما استطاعت الصعود إلا بصعوبة.. وقد أصابتنا ريح الشمال وأصابت جيشنا حتى اضطرننا في بعض الأحيان للمناخ وارتداء زيادة ملابس لكنها لم تجد فاحرت أكفنا وجوهنا ثم بدا بها السواد. ولكن البرجيل جدا وأنيس فبعد مسير ساعتين أنخنا وشربنا قهوة. وبعد أربع ساعات أنخنا وأضرمت النار وأكلنا من قرص معنا وشربنا شاي. وكان هذا المنظر غريبا عجيبا يمثل (الدهنا) (١) حقيقة ويحكى الخلاء الحقيقي والعناء الذي يقاسيه أجدادنا في كفاحهم للحياة، وقد رغبتنا الاطلاع على هذه الشعاف التي تركها حتى البدو لأنهم صاروا يستعملون السيارات فيسلكون السهل.. وكنا نمر على جذور (الارطى) وكأنها أغنام أو إبل باركة ومع صعوبة سلوكنا وتعب إبلنا إلا أننا صمدنا وصبرنا لأننا نحب أن نطلع على هذه الأراضي التي لا يقدر للإنسان أن يمر عليها أكثر من مرة في هذا الزمن فقد عفت آثار الماضين من هذه الطرق سوى بقية معالم غير واضحة.

أوليات: في هذا اليوم أوليات كثيرة منها:

أولا: غابات الغضى: وصلنا إلى مكان (شجر الغضى) بعد سير عشرين كيلا..
(و الغضى) (٢) شجر معروف يشبه الاثل من بعيد وهذب مثل هذب الاثل إلا

(١) الدهنا بفتح الدال المشددة وسكون الهاء وفتح النون وتنطقها العامة باشمام الدال وفتح الهاء (رمال معروفة).

(٢) الغضى بفتح الغين والضاد وألف مقصورة.

أنه ذو ثمر وخشب حطب ممتاز.. سهل الاشتعال لا دخان له.. وجهه حار أكثر من سواه ويحبه عشاق الاصطلاء على النار.. وهو يكون في أعلى الطعوس ويكون عرينا، وترى تحته جذوعه اليابسة وكأنها حيوانات كثيرة واقفة وراضة وباركة وملتصقة، هو غابات ملتفة إذ يكبر الشجر حتى يبلغ طول الواحدة عشرة أمتار في سبعة وارتفاعه يبلغ خمسة أمتار وهو ينبت من غصنه إذا قطع وغرس فلو استصلح لانتشر وملأ الرمال.. وهو ثروة نافعة رعيًا وحطبا ومنظرا. وقد رأيت في مشروع صد الرمال في (الحسا) أنهم غرسوا شجسر (الطرفاء) (١) ولو جربوا الغضى لكان أبقى وانفع لكن الدراسة جاءت من غير العارفين لبيئة البلاد وطبيعتها فقد رأينا جذورا يبلغ وزنها قرابة مائة كيل، وترتفع شجرة وتتوسع حتى تكون بحجم البيت.

ثانيا: الجفال (٢): منذ أن وصلت الإبل إلى الغضى وهي تجفل وتفر وتفرع آذانها وتتوقف وترفع رجلا وتضع أخرى.. وقد عانينا في هذه المرحلة كثيرا حيث جفلت ركائبنا فحاصت وسقط بعضنا وبعض فرشنا ولم نشعر إلا بعد نصف ساعة وبعد معاناة أعقبتها وقوف وتفقد لبعضنا وأثأنا وتهنئة بالسلامة وتطمين للإبل باجتماعها وتمسيحها باليد من رأسها وأجزاء من بدنها حتى ترتع وتثوب ومنها ادركنا أن الإبل لديها سمع خارق ونظرقوي وإحساس شديد حتى إنها تتحسس من كل شيء.. وتجفل مما يشبه الأشباح من الأجسام.. ويشد جفائها عندما يأتيها أحد من ورائها ويحدث صوتا.. أو ترى جثة حيوان آخر ولذلك تجفل من الغضى لأنها ترى جذوره الهامدة كأنها جثث.

ثالثا: القعر (٣): دائرة كاملة في منهبط من الأرض تحوطه الرمال ينبت فيه العشب وهي تشبه البحيرة إذا اخضرت والإبل في أعلى (العقوب) (٤) (أو القردوب) يراها من في القعر كأنها طيور من ارتفاعها وانخفاضه. وهي منظر عجيب وقدرة إلهية عظيمة في تصريف الرياح وبقاء هذه الهبيج كحائها رغم

-
- | | |
|-------------|--|
| (١) الطرفاء | بفتح الطاء المشددة وسكون الراء وفتح الفاء شجرة تشبه الأثل مالحة. |
| (٢) الجفال | بكسر الجيم وفتح الفاء. مصدر جفل أي فرغ والعامية تنطقه بسكون الجيم. |
| (٣) القعر | بفتح القاف وسكون العين. الأسفل والعامية تنطقه بالضم أو الكسر هنا. |
| (٤) العقوب | بضم العين وسكون الراء وضم القاف. المكان المرتفع المسمى كالعقوب. والقردوب مثله. |

ارتفاع الرمال وتحركها وكأن الرمال بناء ثابت فسيحان الخالق ، وهذه الهيج والقصور هي (الأفلاج) (١) التي يتميز بها نفود (الدهنا) .

رابعا: الفقع (٢): الكمأة (٣): ولأول مرة هذا العام نذوق الكمأة فقد أسرع أحد أفراد رحلتنا (عبدالله الصالح) إلى قعر كبير فوجد واحدة فاستمر حتى جمع قرابة عشرين حبة وهي من أوائل ما وجد من الكمأة .. ومن أول ما ذقناها وجدناها طرية .. لأن الفقع ينبت بإذن الله من مطر الوسمي الذي ينبت منه اللؤلؤ في البحر فإذا غداه الله تعالى بمطر وذهب البرد الشديد فلقع ورفع الأرض فتفتح بشقوق خاصة حول الكمأة يعرفها طالبو الكمأة .. والذي يجمع الفقع يسمى (فقاغا) أو (صيادا) في لغة الاعراب وفي لغة الحضري يسمى جمع الكمأة جنيا .

خامسا: اكتشفت نفسي: قلت إن من أهداف هذه الرحلة أن تثبت أن جيل هذا الزمن يمكن أن يكونوا مثل من قبلهم إذا دعا الحال . إذ أن بعض زملاء الرحلة لم تتجاوز أعمارهم الأربعين ، وكنت فور وصولنا المعشى الساعة الرابعة وحينما رأيت الفقع ذهبت فور حط رحلي فدرت في دائرة حول النقرة التي فيها منزلنا قضيت فيها ثلاث ساعات .. سائرا على قدمي حافيتين لأن المكان رمل . ولكنني فوجئت بعد أن بعدت بأن شوك السعدان كثير فصرت أظأ عليه وإذا اجتمع في قدمي عدد منه مسحت الأرض وأنا سائر فينزل الشوك وهذا ما كان يفعله بعض أجدادنا .

وشوك السعدان من أشد الشوك وهو الذي يقول فيه العرب (ماء ولا كصدي) (٤) مرعى ولا كالسعدان) (٥) وهو إذا كان رطبا ففيه سائل كالحليب تحبه الإبل وينفعاها .

(١) الأفلاج بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح اللام . جمع (فلج) الشق الواسع في الأرض .

(٢) الفقع بفتح الفاء وسكون القاف .

(٣) الكمأة بفتح الكاف وسكون الميم وفتح الهمزة .

(٤) صدى بفتح الصاد وفتح الدال المشددة وألف مقصورة ماء عذب معروف .

(٥) السعدان بفتح السين المشددة وسكون العين وفتح الدال .

و يقدر مسيري بثمانية أكيال وأنا من الصباح إلى الساعة الرابعة أهرز فوق
ظهر الناقة .

أسفلت :

وفي أثناء مسيري رأيت في إحدى الشعاف العالية خطوطا كخط الأسفلت
فقصدها فإذا هي مرح غنم تكدست ثم نزل عليها المطر فصارت كأنها خطوط
معبدة . وكنت اتفكر في خلق الله تعالى في هذه الدوائر (الفلج) الهابطة وحوها
المرتفعات الشاهقة وألتذ بالهدوء والانفتاح بحيث لا يحجب العين شيء ويشجعني
على استمرار المشي جني الفقع المغربي اللذيذ وأنا اجمعه في حجري وأحفره بيدي فهو لا
يحتاج لآلة إذا كان في النفود .

الاثنين ٢٦/٤/١٤٠١هـ — ٢/٣/١٩٨١م :

اليوم الجو لطيف فسرنا فرحين نتجاذب أطراف الحديث وكان ذلك اليوم من
أحسن أيامنا استقرارا على الإبل إذ تبارى كل منا بقص ما يعرف من أحوال الآخرين
قدما وحديثا وكان المكان مثل امس في أعالي الطعوس يشبه دورانا نتبع الخرايم
والعروق بحثا عن الأسهل .

وقد سرنا طويلا إلا أننا لا نقطع مسافات طويلة لعدم استقامة الطريق
والاتجاه .. والمكان هو رمال (والافلاج) فيها الغضي والارطى ، وفي أرضها العشب
وقد نزلنا في آخر النهار بمثل منزلنا جاعلين (عذفاء) (١) على يميننا و(عذفاء) ماء عد
من وراده المعروفين الجبيلي من شمر عمقها حوالي مائة وأربعين مترا — وفيها الآن
مركز حكومي وهي داخلة في النفود في مقطعه من الجهة الشرقية وتبعد (عن
سكاكا) (٢) حوالي مائتي كيل .

(١) عذفاء بفتح العين وسكون الذال وفتح الفاء وألف ممدودة .

(٢) سكاكا بفتح الكل . حاضرة منطقة الجوف وهي مدينة حديثة وفيها الامارة والدوائر الرسمية وتبعد عن

دومة الجندل ٣٠ كيلا . و ينطقها العامة بكسر السين أو اشمامها .

التعود على الصبر:

لا شك أن الرحلة على الإبل وبهذا الشكل تعود على الصبر والتحمل فإن البقاء على الرحلة تسع ساعات وبعض سير الإبل كالديب إذا صعدت طعسا تجرب نفسها .. وليس هناك وسيلة غير الصبر والتحمل فكل ما حولك وكل ما تقابل وترى وتسمع يدعوك للصبر، وكنا في أثناء سيرنا لا نعد الساعات ولا نكثر النظر إلى الساعة وقد تعودنا على هذا النوع من الحياة فلا نقلق ولا نمل .

صبيان يرعيان:

مرت بنا رعية غالبها (مغاتير) ^(١) (إبل بيض) (وضح) وفي آخرها رأينا غلامين صغيرين عمر أحدهما ١٧ عاما والآخر ١٢ عاما والأول قد غذى رأسه وصفره صفائر وهما من شمر دعوناهما فاختارا فلجا مجاورا لنا وعقلا فيه (القعدة) ^(٢) وهي ناقة ذلول تعرفها الإبل كلها فإذا انيخت أناخت حولها الإبل كلها وإذا كانت الرعية كثيرة يعقل معها الفحل ، وما في طبعه الشرود .

الأكل من الأعشاب:

مما يؤكل في البر وما اعتدنا عليه (البسباس) ^(٣) وهونبات يشبه البقدونس .. وهو لذيق طيب فيه طعم البقدونس والمز .. و(الذعلوق) ^(٤) وهونبات يشبه الثيل إلا أنه ناعم لذيق ويقول العرب (لقيت ذعلوق، حلا ماذوق، البين أمني والبين النوق) و(الخبصيص) ^(٥) ويسمى (الحميص) ^(٦) وطعمه مز وله ثمر فصوص

(١) مغاتير بفتح الميم والغين وكسر التاء . لا واحد لها من لفظها وهي تعني الإبل البيضاء ولا يقول العرب للناقة بيضاء بل يقولون (وضحاء) .

(٢) القعدة بفتح القاف وسكون العين وفتح الدال . وينطقه العامة بكسر القاف والدال مأخوذة من القاعد والعود (الجلوس) .

(٣) البسباس بفتح الباء وسكون السين وفتح الباء واحدة بسباسة . ومن المصادفات أن بعض العرب يسمي الفلفل (بسباس) وهناك نوع من الحلواء تسمى (بسبوسة) وينطقه العامة بكسر الباء الأولى .

(٤) الذعلوق بفتح الذال المشددة وسكون العين وضم اللام وينطقه العامة بكسر الذال .

(٥) الخبصيص بفتح الحاء وسكون النون وفتح الباء وكسر الصاد وسكون الياء وينطقه العامة بكسر الباء .

(٦) الحميص بكسر الحاء وفتح الميم المشددة وفتح الياء . من الحموضة لأن طعمه حامض .

وينبت في الأرض اللينة التي يكثر فيها الماء مدة أول المطر. فقد ذكره الأزهري في (التهذيب) وسبب ذلك أنه — كما يقول — اسره القرامطة في (المبهر) قرب (زرود) وهو حاج مع حجاج من الأفغان وفارس، فبقى ثلاث سنين وعاش حول (الصمان) (١) و(الدهناء) يربح فيها ويصيف في (الاحساء) فتعرف على طبيعتها وأرضها ونباتها. وإلا فهو (من بلاد الأفغان) وقد أكلنا هذه المرة (كرائا) وهو طبق الأصل للكرات البستاني في لونه وطعمه وقد أكلناه تفكها لا من حاجة.

والصمان والدهنا — يضرب بهما العرب المثل لقلة الماء و يصفونهما بالمهالك .. فمن فقد طريقه فيهما هلك لا محالة وخاصة عندما كانت وسيلة السفر الإبل فقط .. أما اليوم وقد عادت الطرق فسلوكهما من الطريق العام سهل أما التجوال فيهما — لمن لا يعرف — فمظنة الهلاك حاصلة و يردد المارون فيهما من الأ وائل هذا البيت .

يرون بالدهنا خفافا عيابهم و يرجعن من (دارين) بجر الحقائق
أما المتأخرون فيروون قصصا ونوادير طريفة إذ كانوا لا يجدون الماء فيهما سوى (دحل) (شق) في عمق الأرض وطريقه بعيدة وخطيرة لا ينزل إليه إلا النوادر الشجعان ولا يصل إليه إلا الدليل الحريف الماهر، لأنه ليس له علامة وقد يقف عليه الباحث عنه ولا يهتدي إليه، مدخله صغير وأعماقه واسعة جدا يتجنبهما أهل القوافل .. ومن هذه الحكايات الهادفة :

«أن رجلا كان له ابن شاب عشق فتاة من عائلة بعيدة عنهم فلما خطبها تحكم والدها في المهر وطلب مائة من الإبل من (المغاطر) وناقة تساوي هذه المائة فصعب الطلب على والده وأراد أن يبين لابنه قيمة الناقة فآظمر للابن أنه يريد أن يذهب إلى محل (كذا) و يرغب أن يكون ابنه معه واختار هذه الناقة الأصيلة وحمل معه قليلا من الماء وقصد (الصمان) وبعد سير ليلتين نفذ الماء وحاول الوصول إلى مكان الماء فلم يستطع . فقال لابنه : ما ترى ؟ قال ابنه : الرأي لك فقال الوالد : إننا في خطر ومهلكة

(١) الصمان بضم الصاد المشددة وفتح الميم المشددة . معروف بجوار الدهناء — وهو يختلف عنها إذ هي رمال كثيفة أما هوفانه سهول جرد ورياض معشبة تزدهوقت الربيع وتوجد فيها (الكماة) بكثرة ويشمل مساحات شاسعة شمالا وجنوبا وشرقا وغربا .

ولعل الله أن يلفظ بنا . ولكن عهدي بهذه الناقة أنها أصيلة و ينقذنا الله بسببها
فاطلق رسنها وسارا أياما حتى كادا يهلكان ثم اوصلتها المرد .. وعندما شربا
وارتاحا وتذكرا ما مربهما من المخاوف قال الأب :

إذا صرت بالصمان والقيظ حاديك أيا حسين الدل وأي المطيه
وأياه وأي كور وجني توديك عن المظامىء عقله قرقفيه
فأجاب الابن بقوله :

الله كريم ما ومربالتهاليك ولا ومربفراق صافي الشنيه
وإذا صرت بأيام الرخاعند أهاليك حبة حسين الدل تسوى المطيه
فعلم الأب أن الابن كفاء للتضحية ، وأنه صادق في حبه فدفع المهر الطائل ..
وعندما تم الزواج أعاد صهرهم الإبل وقال : إنني إنما طلبت ذلك المهر لأعلم صدق
طلبكم ورغبتيكم الأكيدة في مصاهرتنا وإلا فليس لنا بها حاجة .. ونجح الزواج
وأورث أبناء فوارس خاضوا المعارك وساروا في المهالك في الصمان .

التعاون والاتحاد:

يتحد أعضاء الرحلة على الإبل في أفكارهم ورغباتهم ورهباتهم لأنها منحصرة في
مجال معين من الحياة تتكرر غالبا .. بل يألفونها وينسون ما سواها ، وهذا سر السعادة
والتمتع بهذه الطريقة النادرة اليومية و يبدو التعاون بأكمله بينهم إذ هدفهم واحد
ومصيرهم واحد ولا يمكن أن يستمروا إذا لم يتعاونوا بل فوق ذلك تتعاون الإبل
بتعاون من عليها فإذا لاحظوا سيرها وجمعوها على بعضها فإنها تنشط وتأنس ببعضها
وتهم نفسها وقد لاحظنا ذلك بأنفسنا .



قمنا من النفود وسرنا قاصدين الشمال ولم تعتلد وجهتنا حتى سلطنا إلى الجنوب ثم الغرب حتى نزلنا من النفود (اللبة) (١) واللبة هي حد النفود من الأرض المستوية وغالبا تكون عثاثة خفيفة وشعافا وهي خور ممتد شمالا جاعلا النفود على يساره وعن اليمين شعاف وينتهي هذا الخور شمالا عند (جيان) (٢) الجوف حول (خوغة) (٣) وقارا (٤) ومغيرا (٥) ثم إلى العراق ووادي السرحان ثم الشام ويبدأ من قرب (الحيانية).

طرق عقيل الرئيسية:

كان عقيل يسلكون ثلاثة طرق الأول : اللبة والثاني من وسط النفود (العليم) (٦) وهو جبل بين جبة وبين الجوف.. وير (بالشقيق) (٧). (وجهه) (٨) والثالث الغربي ويبدأ من القصيم حتى حائل — أجا — ثم (جفيفاء) (٩) قرية هناك ثم (بيضا نثيل) (١٠) ثم (الشملي) (١١) ثم ماء اسمه

- (١) اللبة بفتح اللام المشددة وفتح الباء وينطقها العامة بكسر الباء وهي مأخوذة من (اللبب) وهو الحبل الماصق بصدر الناقة يشد الركاب، لأنها كاللبب بالنسبة للنفود.
- (٢) جيان بفتح الجيم وفتح الباء المشددة جمع جو. وهو المكان المحاط بالنفود من جهتين أو أكثر.
- (٣) خوغة بفتح الخاء وسكون الواو وفتح العين. قرية من قرى الجوف تبعد عن سكاكا (٢٥ كيلا) وما زالت موردا.
- (٤) قارا بفتح القاف والراء سميت بذلك لأن حولها هضبة مرتفعة مستقلة وكانت موردا ومنازل وقد وصلتها الآن مباني (سكاكا) وعمرت منازل ومزارع.
- (٥) مغيرا قرية من قرى سكاكا بضم الميم وفتح الغين وسكون الباء وفتح الراء، تبعد عنها ٤٠ كيلا وينطقها العامة بكسر الميم.
- (٦) العليم بضم العين وفتح اللام وسكون الباء، أعلى مكان في النفود ويعرف به الطريق السالك ظهر النفود، وينطقه العامة بكسر العين.
- (٧) الشقيق بضم الشين المشددة وفتح القاف وسكون الياء وينطقه العامة بكسر الشين في وسط النفود وفيه ماء ضعيف وهجرة بادية يبعد عن الجوف حوالي ٥٠ كيلا.
- (٨) جبة بضم الجيم وفتح الباء المشددة مأخوذة من (الجب) (الجب) الشق في الأرض تقع في عرض النفود قرية تابعة لحائل تبعد عنها حوالي مائة كيلو.
- (٩) جفيفاء بضم الجيم وفتح الفاء وسكون الياء وفتح الفاء الثانية، تابعة لحائل. والعامة تنطقها بكسر الجيم. شمال غربي حائل.
- (١٠) بيضاء نثيل بفتح النون وكسر التاء وسكون الباء وينطقها العامة بكسر النون (والنثيل) عندهم هوماش وتزبر من الأرض.. وهي نثيلة بيضاء متميزة فسميت بذلك، شمال غربي حائل.
- (١١) الشملي بفتح الشين المشددة وسكون الميم وكسر اللام. مورد ماء غربي حائل يبعد مائة وخمسين كيلا عن حائل.

(ثليثوه) (١) إلى (تيماء) (٢) وهنا يقف النفود عن جبلين اسمهما (مسمى) (٣) وعرنان) (٤) يمر من بينهما إلى (معان) (٥) حينما صار طريق عقيل على (معان) في عهد احتلال فرنسا للشام حيث سلكوه إلى عمان والاردن. والأول أحسنها والثاني أقربها (العليم) ويسلك في الشتاء فقط وللضرورة والحاجة.

وقد استرحنا اليوم في الركوب لاستواء الأرض وسهولة الطريق وطيب نفوس ركائبنا لأنها شبت الباردة من العشب ولذلك قطعنا مسافة أطول من كل يوم.

اعجوبة:

كل من لقينا من الأعراب يتعجبون من (الجيش) ويقفون يسألون عنا ويسألون عن أمرين:

الأول: هل هناك (لرز) (٦) (سباق) للإبل.. لأنهم — مع الأسف — قد فقدوا هذا النوع من الرواحل إلا حينما أعادت الحكومة (اللرز) وأعدت له في بعض مدن المملكة فقصده الناس لذلك وأعدوا له الإبل الصالحة للسباق.

الثاني: من أنتم وايش هذا الأمر العجيب والجيش الجميل وكنا نجيبهم بهدوء أننا من عقيل وأولادهم وقد أحببنا تذكر حياتهم وطرق معيشتهم وتعويد أنفسنا على الصبر والتمتع بهذه الحياة الهادئة.

-
- | | |
|---------------|--|
| (١) ثليثوه | بضم التاء وسكون الياء وضم التاء، غربي حائل. |
| (٢) تيماء | معروفة في التاريخ وهي بفتح التاء وسكون الياء وفتح الميم وألف ممدودة. وهي بلاد (السموال) تقع شمال المدينة بينها وبين تبوك وشمال غرب الجوف. وقد اشتهرت في القرن الرابع عشر ببرها الكبير الذي يسمونه (هداج تيماء) لأنه كبير وواسع وعميق ولا ينزف مع كثرة الورد وكان يدلي فيها (أربوعن) (غريا) أو (دلوا) في آن واحد. ولذلك يضرب مثلا للرجل الخليم الواسع الصدر الذي لا تؤثر فيه الزعازع ولا يبوب بالسر فيقال (هداج تيماء). |
| (٣) مسمى | بضم الميم وفتح السين وميم مشددة مفتوحة وألف مقصورة. اسم مفعول من (سمى) والعرب تقول للشخص أو المكان المشهور (مسمى) والعامية تنطقه بأشمام الميم. |
| (٤) عرنان | بفتح العين وسكون الراء وفتح النون وتنطقه العامة بكسر العين. من العرائن الارتفاع والظهور. |
| (٥) معان | بفتح الميم والعين.. بلدة معروفة في الأردن على الحدود الأردنية مع السعودية.. والعامية تنطقه بأشمام الميم. |
| (٦) لرز. اللز | بفتح اللام والزاي. وهي كلمة عربية تعني الجري والتضمير للخيل والإبل. |

ولم يكدر صفو هذا اليوم سوى ضياع (رحلتنا) (ثايتنا) (١) وهما جملان يحملان أثائنا الذي نحتاجه للقهوة والأكل .. وأما الفرش فهي على الرواحل فكل راكب معه لحاف .. وسبب ضياع راحلتينا أنهما جملان ذلولان معهما أحد البدو المقيمين في الحضر .. وبينما كنا في تلك الحومات اختلط أثر ركائنا بأثر إبل كثيرة ترعى والجملان يحملان ويسيران معنا وبينما نعد الحطب والحطب يسير في هذه الجهات سواء من (الغضى أو الارطى) إذ افتقدناهما ووقفنا نصلي الظهر والعصر وانتظرنا ساعة وعند ذلك استأنفنا سيرنا على أمل أن يلحق بنا وإن طعسا أو تعديل حمل أعاقه عنا . ولما قرب المغرب يثسنا منه وصرنا نفكر في ليلتنا تلك ولم نطل التفكير فليس هناك بديل وقد اعتدنا على النوم بالجو المفتوح .. وعندئذ بحثنا عن مكان فيه حطب وأنخنا وجعنا حطبا وحططنا رحالنا وأضرمت النار وتحلقنا حولها ونمنا في أحضان إبلنا تمتع عنا الريح على هيشتنا تلك غير قلقين إلا لفقد الرجل وراحليه وما مصيرهم ؟ واقترح أحد أعضاء الرحلة أن نستضيف أحد العرب رغم أننا لم نر من بيوتهم إلا قليلا في هذه الفيافي المقفرة لكن لم ينجح هذا الاقتراح ، وبعد صلاة الصبح انتدبنا ثلاثة منا ليقف كل واحد منهم على أعلى مكان لعل صاحبنا يراه إن كان حولنا ، وقد رآه أحدهم فأقبل وخلال ساعتين لحق بنا فنزلنا وأضرمت النار وعجلنا القهوة وبدأنا بالتمر ثم سألناه عن سبب ضياعه فقال إنه اختلط الأثر عليه فلم يهتد إلينا ولكنه سار على الجهة فقد رأى نارنا ليلا ولكنه بعيد عنا فاستمر يمشي في الاتجاه حتى قرب الصباح ولم يمس سوى ساعة واحدة .

وشمر (حمد) عن ساعديه وشق قلب النار فأسقط عجينة كبيرة وأهال عليها (المللة) الرمل الحامي ونحن نشرب القهوة ونسمع أخبار الضائع الذي لم يأبه بما حصل له لتعوده عليه وعيشه في البر وحده عمرا طويلا و يقينه بأن رفقته سيتصرفون له ولأنفسهم . ولم يطل المقام بالقرص طويلا حتى استخرجه (حمد) وكل أنظار الرفقة معلقة به وهو أعز شيء لديها تلك اللحظة فأكلنا وأنسنا .. ثم حملنا ما تبقى من القرص وملأنا الزمزميات شايا وقهوة واستأنفنا سيرنا .

(١) ثاية يفتح الثاء والياء معناها أثاث المسافرين وما يحتاجونه في سفرهم مشتقة من الأثاث .

الأربعاء ٢٨/٤/١٤٠١هـ — ١٩٨١/٣/٤م:

ما زلنا في (اللبة) وهي أرض سهلة يعترضنا فيها أحيانا رمال خفيفة. و يقول من يصف لنا الطريق فيها (ما بين ارطاة وعرفجة) (١) إذ أن أرضها تنبت هاتين الشجرتين وفيها من العشب (الربلة والغريرا) (٢) والقليلان (٣) والخزامى) إلا أنها ليست ربيعا كما سمعنا.

وما زلنا في اتجاه الشمال .. وقد قابلنا اعرابيا من (العوازم) وهو الوحيد الذي وجدناه في تلك الجهات لأنها ليست كافية للرعي — قال إن (خوعا) على بعد مرحلتين هي على يمينكم إلى جهة الشرق .. وإن سرتم في طريقكم هذا فليس بينكم وبين (قارا) أي قرية وسرنا حتى جاء وقت (المعشى) (٤) الساعة الخامسة.

(مقر أوجب) في هذه الجهة التي نسير فيها يوجد (مقر) ليست كبيرة لكنها مختلطة بصخر .. فإذا جاء المطر اجتمع فيها فاعتاد أهل تلك الجهة أن يحفظوا الماء في هذا الأماكن من (مقر) (٥) وهي نقر في مستقر يكون فيه الماء أو (جب) ويعبرون عنه (بجو) وهو في وسط النقرة وفي مقرها فيتجاذب إليه الماء ويبقى في هذا الجب الصخري. وهي قديمة حفرها الناس وليست عميقة فعمقها يتراوح بين مترين وأربعة .. وغالبا يخفيه من يعرفه عن يراتده في الصيف فإذا لزم قصده وعرف مكانه وبعضهم يجعل عليه طينا وترابا ينبت شجرا ويجعل له طريقا مخفيا يوصل إليه الماء.

(١) عرفجة بفتح العين وسكون الراء وفتح الفاء والجيم واحدة العرفج والعرفج شجرة غصونها بيض وورقها أخضر خفيف وثمرتها زهرة بحجم حبة الفلفل ولونه أصفر ورعجه طيب نحيه الإبل.

(٢) الغريرا بضم الغين وفتح الراء وسكون الياء وفتح الراء الثانية وينطقها العامة بكسر الغين من أول ما ينبت من العشب في الأرض الرملية وهي خضراء ذات أغصان دقيقة تمتد في الأرض وزهرتها بيضاء تشبه الاقحوان.

(٣) القليلان بضم القاف الأوى وفتح اللام وسكون الياء وكسر القاف وفتح اللام. (له أغصان) واقفة وورقه خفيف أخضر وثمره فلس نصف دائري وزهرته بيضاء وهو ينبت في الحزوم.

(٤) المعشى بضم الميم وفتح العين وفتح الشين المشددة. اسم مفعول من عشى: طلب العشاء والاقامة وقت العشاء.

(٥) مقر بفتح الميم والقاف وتشديد الراء وتنطقه العامة بضم الميم وسكون القاف. وهو مكان استقرار الماء وبقائه.

الإبل

سنذكر هنا بعض أسماء وصفات الإبل :

- (الإبل) (البعارين) تشمل الذكر والأنثى .
(الجيش) هي الإبل المدربة المطيعة التي تحمل الرجال وتصلح للحرب والمهمات .
(الذلول) الأصيلة المطيعة خاصة وصالحة للركوب ويميز أن تكون جملا أو ناقة . بفتح
الذال المشددة و ينطقها العامة بكسرهما .
(الرحول) التي يحمل عليها الأثاث والمؤون . بفتح الراء المشددة وضم الحاء . و ينطقها
العامة بكسر الراء . وهي الراحلة .
(الناقة) (الخلفة) هي التي تلد وتحلب ويمكن أن تكون رحولا . بفتح الحاء وهي
التي خلفت ولدها وصار فيها حليب .
(الذود) مجموعة النوق هي وأولادها . بفتح الذال المشددة وسكون الواو .
(الجمال) معروف وهو للجمال فحلا أو غصيا . ومن الغريب أن الخصى تكون طباعه
كالأنثى تماما .
(الزمل) بفتح الزاي المشددة وسكون الميم و ينطقها العامة بكسر الميم . هي الجمال
فقط التي يحمل عليها وتقطع المسافات البعيدة .. و يقول الشاعر:
خطو الولد مثل البليهي إلى ثار زود على حملة نقل حمل إليفة

و(البليهي) الصبور كأنه أبله لا يحس ولا يسمع ولا يتكلم .
وعادة الذلول الأنثى أفضل وأكثر راحة من الجمال الذلول .
وللإبل أسماء وصفات في اللغة العربية لا تحد ولا تحصى ولكننا اخترنا ما يتعارف
عليه الناس الذين يستعملون الإبل الآن ولسنا بحاجة إلى الدخول في تفاصيل بقية
أسمائها وصفاتها التي امتاز العرب في حصرها وتعدادها وتميزها .
ولكننا سنمر سريعا على بعض صفاتها .

من هذه الصفات :

الوضحاء : البيضاء
الشححاء : بيضاء أقل من الوضحي بياضا
القمراء : بيضاء أقل من الشححاء

وتسمى هذه الأنواع (بالمغائر)

السوداء : يقال لها ملحاء .. ومن العيب أن يقال سوداء . وإذا كانت مجموعة فتسمى (المجاهيم) .

الصفراء : حمراء ثقيل للسواد

الحمراء : الحمراء غير غامقة

الشعلاء : بين البياض والصفار

الزرقاء : بين سوداء وزرقاء وبيضاء

الفاطر : كل ناقة كبيرة السن

الهرش : كبير الجمال . بكسر الهاء وسكون الراء

العشراء : التي ولدها من العام الماضي وهي تلد لاثني عشر شهرا . بضم العين وفتح

الشين وفتح الراء . وينطقها العامة بكسر العين

اللقحة : التي ولدها في بطنها وعمره خمسة أشهر فما فوق . بفتح اللام المشددة

والقاف والحاء . وينطقها العامة بسكون اللام وكسر أو فتح القاف .

المعشر : الناقة بعد الضراب . بضم الميم وفتح العين وكسر الشين المشددة وينطقها

العامة بسكون الميم .

المجسر : الناقة التي تطلب الذكر . (مثل لفظة المعشر) .

أولاد الإبل :

حوار : ولد الناقة عندما يولد حتى يرتفع عنها . بضم الحاء وفتح الواو .

مخلول : يخل أنفه ويوضع فيه عود حتى لا يرضع أمه بعد عام من ولادته . بفتح الميم

وسكون الحاء وضم الواو .

مفروود: (معزول عن أمه أي معزول عنها لقدرته على الاكتفاء بالرعي).
حق حقة: بكرة داخلة بالسنة الثالثة. بكسر الحاء.
لقى: يلاقي أخاه بعد ولادته. بفتح اللام وكسر القاف وتنطقه العامة بكسر اللام.
جدعة: أربع سنين تقبل الفحل. بفتح الجيم والذال والعين وتنطقه العامة بكسر الجيم.
ثنية: خمس سنين تقبل الفحل. بفتح الثاء وكسر النون وفتح الباء المشددة وتنطقه العامة بكسر الثاء.
رباع: أسنانها البارزة أربعة تقبل الفحل. بفتح الراء والباء والعامة تنطقه بكسر الراء.
سدس: البكر أو البكرة التي كملت أسنانها بفتح السين والذال وتنطقه العامة بكسر السين.

ومن المعلوم أن العرب قد وصفوا الناقة وصفا دقيقا من منخرها إلى ذيلها.. وهو موجود بالكتب كما قلت لكنني أردت أن أضع بعض ما يتعارف عليه أهل هذه الديار مما ألفوا من بيتهم.

ولم يكن الأوائل من العرب الذي سجل لهم التاريخ أسفاراً في وصف الناقة بأكثر من المتأخرين في العناية بها ومعرفة طباعها وخواصها ومن ذلك قصيدة لابن سبيل:

ياراكب من عندنا صيعريات	من ساس عيرات عراب تلاد
بنات حرفحلوها الشرارات	بالجيش تعني له جميع البوادى
قصر الفخوذ أوراكهـن مستقلات	خضع الرقاب مفتلات العضاد
ماريضوهـن للمقاهير خلفات	ولا يركوهـن للجمل بالهداد
بالشد ونيات وبالمشي طفقات	ومسخرات يقطعـن الرهاد
شيب الغوارب والمحاقب مشيات	وقف المسامع والنواظر حداد

وممن وصف الناقة من المتأخرين أيضا (عطاء الله بن محمد بن خزيم) من أهالي (الخبراء في القصيم) الذي توفي عام ١٣٩٥ هـ وهو من عقيل وصحبه الأستاذ الأديب فهد بن عبدالعزيز السعيد ونقل لي عنه هذه القصيدة وقال : حدثني الشاعر عن سبب قوله هذه القصيدة قال : كنت أنا وصديق لي يدعى (علي بن صقير) من أهل رياض الخبراء في (عمّان) نبيع ونشتري مع عقيل فضايق صدري فاشتريت ذلولا سميتها (اشعيلة) في الحال فتوجهت إلى (الشام ثم إلى بيروت) ثم واصلت سفري بعدما ودعت ناقتي عند مزارع في بيروت إلى (تركيا) وكنت أعرف بعض اللغة التركية أيام كنت ضابطا في المدينة المنورة في الجيش التركي ، وعشت هناك مدة وفي يوم تذكرت صديقي (علي الصقير) الذي فارقت في (عمان) فقلت هذه القصيدة في أحد منتزهات تركيا :

تفزر إلى منه خطم له اظلاله
وامنع رسن راسه وكرب أحواله
وجنى وعمها خالها من اسلاله
من واحد ماهوب يتبع اسواله
لدنى العروق النابية من شماله
(للقور) (للسمرا) سقى الوبل جاله
وإلى احمضت مسح (سنام) أتواله
لما تروى هبرها من اعداله
واحذر كجهلك لا يطاوع جهاله
تدعى اشدادك كل عضو احواله
اللي يفوزو ينبهش من عنى له
ريف الضعيف الى تلاجا الجاله
على عسى السوي يعلى جلاله
ايضا ولا تطري الخسارة اباله
حيثه ايداوي علة اللي شكاله
والجسم كل ولا بقى إلا خياله

ياراكبن وجنى من الهجن شمليل
مير أضره واحفظ أشدائدك عن الميل
واذر أن ابوه اخوه وهي من سلاصيل
جتني عطا ماسقت فيها تبادليل
مرباعها (واد الرمة) عله السيل
ترعى من (الصلعا) للفصل (لحويل)
تقطف زهر عشب أبهاك الأطاويل
رعيه من العشب المسمى تنافيل
سجه اكفيت العوق عن كل ما قيل
لا تبدي الغيظة عليها بتضليل
والعصر نوخ عند شكل المشاكيل
نوخ على اللي ينطح الثقل ويشيل
ملقاك ابو عثمان لاجيت بالقييل
يبدي المجهود من غير تشجيل
ثم اخبره بالي برا الحال والحيل
قل يا علي صاحبك ما يمرح الليل

على اديار في طرف (غول و غليل)
جعل الولي يسيل عليه الهما ليل
حيثه مدهال الرجال المشاكيل
يا علي هيا نرتحل على كنس حيل
من دمشق لبירות للنيل
للهند للسودان لمطلع سهيل
ما مثل نجد لا عطت بالمقاييل
والبيت الأخير مشهور منطبق تماما .

الله يسقي جالها من اخياله
عشرا سنوات كل ابو هن قبالة
أولاد علي أهل الصخا والشكالة
يا علي ما بديار الأجانيب داله
لنكلترا حيث للراكب اقباله
للبصرة الفسيحاء أو مدن حواله
الله يثبت بالمعزة ارجاله

وللشاعر الفحل (محمد بن علي بن عرفج) في وصف الإبل :

آه واعزاه من جفنه جفاه
جال عقلي واجتهدت وقمت الوج
ذكرن برد الشتاء عصر مضى
لاعتن الشبيط و احمر السما
آه ألا واعبرتي واغربتي
إلى تخلص وقتنا ذا فارتج الي
لي مع الويلان هوجا فاطرلي
ما حلا زمة المزبر وركها
والمرافق والعضود وزورها
ما ينوش امعذره راس العصا
كن عينه يوم عين الشمس تبدي
كنها ذيب إلى أحدا من جذيب
أصل أبوها من عمان وامها
شتت الصمان وافيض الحجر
وفيضت واقفا الربيع وقيضت
يوم جتني شهبور به واعجبتي
نضوة لي يوم تبدي حاجة لي

جر هدى النوم عن جلد الصريم
أتقلب واجتلد كنى كصيم
جنة الدنيا ولذات النعيم
عند أهلنا كنه أيام الحميم
مثل غربة يونس أو غربة تميم
بالمناجا والعطا جزل رحيم
من سكرها تصطفق قودا هميم
للرديف محصره دوشق حشيم
ذا لذا عن ذا وذا عن ذا جريم
صيعرية مغرمة نعم النديم
ثم تقلبها كما عين العديم
طالع الشاوي وإلى الشاوي غشيم
وسمها المغزل على فخذه يتيم
والعروق وربعت بأرض القصيم
من حما دخنه إلى وادي النعيم
عذتها بالله من عين الرجيم
مثل هذا اليوم والطارش فهميم

استمعن بالله ثورها وسم
كن زوله من شفا روس الطعوس
قوطرت تشبه فحل شرشاح جل
اركبه يومين والثالث عشاك
والضحاح باكر وفيد تلتفت له
والعشا عقبه يديره عزوة لي
حي هاك الدار جاره ما يذار
دارنا وابها ندلل جارنا
هي شرفنا وأصلنا وهي عزنا
درها ما حلا ذبول شربها
دارنا واجدودنا من قبلنا
كم تعشوا دونها من روس قوم
جعل من عاداه في قل وذل
عمهم لي بالسلام وقل لهم
حار فكري من بكم ياعزوتي
والتحطم والدعي والتلطم والنعي
وبدارين العرب عبرة لمن اغترب
هذا وذا علم ضمان ثابت في ذا الزمان
ثم صلى الله على سيد سادات الملا

وللشاعر محسن الهزاني في وصف الإبل :

وارحمه ياقاك واياها الرحيم
كنها تاطا على شوك الصريم
نهضت جناحها مثل الظليم
عند أهل جبه ولو عقب العتيم
من ورا منبوز وركيها مقيم
مبرمين ابتوت نقاضة بريم
من خلاص النار ذلقت راس هيم
جالها من لجاها وحش وهيم
مرجلة رجالنا لو هو ذميم
وامنا يا عل من عقه يهيم
رسومها وشموخها من قديم
وادعوا البلدان لعيونه هديم
أوعما ما يوحى الداعي صميم
حايبر بالجوف والمرعا وخيم
لولبي الرأي ولما بي حكيم
والتمني والتجني والتوجد للحريم
كل من لا يجل ذل وكل من لا ضام ضيم
من صبروا جلدا يعان وان بأمر عظيم
دليلنا الهادي الما يرضي الكريم

وانت عجل يانديبي ثم هات
باغي من حيث ما تدري الوشات
لم تزل مني تناقلها الروات
قاربين ما بينهن الناظمات
أو عراجين العياد المنحيات
يعملات هاربات داربات

دن كتاب وقرب لي دوات
لي سجل وابري راس السيراع
اكتب أبيات تلاً لأ نظمها
كالزمرد واللوالوب بالعقود
دن لي شروا الحنايا لعوج عوص
صيعريات مرابي دوة

للبعيد أمن الفيافي مدنيات
ضابحات مدنيات مبعدات
بين دمع والنيوفي راعيات
ما تدفق من اعياز مروحات
بالتماري من بعيد مقفيات
جافلات بالحبايل شايفات
من غدير لي غدير وارادات
والعصير معقبات مزعلات
يشربن بروسهن من ماء الصرات
للشديد أمن المديد أمعفيات
واربعوا لي روسهن الناجيات
به سلام عدد مبتسم النبات

شدقميات هجاهيج اهجان
بالتغاري والتماري والخبيب
أمربعات ذاهن أربع سنين
من عذارى ماتهوق بالهياض
كنهن إذا تجاذبن الحزوم
جول ربد يجتول عقب ايتلاف
أوقطا دارهن لفح السموم
ينشرن الصبح من جرعا النعام
والعتيم القابله من غير كود
قل أيها الركب الذي شدوا قلوب
اركبوهن من ربا دار الحريق
شرب فنجال يجيكم لي كتاب

وللشاعر (أبوزويد) في وصف الناقة:

حمرء ولا قط الحوير غذى به
حمرء تسوف كعوبها في سبيه
الا وتوه في جهلها منبيه
تركض بيمنها والأخرى جنبه

ياراكب الي كنها روملة ذيب
حمرء وتعبا للسها العبايب
حمرء تكسر من عياها المصاليب
لياروحن بالجومثل الذباذيب

وله أيضا يتمنى راحلة ممتازة:

هذي هوى بالي وغاية مرادي
بالقائلة تلقى قرينه يدادي
لكن لهارب المقادير هادي

أنا هوى بالي خطاة السجله
إن غاب عنها كافر واسفله
والى بركن عوص النضا بالاظه

أخلاق الإبل

للإبل أخلاق مثل أخلاق الرجال ففيها الحليمة والحمقى والهادئة والنزرة والرعاية والساكنة.. والحساسة والصبور.. وقد وهبها الله تعالى سمعا خارقا ونظرا ثاقبا فهي تحس بالخطر وتساعد صاحبها إن احتاج إلى مساعدة.. وهي لذلك تتأدب بتأديب راعيها ويستطيع أن يعسفها على رأيه وعادته.

ومن خلقها أنها تدرك مواعيد حملها فتستعد لذلك وتتعود على اشارة وصوت اناختها وقيامها وحل قيادها ووضع رسنها.

وتعرف صاحبها وصوته. ويحكي عنها من عاش معها حكايات تدل على أنها تدرك بمقدار ما يجعلها مصخرة ونافعة وطيبة للأدمي:

وطريقة سوقها بعقب القدم. ولا يستعمل العصا إلا لصدها عن جهة سيرها.. وإذا أريد منها أن تغير رفع رسنها.. أما جذب رسنها فهو يعني قهرها وحجزها.

والناس في نجد يقولون لها لتبرك (إخ إخ) بالكسر.. ولتقوم وقشي (ج ج أو حي) بكسر الحاء ولدعائها لتهدأ (صوت بين الطاء والراء يخرج من بين اللسان واللثة يسمى (طنقرة) هكذا (طرطر) وعندما ينزل المرء منها تقف حتى يقيدها ثم يأمرها بالانصراف. وبعضها إذا وضع لها رسنها أي القاه في الأرض لا تتحرك أبدا وبعضها إذا نام صاحبها أو مرض لا تفارقه أبدا ويقول عنها من عاش معها أن السقوط منها لا يضر في الغالب.

وقد تغنى بها وبأخلاقها العرب المتقدمون والمتأخرون ومن الشعر الذي يدل على احساسها قول العوني:

يا ركب الي من عقيل تخيروا	اكوار كون كالفات الكلايف
لا لباس من جشمة (بريدة) تقللوا	وارخوا شكايك مبعدرات التكلايف
والعصر من عند العريق تحدرن	وطن الخرايم والشمامي مهايف
وبغن المعشى بالشعيب وزرفلن	كفاهن شر العين راحن صفايف

وعشوا وعشن واعتمن وسجمن متحريات للسرا عقب حايف
وركبوا عليهن المطاليق وادلجن خبط الريادي والعلوم الطرايف
شبهتهن باللال يوم اصر من بهم يشدن كدري القطا بالوصايف
ومعنى (بغن المعشى) اردن الإقامة والعشاء في آخر النهار ومعنى (اوزرفلن) أي
اسرعن مزرفلات مدرهمات .. (وعشوا) أي أقام ركابها فأقامت .. ومعنى (اعتمن)
أي استراحت الإبل وقت العتمة قليلا .. ومعنى (سجمن) أي فكركن ولهين
بأفكارهن عن الأكل لأنهن ينتظرن السرى وهو المشي في أول الليل .. وما دمن
ينتظرن السرى فإنهن يبقين منتظرات لا يأكلن ولا يتجررن بل يستعدن للرحيل وهذا
دليل على احساس الإبل احساسا كاملا .



الألفُ ومعرفة الطريق

تتصف الإبل بالإنفاذ للأدبي ومعرفة معرفة تامة فإذا عاش معها ليلة واحدة ورأته بعد ذلك لم تنكره وأنست له .

وهي تألف موضع منازلها وسكنها ومراعيها مع رفيقاتها وتحن إليها حتى لو تركت في يوم من الدهر في أقصى الشمال وأهلها في أقصى الجنوب لعادت إلى الجنوب مع اختصار طريق معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر، حتى يفاجأ أهلها بوقوفها عليهم هناك تتنفس الصعداء وتشم الأرض وتتمرغ في منازلها .

فهي هاد خريت لا ينطق ولكنه يفهم و يبلغ الهدف البعيد ولوطال الزمان وقد حدث هذا كثيرا .. حتى إنهم يتناقلون روايات من العجائب .. ومنها أن إبلا لرجل من قحطان في الجنوب سرقت أو ضلت فاستقرت في الشمال وبقيت سنين حالت دون عودتها الحرب وجهل أهلها بمكانها، وفي يوم من الأيام ذكرت لصاحبها فقصدها ولما بلغها عرفها ووجد كل ناقة معها أربع أو خمس من بناتها .. فاستضافه من هي في يده وعندما قضى الليل إلا أقله وروح رعيان ونوم سمرعمد إلى اثنتين من الأمهات ففرك في أنفيهما عروقا من شجر (الأراك) (١) أحضرها معه .. فرفعتا رأسهما وفكرتا والتفتتا يميناً وشمالاً ونفثتا من أنفيهما وصدرهما آهات حرى ثم اتجهتا نحو الجنوب وابتدأتا تنهبان الأرض نهبا يتبعهما أرتال من رفيقاتهما وبناتهما .. ولما انبلج الصبح فوجيء أهل القطين بفقد الإبل فسارعوا إلى اقتصاص أثرها فوجدوها تسوق نفسها مسرعة لا تلوي على شيء .. وقد قطعت مسافة طويلة فتبعوها على الخيل فلم يدركوها . ولما وردت الأخبار إذا هي قد قطعت مسيرة شهر بأسبوع وقد بلغت مراتعها الأولى ووطنها الذي لا تبغى به بديلا .. أما

(١) الأراك بفتح الهمزة والراء . وهو شجر طيب الرائحة تحبه الإبل وينبت في الأرض الحارة في السهول في جنوب المملكة وشجرته تعيش على قلة الماء مخضرة أوراقها . وتنتشر عروقه بعيدا بحثا عن الماء . وهي التي تستعمل للسواك وهي مفيدة للأسنان واللثة ، وسنة نبوة .

صاحبها فإنه بقي عند أهل هذا القطين حتى اطمئنوا وشاركهم أسفهم ومصيبتهم ثم كراجعا وهو يعلم يقينا أنها عادت إلى أهله سالمة غامة .

تأثيرها بالأصوات:

للإبل ذوق رقيق وحاسة مرهفة وسمع نفاذ.. فهي تميز الأصوات وتتأثر بها .. وهذا ثابت شرعا وعرفا .

أما الشرع فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لأحد أصحابه : (رفقا أنجشة بالقوارير) وكان أنجشة هذا حاديا يصبح للإبل ويحدو في سرى الليل حتى تتبعه الإبل وتسير على صوته ، وهي إذا عرفت صوت راعيها أدارها وصرفها بصوته فقط . وفي عصرنا الحاضر اختلف اثنان على ناقة مجلوبة في سوق عامة وتخاصما إلى القاضي وحاول القاضي استجلاء الحقيقة فلم يصل إليها واستعان بالعارفين بأحوال الإبل فلم يجدوا علامة يميزون بها مالكةا فحكم القاضي لمن هي في يده ، وفي مجلس الحكم قال المدعي : هل يسمح لي القاضي بإضافة دليل آخر عملي ؟ فقال : ما هو ؟ قال : تعقلون الناقة بأربعة عقل ثم أذهب أنا مستخفيا بعيدا عنها وأناديها بصوتي بنداء كنت أنادي به إبل فإن قطعت العقل ولحقت بي في مكاني الخفي فهي ناقتي وإن لم تفعل فهي ناقتي ! فقال القاضي والعاملون في حقل الإبل حوله : نعم حل مقبول فوافقه ولما أخذ يحدو بصوته التفتت وحتت واجهدت نفسها حتى لحقت به فكانت ناقتة .

فمن المعلوم لدى من رأى الإبل بالفلاة متفرقة في مراعاها انها تبعد وتتشتت فإذا سمعت صوت راعيها تجمعت وجاءت مسرعة إليه .. فهو لا يكلف نفسه سوى أن يقف على مكان عال ثم يصوت لها بطريقة خاصة مؤثرة تعرفها الإبل فتوفض إليه تاركة ما وراءها .. ولن يستطيع أحد منعها وإيقافها وهذه الطريقة يستعملها أرباب الإبل في الليل .

وأما الرعاة والأفراد الذين يكونون مع الإبل فإنهم يختارون أصواتا تحدها الصدفة وذوق مخترعها وأما قوافل (الحجاج) وقوافل (عقيل) فإنهم يسمون ذلك

(التسعيد)(١).

إذ يختارون رجلا ذا صوت شجي يكون في مقدمة القافلة على ناقة ذلول فيردد ويرجع بصوته الجميل هذه العبارات (ريبعك سروا ياسعيد ريعك سروا ياسعيد) على تغاير في الاصطلاح فتتبعه القافلة كلها وهي لا تراه .. ولا تحتاج إلى سوق فقد يكون أغلب ركابها ناعسين .

وأما العرف فإن حالات مشتهرة حدثت أمام ملاء من الناس .. وهي أن أصحاب الإبل يتبارون أيهم تعرفه إبله فيخلطون أربع أو خمس رعايا ، أي الف ناقة ، ثم يذهب كل واحد ناحية بعيدا عنها و يبدأ يرسل أصواتا معينة يعرفها هو وإبله .. فتنتطلق كل إبل إلى صوت صاحبها لا تختلف في ذلك اثنتان ولا تغلط واحدة منها .. فتعزل نفسها وتقبل عليه معتقة حانة هائمة على وجهها وتحوطه بدائرة كاملة .. وتأتمر بأمره يصرفها كيف يشاء بصوته فقط .

حنان الناقة :

من آيات الله سبحانه وتعالى أن سخر هذا المخلوق الكبير ووضع فيه الحنو على ولده حتى إن الناقة لتلين لولدها وترق وتنهمر اشطر ثدييها لبنا سائغا للشاربين وهي هادئة حانة متمتعة بسقي ولدها وهي تفعل ذلك إذا طلب حوارها اللبن بحنان تفهمه فتقف متجمدة و ينزل اللبن مدرارا وتشم ولدها وتدفعه من خلفه هائلة سعيدة .. ولا يستدر لبن معظم الإبل إلا حينما تعطف على ولدها .

وقد حدثني أحد الأعراب ممن لقينا في طريقنا أن الناقة أول ولادتها تصاب بخفة تشبه الجنون حتى تطمئن على ولدها انه سليم وانه استطاع أن يصل إلى ثديها . ثم تعطف عليه بادرارها كل ساعتين عندما يكون صغيرا ، ثم كل ثلاث ساعات وهكذا حتى يكبر فلا تدر عليه حتى يطلب هو الحليب وإذا كبر منعتة من الرضاع وتلك حكمة الله تعالى :

(١) التسعيد يفتح التاء المشددة وسكون السين وكسر العين مصدر من (سعد) أي نادى بالسعد ونادى (سعدا) .

الناقة أم الآدمي :

حدثني عبدالله المحمود — وقد ادركته شيخا يحفظ القصائد والمواظع وبعض أحاديث الماضين وقد شهد غزوات مع الملك عبدالعزيز قال : إنه كان ابني (١٠٠) معي في (هجرة الارطاوية) (١) وقد توفيت امه بعد ولادته بأشهر .. فذهبت أبحث له عن الممرضعات — وكان الناس في ذلك الزمن لا يعرفون اللبن الصناعي المجفف — فطفت به بيوتا كثيرة ولم أجد له مرضعا ، وبحث عن شاة ارضعه حليبها فلم يتيسر لي .. وكان لدي ناقة (خلفة) (٢) قد مات ولدها .. فعودته على حليبها قليلا قليلا حتى لزمه بطنه واستساغه ومرن عليه حتى صار يشرب منه كمية كبيرة .

وحيثما شمت الناقة الطفل وجدت فيه ما يشبه رائحة ابنها المفقود فرامته وألفته وصارت تأنس لوجوده وكأنها استعاضت به عن ابنها تحن له ، ولا تهدأ ولا يستقرها قرار حتى تجده حولها .. ولوفقدته مرة قلقّت وامتنعت عن الأكل حتى تراه .. واستمر يكبر ويشرب من لبنها وتلين له .. حتى صار غلاما يركبها .. فكانت تتطامن له حتى يركبها ، وتبرك بجواره إذا نام ولا تفارقه إذا قام ، قال : فاعطيتها إياه .. وصارت ذلوله ولم تفقد محبتها له حتى بعد أن انجبت حوارا جديدا وظلت كذلك حتى هلك .

فحرصت على مقابلة ابنه المذكور وكان يقيم في مدينة أخرى وشاء الله فرأيتَه فسألته فأكد لي ذلك .. وشردت عيناه كالذي يتصور شيئا ويفكر في عزيز مفقود .. قلت : لقد عرفت حنان أمك عليك فكيف شعورك نحوها ؟ قال : كنت معها كالولد مع أمه أحن إليها ولا أصبر عنها . وهي لا ترضى أن أركب ناقة سواها . ولما ماتت بكيت لفقدها .

(١) هجرة بكسر الماء وسكون الجيم وفتح الراء . مكان مهاجروهي قرية صغيرة يهاجر إليها أهل البادية فيعمرونها .

الارطاوية بكسر الهمزة وسكون الراء وفتح الطاء وكسر الواو وفتح الياء المشددة هجرة لمطير شرقي الزلفى على طريق حفر الباطن .

(٢) خلفه بفتح الخاء وسكون اللام وفتح الفاء . الناقة الحلوب لأنها خلقت ولدها .

حليب الناقة:

حليب الناقة خفيف لذيق يتغذى عليه أصحابها حتى لا يذوقوا سواه من الطعام والماء. وهذه حقيقة معروفة مشهورة. وله فائدة بينة في تنظيف المعدة وصقلها حتى إن من لم يعتد شربه إذا شربه أول مرة حدث من أثره إسهال شديد.. وإذا اعتاد على شربه لم يضره بل يتلذذ به ولا يبغى به بدلا.

وهو يشرب حارا وباردا. وله رغبة دهنية عند حلبه تصلح إداما. وليس له زبد كحليب البقر والغنم ولكنه دهن يسمى (جبو) ينوب مناب الدهن وهو أخف من السمن.

والعرب عادة لا يمتنعون الحليب عن القادم والراغب لأنهم يعتقدون أن الاطعام منه يزيده وأن عدم بذله يمنعه ويصيبه بمرض. وعندما اختلطت البادية بالحاضرة فسدت أخلاق بعضهم فصاروا يبيعون الحليب أو يمتنعون من تقديمه إلا بمقابل.. وليس هذا بغريب فقد أدركنا زمنا — ليس بالبعيد — كان أهلنا والناس جميعا لا يمكن أن يبيعوا اللبن بل ذلك من أكبر العيوب وهو مبذول لمن أراد.

أعجوبة:

عندما انتهيت من إعداد هذا الكتاب وجهزته في نسخته الأصلية معدا للطبع.. نشرت إحدى الجرايد خبرا عن حليب الناقة خلاصته:

(أنه أجريت في المعامل تحليلات للبن الإبل فوجدت الحقيقة التالية: يكون الحليب في وقت الشتاء والربيع خفيفا وماؤه كثير.. رغم أن الإبل لا تشرب الماء وتكتفي بالعشب.. وفي الصيف والقيظ حيث تكثر الإبل من شرب الماء يكون حليبها ثقيلًا والماء فيه قليل.

والحكمة أن الله بعث هذه الإبل لينتفع بها الناس فعندما يكون الاغراب في البرية وبعيدون عن موارد الماء يجعل الله الحليب كافيا لهم عن شرب الماء. وعندما يكونون حول الموارد والماء متوفر لهم فيكونون بحاجة إلى الطعام فجعل الله اللبن طعاما وتلك حكمة الله تعالى).

وهذه النظرية متروكة للمختصين والمتتبعين لأحوال الإبل ، وللأطباء المهتمين
بهذا النوع من الألبان .

والله على كل شيء قدير .

الناقة العاشقة :

فطر الله تعالى الحيوانات مثل الآدمي في ميل الذكر إلى الأنثى وميل الأنثى إلى
الذكر وقد رأيت مشهدا عجيبا قد لا يتيسر إلا لمن يعيش مع الإبل الكثيرة ذلكم أن
الرعاة ينعون (الفحل) من ضراب الإبل في بعض فصول العام وإذا مكنوه من ذلك
فبنظام فهم (يهجرونه) و(المهجر القسر إذ يربطون رجله بيده مخالفين) فيحدون من
قوته وسيره .. وهو بهذا (المهجار) لا يستطيع ضراب الإناث فإذا جاء الليل احضروا له
(المجسر)^(١) وهي التي تطلب الفحل وبركوها فإذا اطلقوا قياده قام لتوه وبرك عليها
رافعا يديه فوق ظهرها باركا على بعض ساقه في رجله ، وضراب الجمل كما هو
معروف بطيء وذو صفة خاصة فحين يهيج يخرج (هدارة)^(٢) وهي قطعة من لحم
تخرج من فمه حمراء كأنها (بالونة)^(٣) و يضرس متحمسا لما يفعل و يتقطع منه زبد
كقطع الصابون وإذا انتهى من ضرابه أدخلها .

وأما الأنثى التي تحته فإنها في الغالب لا تتحرك ولا تنطق . وقليل منهن التي
(ترغو)^(٤) هناك وفي تلك الحالة التي يكون الجمل مشغولا فتأتي الناقة العاشق فتحك
جسمها بجسمه وتشمه وتشم الناقة التي تحته وتتلان حتى تلتصق بالمضروبة انتظارا
للفحل علّه يترك تلك و يأتي إليها يفعل ذلك ثلاث أو أربع من الإبل الهائمة العاشقة
يبدو عليها الشرود والانغماس في الشهوة حتى لا تلوي على شيء حولها ولا ترى سوى
هذا الجمل وتلكم الناقة التي تحته ، وقد رأيت بعضهن ترمي برقبتها على الجمل طوال

(١) المجسر بضم الميم وفتح الجيم وكسر السين المشددة . و ينطقها العامة بأشمام الميم .

(٢) هدارة بفتح الهاء وفتح الدال المشددة وفتح الراء .

(٣) بالونة يعبر عنها العرب بكلمة (شقشقة)

(٤) الرغاء صوت صياح الإبل .

ضرابه أو على الناقة المضربة وبعضها تركب على الجمل أو تعضه ويأتي الراعي ليسوق العاشقات فيضربهن فلا يبرحن ولا يتأثرن بالضرب .. فسبحان [الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى] .

الناقة النائمة :

الناقة حساسة ووجلة دائما وقد يكون ذلك لحكمة يعلمها الله تعالى لمصلحة ابن آدم حيث تساعده على الحذر من عدو أو خطر وهي لا تنام إلا قليلا فهي ترعى في أول الليل ثم تبرك وتقوم بعملية الهضم .. فقد اعطاها الله تعالى مخزنا تحتزن فيه الطعام يطحن أولا من حنكها وأنيابها فإذا استراحت أخذت تخرج من هذا المخزن لقمة لقمة تطحنها من جديد ثم تهضمها وتخرج سواها وهكذا دواليك طول الليل فتسمع مع هدوء الليل صوتا خاصاً بطريقة الاجترار تشبه الموسيقى وفي أثناء هذه العمليات المستمرة ترمي بجرانها على الأرض فتنام نوما عميقا بكامل الهدوء .. ولكنها لا تطيل هذه النومة .. بل تكررهما .



عقيل

مادة عقل في اللغة العربية كلها جميلة وراقية تدل على معان كريمة معنى وحسا ..
وعقيلي — بفتح العين وكسر القاف اسم مأخوذ من هذه المادة.
وعقيل — بضم العين وفتح القاف .. لم تذكرها اللغة إلا أن تكون تصغيرا لعقيل
إلا أنها تعود لمادة عقل .

وعقيل التي سنتحدث عنها هنا هي بضم العين وفتح القاف .. لكن العامة
ينطقونها عقيل بهمزة ثم بإسكان العين أو إشمامها دون همزة ويعنون بها جمعا لا مفردا
ويعبرون عن المفرد منسوباً فيقولون: (عقيلي) ويعبرون بجمع الجمع فيقولون
(عقيلات) .

وعندما بدأت الكتابة في هذا الموضوع رجعت إلى بعض المراجع فوجدت أن بني
(عقيل) قبيلة كانت تقيم في شرقي الجزيرة في بلاد الاحساء ونواحيه — (من بني
عامر بن صعصعة) ثم (من بني قيس عيلان من مضر) . وكانت هذه القبيلة من أنشط
القبائل في الاتجار بالمواشي فيما بين الجزيرة وبلاد الشام وبلاد مصر من القرن السابع
الهجري فما بعده .. ومن هنا اطلق اسم (عقيل) على من يتاجر بالإبل أو الخيل فيما
بين بلاد نجد وتلك البلاد .. وفي القرون الوسطى كان أبرز قبيلة لها نفوذ في شمال
الجزيرة هم (الفضول) وكان لهم صلة قوية بملوك مصر فأمرؤهم بأن ييسروا الطريق
(لبني عقيل) بنقل التجارة إلى مصر وإلى الشام .. وبقي هذا الاسم حتى صار يطلق
على هذا النوع من الناس .

ولما عرضت هذا البحث على الأستاذ حمد الجاسر أثبت ذلك وقال إنه لاشك في أن
أصل التسمية واردة من اسم هذه القبيلة لكن المتأخرين الذين لا يدركون ذلك ذهبوا
يعللون بتعليلات ظنية .

وكانت العامة تعتقد أن سبب تسمية أناس معينين بهذا الاسم أن صاحب الناقة
يتخذ حبلا من وبر الناقة قد أعد إعدادا خاصا وطوله حوالي متر يعقل به ناقته إذا

بركت.. ثم إذا اطلقها من عقالها وضعه على رأسه ليمسك ما على رأسه من لباس
وليحفظ به ليكون جاهزا وقت الحاجة إلى عقل الناقة .

ثم تطورت الفكرة عندما تطور عقيل فاتخذوا عقالا معدا إعدادا خاصا لهم يصنع
من صوف الماعز الناعم الأسود (المرغن) بشكل دائرة كاملة لا يتخذ إلا للرأس فقط
وصار علما وشعارا لهؤلاء الجماعة فاشتهروا به .

وقد سألت الكاتب المعروف (سليمان الوشمي) عما يعرف عن تسمية عقيل
وخبرهم فكتب إليّ هذا الفصل انقله بنصه بعد أن حذفت منه اسماء الرجال الذين
سردهم من عقيل .

« سبب التسمية أن (داود باشا) متصرف بغداد في أول القرن الثاني عشر
الهجري ألف جيشا من العرب على النجائب دوريات لحماية القوافل والقرى من
نهب الأعراب ، وكان غالبية هذا الجيش من أهل نجد وكان لباس الرأس هو
الشماغ والعقال فاطلق عليهم اسم العقيلات ، وكان البريد الرسمي من الشام
لبغداد وبالعكس بيد أحد العقيلات ويدعى (ابن عقيل) من أهل (الجواء) وقد
أمن له نجائب في (ضميرى الشام) ونجائب في (الفالوجة في العراق) وتسمى
بالساعي وطريقه مشهورة حتى يومنا هذا (درب الساعي وقلعة الساعي) طريق
معروف بين الشام والعراق ، وقد حصل الساعي على لقب باشا ولا يزال له عقب في
بغداد ، ثم شمل اسم العقيلات كل من يتعاطى تجارة المواشي بين العراق وسوريا
وفلسطين ومصر ، وفي العشرين الأول من القرن الثالث عشر حصل في نجد وفي
القصيم بالذات فتن وحوادث من قبل (ابن رشيد) مما حدا بالشاعر المعروف (محمد
العوني) فأرسل قصيدته المشهورة بالخلوج فأثارت النخوة في رؤوس أهل القصيم
فجاؤوا لأوطانهم وصاروا عوناً للعهد السعودي أول نشأة حكم (الملك عبدالعزيز)
رحمه الله ، ثم هدأت الأحوال وبدأت تجارة المواشي من جديد ، فقبائل نجد لا عمل
لهم إلا تربية الإبل والخيل ، والأثمان غير باهظة في أيام الحرب العظمى الأولى
وسوريا وفلسطين في حاجة للمواشي لأنها وسائل النقل والحراث ومصر في حاجة للحوم
فازدهرت تجارة المواشي وكان العقيلات هم اليد المحركة لهذه التجارة وكلهم من

القصيم، ففي ١٣٣٩ هـ توجد من نجد ما يقارب خمسمائة رعية والرعية تطلق على المجموعة من ٥٠ رأسا من الإبل حتى ٨٠ رأسا يكون فيها راع واحد وملحاق والتاجر يكون معه مرة ثمانى رعايا وأدناهم رعية ويكون مع كل رعية رجال عمل للورد وللجنب للحماية من أربعة أنفار حتى العشرة على كثرة المواشى وقتلتها وإذا تجاوزوا الحدود السعودية يصطحبون معهم خويا من شمر الجزيرة وخويا من الظفير أما عنزة فلمهم عادة عند العقيلات يدفعونها العقيلات لأكابر عنزة يحفظون فيها مواشيهم من غارات البدو أو من السرقة وتحفظ الذاهبة بهذه الوساطة.. فلما تم لجلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الولاية على (حایل والجوف ووادي السرحان) أبطل تلك العادات وصار الكل يتمتع بحماية الله ثم حمايته فلا اتاوة ولا خوي واستتب الأمن. وفي ١٣٤١ هـ غرب (فوزان السائق) ومعه جملة من التجار ومعهم مائة وعشرون رعية، وغرب بعده يحيى العبد الرحمن بن شريدة ومعه تجارة جملة ما معهم مائة وثلاثون رعية، وغرب بعده إبراهيم السليمان بن جربوع ومعه وخوياه سبعون رعية، وغرب بعده منصور بن جربوع ومعه هو وخوياه مائة وعشرون رعية وكان في صحبة منصور رجل من أهالي عشيرة من سدير يدعى (عدوان ابن ركبان) كان رجلا للشعلان مشايخ الدولة منقطع إليهم يمتدحهم ويحيزونه بالإبل والخيل (ولكن حرفة الشعر والغنى ضدان) فوفد ذلك الشاعر أيام أماره (عبد العزيز بن مساعد) على القصيم وصار ضيفا عليه ونظم فيه عدة قصائد ويحيزه عليها ثم غرب مع دفعة العقيلات مع منصور الجربوع فنظم قصيدة امتدح فيها عموم أهل القصيم منها قوله بعد مقدمتها:

وخلاف ذابا من على شد قميات
غز المسامع كلهن صيعيريات
ما هن كثيرات قدر خمسميات

وكل يعلق بالغرابه عصاها

راجن وداجن عندنا بالخيام
حتى يودن بالجريدة كلامي
الذوا فخري عناير شامي

واحلى من السكر على برد ماها

تفرقن كل لقي عند ملقاه
المدن واللي ساكنين قراياه
ماأخصهم واللي يبي الطيب يلقيه

من الرس حد المستوى هو مناهها

وجهتهن لنا طحين الموجيب
أهل الثنا والطيب هم منقع الطيب
أولاد علي بالله تشبع الذيب

رح للبكيرية وانشد جباها

أيضا الشنانه عقبها بشهرين
يوم يشيب به الرضيع الجنين
ياذيب ياللي كل يوم تكييني

عيد وملخ من ثنادي عداها

في ضرب صبيان القصيم الهداليق
هذا هجور وذاك فكوابه الرقيق
دون العذارى لابسات العشاريق^(١)

بيوم به الجوزاء توقد حصاها

صبيان يسقون العدو سم ساعة
كم نادر خلوه يشتر كراعه
شر على من جايدور الطماعة

بحذب تسحب باللقا من خباها

أولاد علي حي هاك القبيلة
لطامة العايل نهار الدبيلة
دون أم عابس والغروس الظليلة

واذا دعتهم دارهم هم حماها

(١) العشاريق غطاء للوجه عند بادية أهل الشمال .

أردف ذلك في الختام شكوى من العدم ونخاهم وأثار عزائمهم على مساعدته
فحصل له مطلوبة فأعطى عطاء كريما من مجموع مصاريف السفر الذي تحمله القافلة
ويقسم على رأس بعير من المواشي المجلوبة. وفي أثناء اقامة (عدوان بن ركبان) في
بريدة عام ١٣٤٠ هـ حدث أن سافر الأمير عبدالعزيز بن مساعد للرياض وفي وداعه
قال: إن شاء الله دور الجمعة نحضر انتظرنى حتى اجي فتأخر الأمير فانشأ يقول:

البارحة ما ذقت أنا غامض النوم	بس اجتلد واربوعنا نايمن
مالي عن المقدم باللوح مرسوم	دنيا دنت والذيب عود حصيني
وخلاف ذا يامن على كنس كوم	غير الا فيحج فوقهن الرديفى
غيرات منقيات من نسل علىكوم	جل جماليات وجن هجيني
عوص عراميس مراميس شغوم	ياطن ويطون العشر ليلتن
جاحظن وناظن من بريدة ضحى اليوم	والعصر يم حرعلا والقرينى
وركبوا دليلتھن مع الدو منظوم	دبوس ليل بالمساري فطينى
يلفن ابوتركي ذري كل مضيوم	شيخ الشيوخ عنانها من سنيني
إلى حكم من ديرة أبها إلى الكوم	غربي معان حدودها للحسينى
عطه الكتاب وسلم الخط تسلوم	وعقب السلام أجلس مع الغانمينى
ما قل دل وكثرة المخرج مثلوم	لا تكشر الردات كأنك ذهينى
قل حشر شهر من عندنا وادرج الحوم	لما كره في وسط قصر حصينى
يا أمير لا تقعد ترى الوعد ملزوم	زل الوعد هذا لنا جمعيتين
يا أمير عقبك ماتهنيت بالنوم	من روحتك والنوم عيا يجينى

(هـ)

وكلمة عقيل بهذا المعنى تعني فئات من الناس كان لهم شهرة وصدى وقيمة
تاريخية في البلاد العربية والإيرانية والتركية والشرقية منذ ثلاثة قرون إلى الثلث
الأخير من القرن الرابع عشر الهجري.

ولا يوجد عربي لا يعرف (عقيل) فمن أدركهم عرفهم عن قرب، ومن لم
يدركهم سمع من آبائهم وأجداده صفات وأخلاق أولئك وأعمالهم الكبيرة.

تبدأ قصة عقيل بعدد محدود جدا خرجوا من (نجد) إلى الشام يمضون في الأرض ليأكلوا من رزقها، خرجوا للتجارة ورحلوا إلى الشام وفلسطين ومصر وإيران وتركيا.

ثم ربحوا فعادوا إلى بلادهم يحملون ثمرة كفاحهم فتبعهم أقاربهم وجيرانهم. وهكذا حتى صاروا أعدادا كبيرة وحتى تفرقوا في الأمصار وعرفهم أهل تلك البلاد.

وسنوضح هنا باختصار جانبا من حياتهم حتى يعرف أحفادهم والمتعشون لأخبارهم حقيقتهم وتاريخهم ويدركوا أنهم لم يحصلوا على هذه الشهرة بالشيء السهل وإنما بالمصابرة والمكابدة.

رحلاتهم:

لعقيل رحلتان: رحلة في الصيف ورحلة في الشتاء— من أجل تلمس المواسم. ولبعد الديار ومشقة الانتقال إذ وسيلة السفر الإبل، وناهيك بإبل ستقطع أربعة آلاف ميل إلى خمسة آلاف ذهابا ومثلها عودة.

من هم عقيل؟:

هم من عائلات القصيم المشهورة ورجالهم واتباعهم.. وقد لا يعرف كثير من الناس هذه الحقيقة عن عقيل.. فعقيل من أهل القصيم خاصة. ولا يوجد فيهم على طول تاريخهم من غير أهل القصيم إلا النادر.

وأهل القصيم مشهورون بالرحلات والمغامرات والغربة والبعد عن الديار في طلب العيش.

تجارتهم:

بدأت تجارة عقيل واشتهرت بالإبل إذ يجمعونها من نجد ثم يصنفونها إلى (رعايا) و(الرعية) تتراوح بين الثمانين والمائتين.

وبلغ بهم الحال أن الرجل الواحد من كبارهم يملك عشرين رعية إلى خمسين أي عشرة آلاف بعير يبيعها و يعود بثمنها بضائع مختلفة.

ولهم معرفة دقيقة بالإبل وصفاتها ونسبها وسيرها واحتمالها ومعاملتها .

يبدأ التجميع بأحواش حول المدن وكلما اكتملت (رعية) عين لها راع فخرج بها إلى البر ترعى حتى يأتي موعد السفر .. فتجتمع كل هذه الرعايا .. ويسير أصحابها في قوافل ينتجعون فيها الكلاً ويختارون المكان المناسب ويتبعهم الرعاة .

و يكون مع التاجر — صاحب الإبل — أو (المغرب) (١) كما يسمونه كامل الاستعداد من خيل وذلل .. وعدة المسافرين وزاده وخيامه ومرافقيه وخدمه .

ومنذ سيرهم من بلادهم وهم قوة مجتمعة تنزل في مكان واحد وتستعد لقطاع الطريق بأنواع الاستعداد . فمن يكفيه الإكرام والضيافة يكون له ذلك ومن يطلب (خاوة) وهو ما يؤخذ من ضريبة على المار من رؤساء القبائل يقدمونها له .. ومن لا يرضى إلا بالمقاتلة فهم لها .

وقد حدثنا من كان معنا في رحلتنا من عقيل أن (عقيلا) كانوا ذات مرة (مغربين) وهم إذا قصدوا (فلسطين) و(مصر) سموا مغربين وإذا عادوا سموا مشرقين فمروا بإحدى القبائل .. وكانت خاوة رئيسهم معروفة حيث اعتادوا دفع مبلغ معين من المال له . قدم إليهم فآكروهم ولما دفعوا إليه المبلغ رفض وطلب زيادة فزادوه فلم يقنعه ذلك .. وحاولوه فتحكم بهم وكانوا قد اعطوه ذهابا فنثره في الأرض وصار ينكت فيه بعصاه وقال لهم : لابد من الزيادة ، وكان رئيس قبيلة كبيرة كثيرة العدد فاجتمعوا وتشاوروا ليلا .. وما أن أشرق الصبح حتى نظموا أنفسهم من محارين وحراس ومقدمة وساقة .. وبعثوا إليه عددا منهم يرغمونه ومن معه على البقاء في مكانه وعدم الخروج حتى جاوز عقيل برعاياهم حدود قبيلته ، ثم تركه هؤلاء وقالوا له : (من اعطي ولم يقبل سأل ولم يعط ، قم فاصنع ما بدا لك الآن ..) وهكذا تغلبوا على هذه القبيلة بمبادرة سريعة جريئة وذهبوا لتجارتهم وعادوا بنفس الطريق فاستقبلهم ذلك الأحق خاضعا طالبا منهم أي مبلغ يتفضلون به عليه .

بقى أن نعلم أنه في الفترة الأولى كما قلنا ليست هناك حكومة تحميهم أو تؤمن

(١) المغرب بضم الميم وفتح الغين وكسر الراء المشددة اسم فاعل من غرب .

الطريق وذلك قبل استقرار الأمور في الجزيرة العربية .

وهم في رحلاتهم يسلكون غالبا الطريق الذي سلكناه في رحلتنا هذه .. وعندما يبلغون شمالي المملكة يتوزعون فمنهم قوافل تقصد العراق ومنهم أخرى وهى الأكثر تستمر للشام وفلسطين ثم لمصر حيث الأسواق الرائجة .

وقد امتدت تجارتهم في زمن طويل إلى الشرق والغرب .. وذلك أنهم يستوردون البضائع من الشرق عن طريق الموانئ (الإيرانية) ثم ينقلونها على الإبل إلى (انطاكية) في (تركيا) وهناك تنقل في البحر إلى أوروبا . وقد اعتمد جانب كبير من التجارة في أوروبا عليهم .

وهذه حقيقة يعرفها المتتبع للتاريخ في ذلك الزمن ، ومن عاش من عقيل في أول القرن الرابع عشر .

وعند وجود السيارات استمرت تجارتهم بين البلاد العربية .. وكان لهم تجارة رائجة ومؤثرة في (فلسطين) و(مصر) ولهم عملاء كثيرون يعتمدون على ما يجلبون من السلع وتجارتههم تبدأ من الإبل وتنتهي بالذهب والفضة وكل البضائع من القهوة والشاي والهيل والملبوسات والحبوب وبالجملة فإنهم كانوا جزءا مهما في الحياة العربية نفعا وانتفعوا .

عنايتهم بالدين والأدب:

يمتاز عقيل بالمحافظة على دينهم وسمتهم وشرفهم بالدرجة الأولى .. وذلك أنهم يحافظون على هذه الجوانب من حياتهم فيربون الناشئين منهم على ذلك إذ يتفقدونهم من أول يوم وهم في بلادهم ثم في بلاد الغربة فهم يتخذون أماكن يعرفها الناس في كل بلاد .

ففي دمشق لهم (الزفتية) .

وفي الأردن لهم (رأس العين) .

وفي بغداد لهم (صوب عقيل) وهو الجانب الشرقي من نهر الفرات فكان لهم وحدهم ولذلك سماه العراقيون (صوب عقيل) أي جهة عقيل وأصبح الآن جزءا من

بغداد.

وفي فلسطين: الرملة، وتل أبيب.

وفي مصر: القنطرة، والزقازيق، وبلبيس، والمطرية. وامبابه.

ومن عاداتهم أنهم لا يسمحون لأي رجل منهم أن يتخلف عنهم وويل له إن بات خارج هذه الأماكن أو قاموا إلى صلاة الفجر ولم يجدوه معهم مصليا، وهم يؤدبون المخطيء بأنفسهم ساعة خطئه وعلى ملائمتهم.. فيربون الشباب ويعودونهم على الأخلاق والالتزام بالآداب العامة وعدم الاختلاط بمن هم خارج عقيل.. حتى لا يأخذ من غير عاداتهم، وهم في تلك الأماكن يحيون حياة ماثلة تماما لحياتهم في بلادهم فالقهوة العربية مبذولة (والنرج) يدوي صوته ينادي الضيوف ويعلن الشهامة والكرم ولذلك اشتهروا واتسمت تربيتهم بالجدية والاستقامة حتى أصبحت مثلا.

فيقولون حتى اليوم: (فلان ربوه عقيل) ويقولون لمن ينتقدون سلوكه: (ما طبعوه عقيل أو ما غزا مع عقيل).

وليس هذا زعما منهم بل حقيقة يعرفها الناس ويغبطونهم عليها.. ومن بقي منهم الآن فإن الصراحة والجدية والاستقامة تبدو في شخصيته وسلوكه.

معاملتهم:

أما معاملتهم الاجتماعية والتجارية فحدث ولا حرج عن صدقها وصفائها وظهور النصح فيها لجميع من يتعامل معهم حتى اكتسبوا ثقة تامة وأمانة ثابتة وشهرة واسعة وأحبهم الناس وفضلوهم على غيرهم واثمنوهم على أموالهم، وإذا وجد فيهم من يخالف هذه القواعد من شواذهم فإنهم يضربون على يديه ووقفونه عند حده.

ولسنا في حديث متخصص عن عقيل ولكننا سنورد بعض أمثلة لتكون مستمسكا حيا يحكي أحوالهم.

الثقة المطلقة :

اتفق جميع من تعامل مع عقيل من كل الأقطار أنهم أهل ثقة وصدق ووفاء وحفظ للمال وهذا الاتفاق هو عمل تطبيقي .. ذلكم أن غالبية عقيل غير متعلمين و يأتون من بلاد بعيدة مقطوعة عن العالم .. والحكم فيها غير مستقر وغير مشتهر . ومع ذلك كانوا يأمنونهم على أموالهم : والمال غال فإذا وصل العقيلي إلى الشام أو فلسطين سلمه التاجر هناك ماله دون مستند ودون قيد .. ودون تحقيق شخصية - وليس ذلك للتاجر المعتاد بل لأي ناشئ منهم فإذا وقف على التاجر قال له : من أنت ؟ قال عقيلي . فيقول له : على من (تعنن) ؟ (يعني على من تعتمد و يعرفك وتتبع) فيقول العقيلي : على فلان يسميه ممن اشتهر اسمه لدى التجار فيناوله (كمرا) والكممر رباط حول البطن من الجلد تخبأ فيه النقود، وعادة يكون في (الكممر) ألف جنيه ذهباً ، أو ألفان ، واسمه في اللغة العربية (هميان) و(هميانات) .

وحدثني والدي - رحمه الله - أن (فلانا) يسميه باسمه واسم عائلته ذهب إلى الشام وسلك ذلك المسلك فتعامل مع أحد التجار يأخذ الكممر ويذهب إلى فلسطين فيشتري بضائع و يبيعها بمصر ثم يعود .. و يعطيها للتاجر هي ومربحها وعندما يأتي موسم السفر إلى فلسطين أو نجد يأخذ آخر وهكذا .

وحدث أن تأخر هذا العقيلي وافتقده التاجر وانتظره المدة المحتملة فلم يعد وسأل عنه جماعته فلم يعرفوا خبره . فقال في نفسه : لا بد أنه حدث له شيء ، ولن يخون ابدا . ولم يمت لأنه لو مات لجاء خبر موته . وكان هذا التاجر يعلم أن العقيلي قد تزوج من دمشق وأنه يسكن بيتا في الميدان فانتدب أحد رجاله إلى بيت الرجل فطرق الباب فقالت زوجته : أنه مسافر! وهكذا يكرر المندوب الطرق والسؤال ويكون الجواب واحدا .

وبعد المرة الثالثة قام التاجر بنفسه وذهب إلى منزل العقيلي فطرق الباب فأجابت زوجته فقال : أين فلان ؟ قالت : مسافر . قال : أنا فلان افتحي الباب فدخل وقصد غرف المنزل يتفقدده واحدة واحدة حتى وجده مختبئاً يبدو عليه الإعياء والمرض من

طول المكث . فركله برجله وقال : قم لماذا فعلت بنفسك ما أرى ؟ فتلمض وحاول نطق بعض الحروف فلم يمر جوابا . فقال له : تعال ، وأجلسه (بالديار) الديار في لغة الاشوام صحن البيت .

وقال له : اخبرني ما الذي دهاك ؟ وقال لا تخف ؟ فجعل يقص خبره بكلمات متمما بصوت متهدج قائلا : (عندما خرجت من عندك آخر مرة وفي بطني الكمر بألف جنيه مررت على حمام الصالحية فدلقت إليه لاغتسل .. وضعت الكمر على رف داخل الحمام .. ولما انتهيت لبست ثوبي وخرجت ونسيت الكمر .. وبعد دقائق عدت فلم أجده .. فبقيت في منزلي أفكر وأقول في نفسي : ماذا أقول لو ادعيت أنه ضاع أو سرق فمن يصدقني !!

فقال له التاجر : لم يمض ساعة بعد خروجك في ذلك اليوم حتى وقف عليّ رجل لا أعرفه وناولني الكمر لم يفتقد منه جنيه واحد فاعطيته جائزته عشر جنيهات واحتسبت عليك خمسا منها وكنت انتظرك تعود بعده مباشرة .. يافلان : (المال الحلال لا يضيع) ولو كنا في شك منكم يا عقيل لما اعطيناكم (حلالنا) بهذه الطريقة ، فقم فلدي لك (٤٥٠) جنيهاً نصيبك من مريح ثلاث رحلات وخذ كمرك وارحل للتجارة بإذن الله ..!

ولست هذه الثقة المطلقة بعقيل من أناس دون غيرهم أو من الشاميين دون تجار فلسطين أو مصر ولكنها عامة حتى مع الإيرانيين والأوربيين . فإنهم جميعا يعطونهم المال بضاعة ويبيعوا ولا يسألونهم عن التفاصيل ، ولم يكتسبوا هذه الثقة إلا بتوفيق الله ثم بصدقهم وجدهم واستقامتهم ووفائهم وحاجتهم إلى التعامل مع الناس ونيل الثقة حتى من أعدائهم فإنهم يثقون بهم ثقة كبيرة ، وقد حدثت واقعة ما زالت حية حتى الآن فعندما فكرت حكومة تركيا بمد الخط الحديدي إلى (حلب) ورسمت الخط والمحطة للمدينة علم بذلك تاجر حلبى وهو عضو في الحكومة أو في البلدية فأسر إلى (الضالع) واتفق معه على أن يشتري أرضا يعينها له .. فاشترها بقيمة بخسة .. وبعد مدة قصيرة عينتها الحكومة محطة فدفعت لصاحبها قيمة معقولة ، لكن ما بقى منها وما صار حول المحطة أصبح من أغلى ما يباع من المحلات التجارية ، ومنها أضحى الضالع أغنى أهل البلاد ، وقد استثمر بعضها وبقي أولاده حليين أغنياء .

تربيتهم للناشئين :

ينشئ عقييل ناشئ الفتيان منهم على الصبر والاحتمال والتجربة العملية ، فإذا بلغ الابن أربعة عشر عاما أذنوا له بمصاحبتهم فيأخذ لقب (ملحاق) والملحاق هو الذي يقوم ببعض الخدمات الفرعية مهيئا (لعمه أو معزبه أو والده أو قريبه) مثل (قهر الجيش) ويكون ذلك عند تحميلها بالمتاع فيحتاج إلى من يقف أمامها حتى لا تبرك ولا تند عن الجيش . ثم يترقى في حمل المسؤولية والاعتماد عليه وهو يقرب في كل سنوات المran أعمال عقييل وتعاملهم مع الغير حتى إذا بلغ عشرين عاما كان أهلا للقب (عقيلي) .

ولذا كان أهل البلاد على اختلاف مشاربهم وعملهم يبعثون أولادهم مع عقييل ليربوهم فيكون معهم ابن التاجر وابن الفلاح وابن صاحب الدكان وابن العامل . وكلهم يدخل مدرسة يتربى فيها فينجح بعضهم ويستمر في هذا المجال العقيلي و يعود بعضهم لهنته الأولى أو يتقرر مستقبل الآخر كما أراد الله . لكنه اكتسب من مصاحبته لعقييل الصبر والرجولة والانضباط والصدق والأمانة فهو مستعد لكبار الأمور ومترفع عن صغارها .. وهو أهل للثقة والملحاق يشعر أنه خادم لكل من هو أكبر منه سنا ويشعر كل أولئك أنه ابنهم فأى واحد منهم رقيب عليه ، وكل واحد منهم له الحق في تأديبه ونصحه . ومن أجل ذلك يكون رجلا كاملا في سن مبكرة .. وحدثني والذي أنهم يراقبون الركب كله وخاصة الصغار فيكون هناك قيادة وحراسة وساقاة حتى لا يشذ أويبد أو يتخلف أحد منهم .

عقيلي يبكي جملة :

كان أحد زعماء عقييل رجلا مشهورا بالحلم والمعرفة والخبرة بالطرق والإبل ، وفي أثناء رحلة لهم أصيبت الإبل بمرض فصار يتخلف في مراح الإبل كل يوم عدد كبير و يتركونها غير آسفين وهم معتمدون على الله موقنون أن الله سيخلفها عليهم وهذا الرجل الذي نتحدث عنه فقد عددا كبيرا من النوق والجمال ولم يتأثر ، وصباح يوم انفجر باكيا فدهش الحاضرون ووجهت إليه أسئلة لم يجب عنها .. وكان من هذه الأسئلة : هل جاءك خبر من أهلك ينبيء عن فقد أحد منهم ؟ فيهرز رأسه بالنفي فقال

أحدهم: هل تبكي على فقد جبل وقد فقدت عددا كبيرا أفضل منه؟ عند ذلك قام وأشار إليهم أن يتبعوه وقصد الجمل المبارك المتعب فكشف عن سنامه واقتلع سكيناً يزيد طولها عن خمسين سنتيمتراً قد غاصت في عقر سنامه إلى داخل بطنه وصبر عليها وتحملها من أيام عديدة ولم يسقط إلا بعد أن أعياه التعب وبلغ منه الجهد مبلغه ولم يشك مرة واحدة.

وانني أبكي الآن حالة هذا الجمل ذكرتني بحال رجال كان لهم صبر مثل هذا لا يشكون ولا يبينون عن دخيلة نفوسهم وقد اخترمهم هاذم اللذات، وأدركنا رجالاً لا يتحملون من المصائب شيئاً ودائماً يشكون من أتفه الأمور.. فعجب الجميع من حكمته وألفاظه.



تعاونهم وتفقدهم لبعضهم:

اشتهر عقيل بالتحاب والتعاطف فإذا برزوا (اعتادوا أن يبرزوا ميلين عن البلد ليحضروا أنفسهم و يتفقدوا شؤونهم) حول بلادهم برزت المحبة والألفة بينهم وشعر كل واحد منهم أنه جزء من هذه المجموعة له ما لهم وعليه ما عليهم، هناك يتفقد بعضهم بعضا ويسدي بعضهم النصيح لمن يحتاجه، و يتفقدون رحالهم وحاجاتهم أثناء رحلتهم حتى عودتهم.

ومن الناحية المالية التي يولونها عناية فائقة حتى لا يخذشها أحد بسوء فتسوء سمعتهم فهم يعرفون مقدار المال الذي يحمله كل شخص وهل هو يخصه أو أخذه بضاعة؟ و يعرفون أصحابه فردا فردا، حتى ولو لم تكن حصتهم سوى عشرة ريالات و يتابعون تصرفات الأفراد فيشجعون المجيد و يرشدون المسيء و يردعون المخطيء.

وهم بعد هذه المتابعة الدقيقة يجيدون التدخل عند اللزوم فإذا أحسوا بتدني أحدهم ساعدوه وفتحوا له الطريق حتى يلحق بأهل البيع والشراء وإذا تمرد أحدهم أخذوا المال الذي معه وارجعوه إلى بلاده فورا.

وإذا نكب أحدهم بفاجعة مالية رأبوا صدعه وانتشلوه من هوته حتى يستقيم و يقف على قدميه، وسنذكر حادثتين فقط كنموذج لهذا:

الأولى: عقيلي راح وجاء وأقام في الشام ونكب بتدني تجارته وفقد ماله كله فلاحظوا ذلك عليه وهو من كبارهم ولم يكونوا يظنون أنه سيبلغ به الحال هذا السوء. ولما علموا ذهب أربعة من كبارهم ودخلوا عليه وكان يستخفي أملا أن ينهض بتوفيق الله دون أن يخرجهم.. فقالوا له: قد علمنا ما أصابك فقم.. هذا فلان قد باعك البضاعة الفلانية وهذا فلان قد باعك رعية الإبل هذه وهذا فلان قد أبضعك مائة جنيه وهذا فلان قد ضمن عليك فنهض لتوه يبكي تأثرا وفرحا.

ولم يلبث سوى أشهر حتى استرد ما فقد ورد ما استقرض وعاد كأحدهم يصول ويحول.

الثانية: كانوا يحملون النقود في (كمرات) يحزمونها على بطونهم .. ولم تكن هناك جسر يبرون منها فوق (دجلة) فيقطعون النهر سباحة حيث تسبح الإبل والحيل و يسبح الرجال أمامها ويمينها وشمالها وخلفها وحدث أن انفرط أحد الأربطة من بطن أحدهم ومن صعوبة السباحة وسوق الإبل لم يشعر به إلا بعد أن وصل الشاطئ الآخر للنهر وكانت الأحوال غير آمنة فلو أعلن ذلك لسبح أهل البلاد العارفون بالنهر فإذا وجدوه أخفوه . فأسر الأمر إلى اثنين من رؤساء عقيل فانتهم رأيتهم إلى الاعلان بالنزول بجانب الشط مظهرين أن تجارة لهم ستلحق بهم . فنزل الجميع لا يدرون عن السر وانتدب هؤلاء الثلاثة أنفسهم واثنين أو ثلاثة للغوص بحثا عن الكمر وخلال ثلاثة أيام من السباحة ليلا ونهارا وجده أحدهم متعلقا بشجرة في النهر فأعطاه صاحبه دون أصوات أو ضجيج ودون أية منة على صاحبه . وأعلنوا الرحيل مرة أخرى بحجة أن أخبارا جاءتهم بتأخر البضاعة وهكذا يقضون حاجاتهم سرا و يقضون على مشكلاتهم ليلا .

جبرتهم وأصهارهم:

قلنا إنهم يسكنون في أماكن معينة ولا يختلطون بأهل البلد إلا في مكان البيع والشراء ودكاكين التجار والصرافين لكن إذا تزوج أحدهم من بلد اتخذ له بيتا وعاش مع أهلها كأحسن جار مثال للتمسك بدينه وخلقه والإحسان إلى جيرانه . وكانت في ذلك الوقت الأمور ضعيفة فأحسن المحسن له وقع كبير في نفوس الناس فأحبهم الجميع وأعجبوا بسيرتهم وكانوا يتمنون مصاهرتهم وقد حدثت حالات زواج على مر السنين وليست كثيرة بالنسبة لعقيل لكنها أبقت الرحم والقرابة وتزواج الدماء وتقارب الطباع ، وفي هذه العلاقة الزوجية تغلب العقيلي بطبعه وعاداته ونظام حياته . فإذا انتقلت الشامية إلى بيته تطبعت بطبعه وبقي البيت نجديا لا شاميا ولا مصريا .

وهكذا دائما هم الجانب القوي في علاقتهم قوة دون عنف بل تصميم وتمسك وحزم وعدم أعجاب بتقاليد الآخرين .

ففيهم صفة الثبات وعدم التغير .. فإن طبيعة الحياة واستقراء التاريخ أثبتا أن

الرجل يتطبع عبادة من يصاهاهم أو يقيم بينهم إلا أولئك فإنهم يقيمون عشرات السنين ويتوالدون ولا يغيرون عاداتهم الطبية وسماتهم النادرة.

منزلتهم في بلادهم:

يحتفظ (عقيل) بالقيمة الكبيرة والتقدير الخاص من مواطنيهم .. فهم إذا عادوا إلى بلادهم عادوا بالخير كله فجيوبهم مليئة، وإبلهم محملة ونفوسهم سخية مستعدة لبذل كل ما بيدها مدة اقامتها في بلدها، وسيخلفه الله تعالى قريباً.

وهم حركة تجارية تورث الحياة في السوق إذا عادوا لأنهم سيجلبون بضائع ثمينة لا يوردها غيرهم ويشترون رعايا كثيرة، ومعنى ذلك أنهم خير لأنفسهم ولغيرهم ويعتبرون حركة اقتصادية مهمة تعتمد عليها البلاد إذ أن الحكومات الصغيرة المنقطعة في بلادهم تفرض على مواطنيها الاتاوات فعلى كل فرد أن يدفع مبلغاً من المال حسب حاجة الحكومة فقد يطلب منه ذلك عشرين مرة في السنة وقد يكفي بمرتين، ولكن عقيل ينثرون العملة الصعبة التي جمعوها بكدهم وكفاحهم فيحركون السوق ويرفعون من معنوية الأهالي . فإذا انتهى ما بأيديهم صفقوا بأجنتهم وطاروا إلى بلاد الله يسعون في الأرض يأكلون من رزقها ويملأون الوفاض والجراب فيعودون لبلادهم وهكذا دواليك .

دور عقيل في الدولة الجديدة:

الملك عبدالعزيز ذو بصيرة ثاقبة ونظرة فاحصة، وكانت اقامته في الكويت كلها تدبراً وتبصراً في أهله وبلاده، واستعراضاً لواقع الجزيرة العربية، وقد أدرك أن هذا النوع من الناس يتميز باعتداده بشخصيته ومبادئه - ويتميز بصفاته الحسنى .. فحينما عزم على استرداد بلاده كان عقيل أول شرارة حية نابضة اشعلت نشاط الملك عبدالعزيز فقد جاءوا من الشام ومصر وفلسطين قادمين إليه في الكويت ووضعوا كل طاقاتهم البشرية والمالية بين يديه واتفق معهم على التوجه إلى نجد وقد كان خروج الملك عبدالعزيز من الكويت مرتين، الأولى ومعه عقيل فأمرهم أن يتوجهوا إلى القصيم وتوجه هو إلى الرياض وكانت وقعة (الصريف) المشهورة التي صارت شبه

كمن لهم لم يكن مقصودا وذلك أن (ابن رشيد) كان خارجا غازيا ومعه جيوش كثيرة فعثر عليهم قبل أن يصلوا إلى القصيم فهزمهم وعادوا للكويت .

وكان من أسباب إثارة شجونهم وحنينهم إلى الوطن وتخليصه من أيدي المغتصبين وتجمعهم وتوجههم إلى الكويت القصيدة المشهورة (الخلوج) لـ «محمد العوني» التي منها :

تكرس بعبرات تحطمن سلاها	خلوج تجذ القلب بتلا عواها
إلى طوحت حسه تزايد هجاها	تهيض مفجوع الضمير بحساها
لا تبحثن النفس عما جرى لها	له قلت أنا ياناقي كفي عن البكا
ولّى خلوج خبث الين باها	لا تفجعين البال بالله هودى
ضاعت بين البوش والا شماها	تبكين فرقا بكرة شدة العرب
وان كان ضاعت لك بديل بداها	تجيك ياناقي الخطا أو تجينها
ولا علتي تبرأ ولا ينشكاها	لكن أنا اليوم ما تنعد مصاوبي
بكيت بيض أيامها مع لياها	فلو البكا ياناقي عني يحلها
بكيت لين العين تيبس ثماها	ولو البكا ياناقي يرجع لغايب
مدى الدهر لين النفس تلحق زواها	وابكي على الاثنين ما ذعذع الهوا
وابكي على فتخان الايدي زلاها	وابكي على ما صاب نفسي وما جرى
معلومها خشم الرعن من شماها	وابكي على دار ربينا بربعها
بين اللوى والسرما اطيّب سهاها	ومن شرق طعسين الاراخم تحدها
ومن صكته غبر الليالي عناها	دار بنجد جنة كان قبل ذا
يفوق كل البيض باهر جماها	وصفه من الخفرات بيضا عفيفه
من خوف عيال تربوا بجاهها	حسودها يغضى إلى مرحولها
غذتنا وربتنا وحننا عياها	هي أمنا واحلو مطعوم درها
وصول بنا لكن نسينا وصاها	برور بنا ما مثلها يكرم الضنا
وهي عارية تبكي ولا احد بكى لها	تلقي علينا الجوخ والشال فوقنا
ولا أحد نشد من ذا وش جرى لها	ولا أحد جزع من صيحته يوم سلبت

قلت آه واو يلاه يا خيبة الرجاء
يا طارش من فوق سراقاة الوطا
حاييل ثمان سنين ما مس خلفها
إلى بدالي لازم قلت شدها
ولا تعتنني بالخرج ماذي بحزته
فالى شلت خذلي بالرسن قدر ساعة
والي ختمته بالسلام فحثها
أوصيك يا مرسال بالسير والسرى
إلى سرتها عشر وخمس مغرب
والى جيت (سوق العصر) ياتيك غلمه
يقولون لك يا صاح عطنا علومك
قل كل بلدان القصيم وغيرها
احذا داركم من عقبكم تندب الثرى
لعبوا بها الأجانب لا رحم حيكم
شبابكم تضرب على غير موجب
أولاد علي اليوم ذا وقت نفعكم
أولاد علي إن الليالي قصيره
أولاد علي اليوم ماهوب باكر
لا تتبععون الهون والعجز والعسى
كود ورجا ياناس ماهيب عندكم
وذي قاله ما ينطحه كود نادر
ترى مركب الأخطار هو مصعد العلا
وترى بالسيف المال والعز والبقا
قوموا براى الله واقضوا ديونكم

كيف أمنا تهضم وحننا قبلها
هميم إلى سارت ذعرها ظلها
ولا ببركت للشيل جملة حياها
واضبط عن الفزات مقضب حباها
شل قربة واجعل زهابك عداها
أبلغك في دق المسایل جلالها
من دار (أبوجابر) سقى الغيث جالها
واحذرک نوم الليل عينك ينالها
مرواحك (الميدان) منها منالها
تخشع بزينات البرسيم نعالها
بلدان نجد عقبنا وش جرى لها
عن الخوف زاموا دون جاله رجالها
تبكي على الماضين واعزتا لها
والبيض بالبلدان شتت لحالها
من عقب كبير الجاه تنتف سبالها
لا رحم أبونفس تتاجر بما لها
ولا للفتى غير الثنا من نوالها
قوموا بعزم الليث ماضي فعالها
أوربما أوليت يتعب سواها
هذيك مالحقوا هل القول جالها
أولاد علي من بكم قال أنا لها
ولا يدرك المقصود غير احتمالها
والجنة الخضرا بخضرة ظلها
أنتم هل القالات ما أنتم رذالها

ولما بلغ الرسول الميدان وقرأ هذه القصيدة في (سوق العصر) أخذ الجميع يبكون

مطاطيء الرؤوس فلما وصل إلى قوله (من بكم قال : اناها !) قالوا جميعا بلفظ واحد (اناها .. اناها) ورموا ما بأيديهم وتوجهوا للكويت .

وفي المرة الثانية :

اتفقوا مع الملك عبدالعزيز على أن يخرجوا إلى القصيم وأن يخرج هو إلى الرياض وكان ذلك ، ونصر الله الملك عبدالعزيز ودخلوا هم القصيم يهدون للملك عبدالعزيز .

وبينما كانت المملكة بقيادة الملك عبدالعزيز توطد أركانها استمر عقيل في تجارتهم وعلى طريقتهم ثلاثين عاما وقد شغلوا بإبلهم وتجارتهم المتحركة في الوقت الذي أخذ الناس يهتمون بالعقارات الثابتة لكن عقيل لا يفكرون في امتلاك الأراضي والبيوت إلا بمقدار الحاجة وليس هذا ضحالة تفكير أو عدم ادراك لمستقبل الأمور لكنهم كانوا فخورين ومدلين بعملهم هذا وحياتهم تلك ، فقد حدثنا بعضهم أن رجلا منهم اجتمع إليه عدد من عقيل في (بلبيس) بمصر فتذاكروا أحوالهم — وكانت المملكة السعودية في دور الاستقرار — فقال لهم اسمعوا : إنني أنصحكم بأن تبيعوا كل ما تملكون من أموالكم التي يدخل الهواء من تحتها ويشير بيده إلى الإبل والخيول وأن تجمعوا ما تيسر وتذهبوا إلى المملكة وتشتروا ما وقعت عليه أعينكم وأيديكم من العقار والمزارع فسوف يأتي يوم تباع فيه الأرض بالمترو .. وسيكون لها شأن كبير .. فهزوا رؤوسهم استغرابا ولم يستفد من هذه النصيحة سوى عدد قليل وحتى الناصح لم يطبق ما دعا إليه .

وجاءت السيارات وقامت بجزء كبير من اختصاص عقيل ووجد الناس فيها الراحة وتوفير الوقت وعقيل لا يلوون على شيء حتى ضعفت تجارتهم وأصبح جهدهم غير مربح ولا يحقق فائدة كبيرة وكان آخر نشاط لهم في الخمسينات حينما اشترت الحكومة معظم إبلهم في تجمع لهم على مورد (صفاقة) حيث لم يبق بأيديهم سوى عدد من الإبل لا يصلح للاعتماد عليه .. فبقوا في بلدانهم وليس معهم مال واحتفظوا بسمتهم وعزتهم وكثرت عليهم متطلبات الحياة ففجأ بعضهم وهو القليل وقعد ببعضهم الحظ ففاته الركب ونسيه من حوله ومن كان يعيش على جهده وفي كنفه ..

وبقى عدد منهم في الأماكن التي اعتادوها في مصر والشام ورضوا بالقليل وتنازلوا ولم يعودوا للمملكة إلا متأخرين .

لكن آثار تربيتهم نفعت من استفاد منها— وأخلاقهم مازال يطيب ذكرها المجالس وترفع الهمم وتدعو للعمل النافع .

والدي وذكراته مع عقيل :

عندما يصغى المرء منا لعقيل يتحدث يدهش و يكون كله سمعا لامتاع ما يسمع من الحديث من فعل أولئك الناس وقولهم .

وقد كان والدي — رحمه الله — يحدثنا كثيرا عن عقيل .. وقد حفظت منه خبر رحلته هو .

فقد رحل وعمره اثنا عشر عاما مع أخيه عبدالكريم وسليمان العيسى .. وهو ملحق — يمشي على قدميه مغربا ومشرقا قال رحمه الله : كانت رحلة قاسية عليّ لكن سيرة عقيل وجدهم ورجولتهم خففت عني ما أجد من التعب والمشقة وكنت لم أبرح (بريدة) من قبل فكان كل شيء غريبا عليّ .. ولما وصلنا الشام رأيت كيف يجول ويصول العقيليون وكيف يهتمون بالتجارة ولا تلهيهم عن تفقد بعضهم ورعاية صغارهم فكانوا يولون هذا الجانب عناية فائقة .

وبعنا الأغنام والإبل التي معنا وبدأ دور شراء البضائع من أسواق (الشام) ووصلنا (حلب) وكنت مفتونا بـ (قمر الدين) ألتهم كل ما وجدت منه فصادف أن اشترى أخي قدرا كبيرا من (قمر الدين) وبعد الاتفاق على السعر ذهبنا إلى العمل لنحمل بضاعتنا فوجدناها معدة بأكياس من القماش ثم بغلاف خيش .. وعندما أنخنا ركائبنا وبدأنا نعد العدة للتحميل دلفت حول المعصرة .. ولشد ما هالني الأمر إذ رأيت الأحواض التي تمتلئ بقمر الدين وهو ينزل سائلا حاميا إذ رأيت عليها غطاء كاملا من الذباب .. لأن الحرارة والحلاوة تكون مصيدة لأي ذباب يقع عليها وليس هناك أي وقاء أو احتياط فالأمور بدائية تماما، والمكان بيت قديم، فخرجت

(وتقيأت) ولم أعد بعد ذلك أطيق أكل هذا النوع من المجمدات، ورويت ما شاهدت إلى أخي فتركنا تلكم البضاعة.

وعندما عدنا إلى بلادنا كان في الطريق بدويقال لهم (المعدان) هؤلاء يرحبون بعقيل لينزلوا عندهم ليستفيدوا منهم فوائد متعددة، أقلها (الجلة) — وهي بحر الجمل — يوقدون بها.

فكان عقيل ينزلون عندهم أحيانا .. وقدمت امرأة ورهاء لبنا وبقلا لجماعة من عقيل فقالت: (قربوا اليي يأكل بعد عيينتي والي ما يأكل بعد عييناتي كلهن) فضحك من كرمها الجميع ونفحوها ببعض النقود.

وكان عقيل يحسون بخطر المقام بين بيوت هؤلاء النوع من الأعراب من الناحية الخلقية فكانوا لا يقيمون عندهم ليلا .. وفي النهار تشتد رقابتهم فيجعلون أناسا في القيادة وأناسا في الساقة للحراسة والمراقبة.

وحدث أن تخلف أحدهم فعلموا به فلما أمسى الليل ونزلوا أحضروه أمام الجميع وأدبوه ضربا وهكذا كانوا يؤدبون الكبار ويربون الصغار.

ويقول — رحمه الله — إنني في هذه الرحلة شعرت باكتمال شخصيتي لأنني أخذت عن هؤلاء طباعهم وشجاعتهم ورجولتهم .. ودخلت الحياة منذ ذلك التاريخ واستسهلت الصعب بعد تلك الرحلة.

ويحدث عن أخلاقهم وأفعالهم بما يعرفه الجميع عنهم.

أمران غريبان:

كما قلت في أول حديثي عن عقيل إنه ليس هذا مجال سرد تاريخهم أو دراسة حياتهم دراسة تحليلية، ولكنني وقفت مستغربا أمام هذين الأمرين:

الأول: لماذا لم يكن في عقيل عالم أو أديب؟ والجواب: أن العلماء في ذلك الوقت لم يكونوا يرون السفر إلى بلاد الغربة مستساغا أو لائقا بالعلماء .. وأن العالم والأديب ليست عندهما القدرة البدنية على الصبر على مشاق السفر والمعاناة

الكبيرة التي يلقاها عقيل وان حياة عقيل لا تتيح فرصة قليلة لحياة العلم والأدب .

الثاني: لماذا لم يكتب تاريخ عقيل ؟ والجواب في رأيي أن السبب الأول له أثر كبير في عدم تحقق الثاني فلو أنه كان من بين عقيل مؤرخ أو أديب أو عالم لكتب تاريخهم مستقلا أو جزءا من حياته هو.. وكانت كل حياة الناس في ذلك الزمن قاسية ومشغولة بالحصول على لقمة العيش ولعل العارفين بعقيل والعاشين منهم أدرى مني بالسبب الحقيقي.. ويكفيني أنني وضعت علامة استفهام في الدفاتر كانت موجودة في الأذهان، فلا بد أن يكون لها جواب عند العالمين.

الخميس ٢٩/٤/١٤٠١هـ — ١٩٨١/٣/٥م:

مشينا البارحة في مكان منبسط إذ خرجنا يسارا إلى النفود رغبة في الدرر والخطب وفي الصباح سرنا متوقعين قرب الوصول وكنا في أرض مستوية وبعد ساعة دخلنا قمورا ومهابط تحيط بنا ولا ترتاح الإبل فيها وتستوي الأرض عند مقطع النظر إذا بلغناه صار خبا نتخير طريقنا خلاله.. وعندما استوت الأرض وتغيرت فصارت حزوما درمنا إلى أن سرنا الغارة فصبنا ساعة على أمل أن نصل إلى ضواحي الجوف ولكن الأرض تمتد ونحن نتمادى في الغارة حيث استنت الإبل وصلفت وصعب كبح جماحها فلاقينا شدة وتعبا ومال بعضنا إلى السكنينة لكن لم يتيسر ذلك فلبشنا في غارة مستمرة من الساعة الحادية عشرة صباحا إلى الساعة الرابعة مساء.. حيث ملنا يميننا واخترنا مكانا لنزلونا يبعد عن (سكاكا) خمسة أميال وفي أثناء غارتنا أوقفنا سيارة الدورية وسألتنا من نحن وإلى أين نقصد؟ وحينما علموا رحبوا بنا.

بعد ساعة من سيرنا وقف في طريقنا خمس سيارات عجيين مستغربين من هذا النوع من الجيش وكانوا يعطروننا وابلا من الأسئلة المختلفة حسب تفكير كل واحد منهم وكنا نجيب بهدوء وعلى طريقة عقيل حيث نترك الإجابة لأحدنا فقط. وعند وصولنا المكان الذي سترتاح فيه — وكنا قد اخلطنا عادتنا في الاستراحة في وسط النهار واتعبنا أنفسنا في الغارة أدخلنا إلى الأرض نلتذ بوصولها ونمدد أجسامنا وعلينا ملابسنا فلا وقت لنزع شيء منها.. وكان الجو مغبرا مما اضطرنا إلى إقفال باب الخيمة

والهدوء مدة ساعتين ، بعدها أعددتنا القهوة وصلينا وتذاكرنا فعلنا اليوم فوجدنا أننا قطعنا ستين كيلا وأن غارتنا لا يقوى عليها إلا الأشداء المرنون الذين كانت كل حياتهم في ركوب الخيل والإبل ولم يتعودوا على الراحة وحمدنا الله تعالى على نعمه حيث أقدرنا على هذه الرحلة النادرة ومنحنا من الصحة والنشاط ما جعلنا نحقق أملنا في الوصول إلى — الجوف — الذي يبعد سبعمائة كيلا عن القصيم .

وقد أمضينا أربعة عشر يوما مليئة بالسرور والجد وتلاقح الأفكار والهدوء التام والبعد عن الحياة المدنية الناعمة .

نحن والإبل نجفل من السيارات :

لم أكن أتصور أنني سأنزعج من السيارات فحينما ركبت السيارة لأول مرة من مكاننا هذا إلى (سكاكا) أحسست كأنني ادخلت طاحونا يدور بي وأطلق عليّ صوت مزعج أقلقني وكأني داخل إحدى المتحركات ذات الصوت الهائل ، وقد استغربت حركة السيارة وكأني لم أعرفها من قبل فقد تعودت حواسي وبدني على الهدوء وحركة الإبل وعدم الحائل بيني وبين الفضاء ، وعندما اغلقت باب السيارة شعرت بغربة وبدأت أتلمس بعض أجزاء بدني وأنظر إلى الأرض تمر بسرعة خاطفة بشكل يلفت النظر وكنا لا نحس به كثيرا عندما نركب السيارة من قبل وفرحت في قرارة نفسي عندما وقفت السيارة وهذا صوتها ، وقفزت كالمترجل من ناقة خفيفا على الأرض .. وشاركني في هذه الحال الغريبة أكثر الرفقة .

وأما الإبل فحدث ولا حرج عن شرودها وخفتها واستغرابها فإن أعضاء الرحلة قرروا أن يركبوا السيارة في عودتهم وأن يحملوا الإبل على سيارات كبيرة رفقا بها بعد سيرها هذه المدة واختصارا للوقت . وعند وصولنا سكاكا اتفق مع سيارتين توجهتا إلى منزلنا ولما قربتا من مراح الإبل نفرت وهاجت وشردت كلها فمناها ما أمكن ارجاعه سريعا ومنها ما استمر مدة طويلة وأميالا استخدمت لارجاعها عدد من السيارات فلم تغلح فعادت السيارات وحملت ناقتين ولحقت بالشاردة ولما قربت منها انزلت الناقتين وتركتهما حتى تربع وتهدأ وتقرب منهما .. وبعد انتظار ساعات أمكن الإمساك بهما ومن الغريب أن هذه الناقة التي استمر شرودها واتعبت وآذت كانت أهدأ

الإبل وأضعفهن في أول نظرة وكنا نضحك منها ونعلق على راكبها أثناء الرحلة .

دخلنا — سكاكا — ولقينا الأمير وبعض الأقارب والأصدقاء تلك الليلة وحاولوا أن نبني عندهم لكننا أصررنا على المبيت في منزلنا خارج البلد عند ركائبنا .

وعند الصباح حملت الإبل وودعناها كأعز صديق لنا وأمضينا يوم الجمعة في — سكاكا — (ودومة الجندل) حيث رأينا المسجد المنسوب إلى (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه — وقصر (أكيدر دومة الجندل) وصلينا هناك الجمعة ولبثنا ساعة في تذكّر غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وتسييره (خالد بن الوليد) لدومة الجندل وما حصل عندما قرب الصحابة رضوان الله عنهم إلى (دومة) وكيف وصلوا إلى القصر وانتظروا خروج (أكيدر) للصيد — كما أخبرهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا يزال (القصر) باقيا مرتفع المقاصير وهو مبني بالحجر وقد استعمل جزء منه مقرا لأمير دومة ومركزا حكوميا فترة طويلة .

وأما المسجد فتقام فيه الصلوات اليومية وهو باق على حاله من الحجر الأصفر والأعمدة الحجرية والأخشاب .

وفي ذلك اليوم تناولنا الغداء عند أمير الجوف في سكاكا (عبد الرحمن السديري) والعشاء عند الشيخ (حمد البازعي) والتقىنا ببعض الأصدقاء وأهالي الجوف ، ورأينا هناك نهضة عمرانية وزراعية .

والتقىنا بعدد من عاصروا (عقيل) وتذاكرنا معهم أحوال عقيل ورحلاتهم وتجارتهم وقد وجدنا أن عددا من العقيليين وأبنائهم استوطنوا الجوف وأقاموا فيه وتناسلوا وهم سعداء بذلك وقد أجاب أحدهم عن سؤال وجه إليه : ما هو السبب في تفضيلهم الإقامة في الجوف ؟ بقوله : إن عقيل كانوا يشنون هنا في سكاكا نظرا لتوفر الحطب ولحم الطيأ (الجلأ) بكميات كبيرة وسعر رخيص وتوفر اليد العاملة التي يحتاجونها وكون البلاد فلاة تغدو فيها إبلهم وتروح عليهم .. وكان في أهل الجوف بساطة وضيافة رقيقة حتى ان عددا من عقيل تزوجوا منهم .

فعقبت على ذلك بأن الجهاد الإسلامي بقيادة الخلفاء الراشدين تجمع فيه الجيوش وتعد لغزو الروم والفرس في الجوف لأنه آمن وأقرب بلد لهذه الدول .

ورأينا اندماجا من أولئك الناس في أهل الجوف فهم لا يحسون بفراق مطلقا .

وعندما أشرق الصبح أخذت طريقي إلى المطار لأدرك رحلة إلى الرياض ، بينما سحب بقية الرفقة إبلهم قافلين إلى القصيم ، وكانت لحظة الوداع صعبة جدا إذ يبكي بعضهم عندما تركتهم و يتمسك آخرون بي ليقتنعوني بالعودة معهم ، ولكن الدوام لله تعالى وكل اجتماع سينتهي بفراق إلا المؤمنين فإنهم يجتمعون في دار النعيم على حال أفضل وأنقى مما كانت عليه في الدنيا جعلنا الله منهم .



شخصيات الرحلة

١- عبد العزيز بن راشد الحميد

شخصية هادئة قليل الكلام بطيء الغضب عاش كأمثاله في الثلث الأول من القرن الرابع عشر حيث الكفاح ومغالبة الحياة فكان عقيليا مع اخوانه محبوب أرض الجزيرة طولا وعرضا وينتقل بين القصيم والشام والعراق وفلسطين ومصر.. يضرب في الأرض في التجارة والإبل والنقد حتى أدرك من ذلك كثيرا.. ومارس كل حياة عقيل حلوها ومرها ولما توقفت تجارة الإبل بين هذه البلدان وحلت السيارات محل الإبل أقبل عليها كغيره.. ولكنه مازال يحن إلى رحلات الإبل يحبها لنا ويرغبنا فيها، حتى تم العزم على القيام بهذه الرحلة.

وشخصيته في الرحلة معتدلة جدا.. منسجم مع الجميع محترم محبوب.. حتى ذلوله هادئة سابقة وقد اتفق الجميع على تسميتها (مأمونة).

٢- ابراهيم بن عبدالله النصار:

ضرب في الأرض آفاقها وقام في مصر وهو مرهق، ثم كان عقيليا من مصر إلى القصيم ولم تكتب له التجارة وأخيرا استقر في الشام وهناك امضى أكثر حياته، ومنذ سبع سنين عاد إلى بريدة واستقر بها وتحسنت أحواله.

ذكي فيلسوف له نظرة خاصة للحياة.. يحفظ أشعارا.. ويحكي قصصا.. ونكتته حاضرة مختصرة، يمثل عادة الأولين فهو يسكت حتى تتوجه له الأنظار و يكون الحديث له وحده فيتحدث وإذا قاطعه أحد سكت ونكل عن الحديث فلا يعود إليه حتى يستدر ويحاول بطرق عديدة.

مجادل من الدرجة الأولى لكنه لا يقبل التحاكم إلى الأصول المتعارف عليها بل إلى ما يراه هو مقنعا.

يخوض في المعنويات والبصريات .. والمغيبات والسياسة ، والمجتمع ، ولا شك أن له فكرا وقادا لم يؤثر عليه تقادم السنين وقلة ما في اليد .
أدب ذلوله حتى اطاعته كما يريد وسميت (وضحي) .

٣- عبدالله الصالح الراشد الحميد :

عمل مع أعمامه في التجارة .. ثم استقل في تجارته .. ووفق فيها . صاحب مكتبة النصر في الرياض التي نشرت بعض الكتب القيمة من التراث .
هادئ مؤدب مع عمه كثيرا . يعتز برأيه و يصمم عليه حتى إنه رفض تأجيل الرحلة وعزم على البدء بها ولو لم يكن معه سوى أشخاص قليلين .
فكان لذلك أثر كبير في نجاح الرحلة .

تبدو عليه الرزانة ولكنه يحسن الدخول في المزح عند المناسبة .
يجمع إلى القديم شخصية متطورة ذات أفكار بناءة .. ويعن النظر في الكون والفلك و يهتم بجمع المعلومات عنه .. وقد كانت ناقته وجيهة تسمى (الرمالية) .

٤- عبدالعزيز بن عبدالرحمن المسند :

لوجاز للرجل أن يتحدث عن نفسه لم يصح لي أن أتحدث عن نفسي هنا .. بل أترك الحديث لغيري .. ولكنني أثبت اسمي فقط كأحد أعضاء الرحلة المشجعين لها والمحافظين عليها وقد شهد لي العقيليون من أعضاء الرحلة بالصبر والجلد وتحمل مشقة السفر على الإبل التي لم يسبق لي ممارستها حتى صرت كأحدهم ، والسبب الرغبة الأكيدة مني لهذا النوع من الرحلات وسأسعى لتخليدها حتى تكون أول لبنة في هذا المجال الحيوي النافع .. وكان اسم ناقتي (نجلاء) أناديها به فتقف وتقبل علي .

٥- راشد العبد الله الرقية :

شهد مع عقيل سنوات طويلة ورحلات شديدة متتابعة — واهتم بجانب المرح من حياة عقيل وهي قليلة عندهم — لكن صوته الشجي جعله يقف على البئر ويحدو بأبيات قصيرة وألفاظ عذبة فيخلب لب الإبل وراكبات الإبل و يقيم (الدحة) بين الاعراب فيغلب أهلها ولذلك كان بلبل رحلتنا يؤذن

فتخشع له القلوب وتنصت الأسماع .. ويحدو حتى تتبعه الإبل وتجتمع وتستمر في سيرها ، وتنصت له الرفقة .

و يعمل في كل أعمال الرحلة حتى يكون أنجح أعضائها من غير ملل ولا منة .

ومن باب الصدفة كانت له ناقة نحيفة صغيرة البدن لا تدع شاذة ولا فاذة في الأرض إلا وقفت عندها وأتت عليها والقافلة تسير فتتخلف و يتعب هو في سوقها .. وقد لقبها بعض الصحب بـ (أم الفسفس) يعني الحب الصغير الذي لا يحصل آكله على شيء .. فغضب لذلك ولقبها بـ (الفتخاء) وهو اسم تمليح تلعب به الفتيات الدقيقات الخلق الجميلات .. خفيفات الدم فاضفى عليها جمالا ومسح اللقب السيء وأضحك الرفقة .

٦- عبد الكريم العبد الله البراك :

عاش مع عقيل وهو صغير وأخذ عنهم الرجولة والادلال بالنفس .. تزوج من (أرض البركة) وهو زميل راشد في تسلية الركب .. والحداء عندما يشتد بهم السير .

عاش فترة من العقد الأول والثاني من عمره في منزل الأمير الشهم عبدالعزيز بن مساعد وقد اكسبه ذلك قوة شخصيته .

٧- عبدالعزيز العبد الكريم العبود :

شخصية طريفة قضى وقتا طويلا من حياته في التعليم ثم تحول إلى الأعمال التجارية ، سريع الحديث حاضر النكتة في محيط حول نفسه .

وفي اليوم الثاني عندما شدنا رحلنا كانت تحته ناقة هادئة فسقطت منه عصاه فنزل ليأخذها وبركت ناقته فلما أراد أن يركبها أدبر ثم أقبل هاجبا فجفلت وثارث وقد أمسك بغزالتي الشداد فسقط على ظهره بشكل لفت نظر الركب جميعا ونادى مولولا يردد: (رد الناقة يا شديد) يعني صاحبه (هليل) من شدة السقطة وهول الروعة . ومرت لحظة سكون توقعا للنتيجة فلما تحرك ضحك الجميع واقبلوا عليه يتفقذونه ثم ردت الناقة وأركب ، وبدأ التعليق ومنذ تلك اللحظة منح لقب (شديد) . وقد عاد بعد أيام من الرحلة .

٨- حمد الصالح الحمد:

من القصيم من (أبي الدود) في (الأسياح) (النباج) وهو نشط يقوم
مبكرا ويحيد (قرص الجمر) فيصنع زاد الراكب يوما كاملا.

٩- عبدالله الغواص.

١٠- ابراهيم احمد الجيزاني ملاحيق

١١- ضويان الضويان.

١٢- هليل الحربي يعنى بالابل

والملاحق له مهمة تحتاجها القافلة حيث يقوم بتفقد حوائج الجيش .. وتوجيهها
للمرعى الصالح وتوريد الابل وقهرها عند الماء والمساعدة في احتياجات أعضاء
القافلة.

وقد أدوا مهمتهم وقدموا للرفقة خدمات جليلة سهلت من مشقتها.



خاتمة

هذه رحلة حية، وحديث عن فترة تاريخية في بلادنا، ولكل منها فائدته، فأما الرحلة فربط للحديث بالقديم، وتعويد على الشدة والحزم، وتجربة ناجحة.. وأما الحديث عن (عقيل) فليس مجرد سرد لتاريخهم وإنما هو عبرة وعظة، ومثال يحتذى لمعالي الأمور وللکفاح والصبر.

وقد حاولت في هذه العجالة وضع (الصوى) — المعالم — لطريقنا الذي كان طريق (عقيل) إذ ذاك. وأبرزت جانباً من حياة رجال كان لهم تاريخ حافل. وهذا يكفيني حتى يأتي من يكمل ما بدأت ويدرس الأماكن بالتفصيل ويؤرخ لعقيل تاريخاً دقيقاً.

والله حسبي ونعم الوكيل.

عبد العزيز المسند

الرحلة في صور



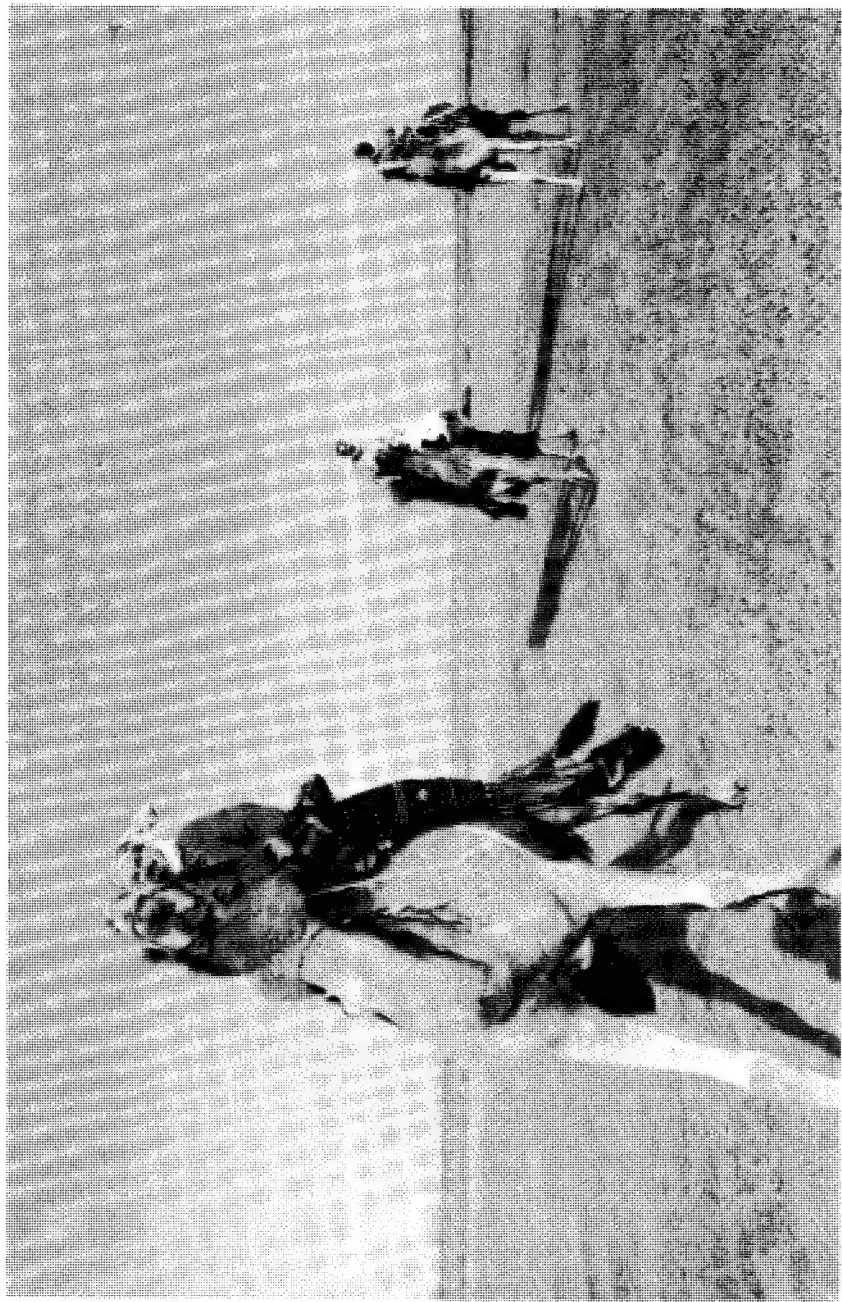
الإستعداد للرحيل عبد الله الصالح وعبد العزيز العبود عند الإستعداد للبدء أول يوم (وتفقد الركائب)

نقطة البداية تختلف اخلاق الابل وهذه احداهم تكثر من (الغناء) عند شديها





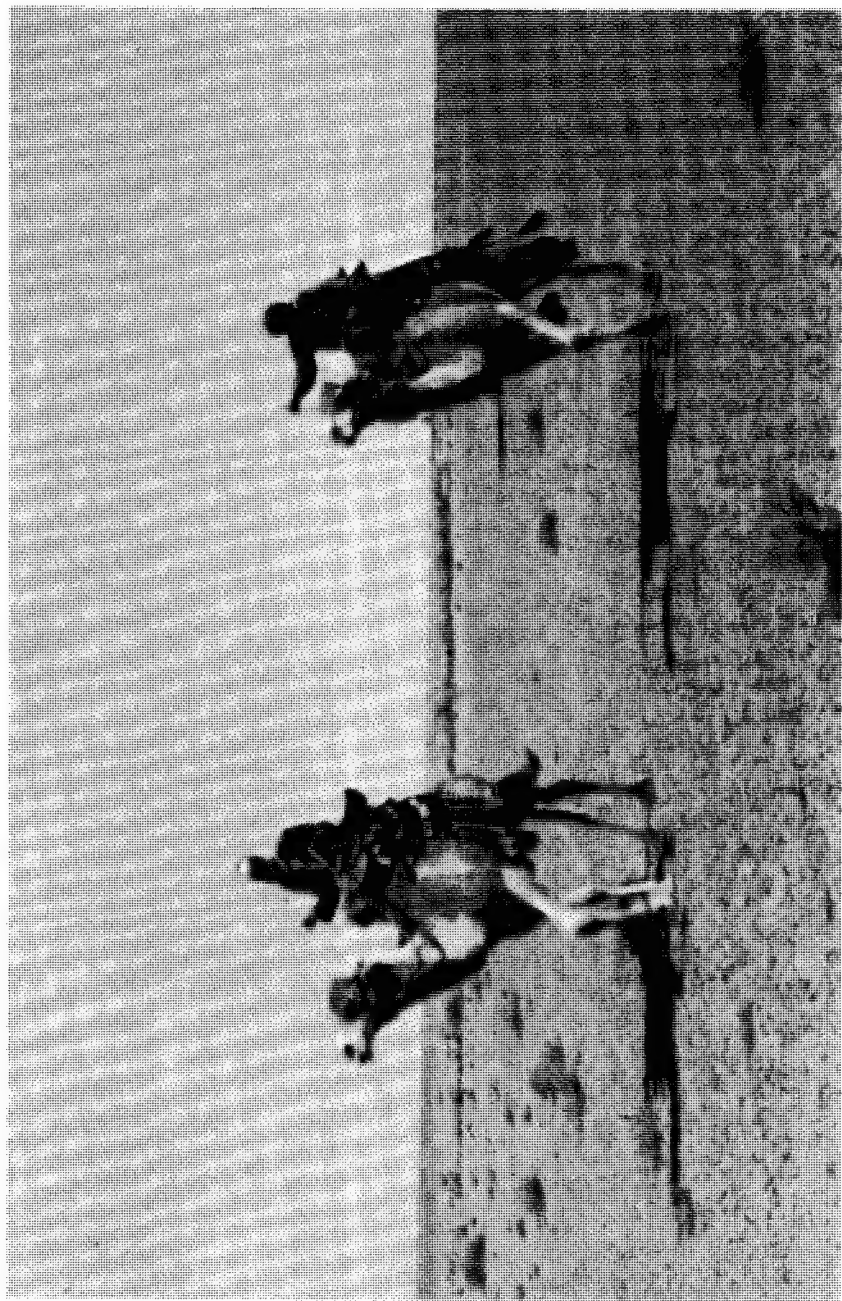
عبد العزيز المسند وعبد الله الصالح



حمد الصالح وعبد الله الصالح وعبد العزيز المسند منظر فريد أثناء السير

قد يطير ما على الرأس او بعض المتاع

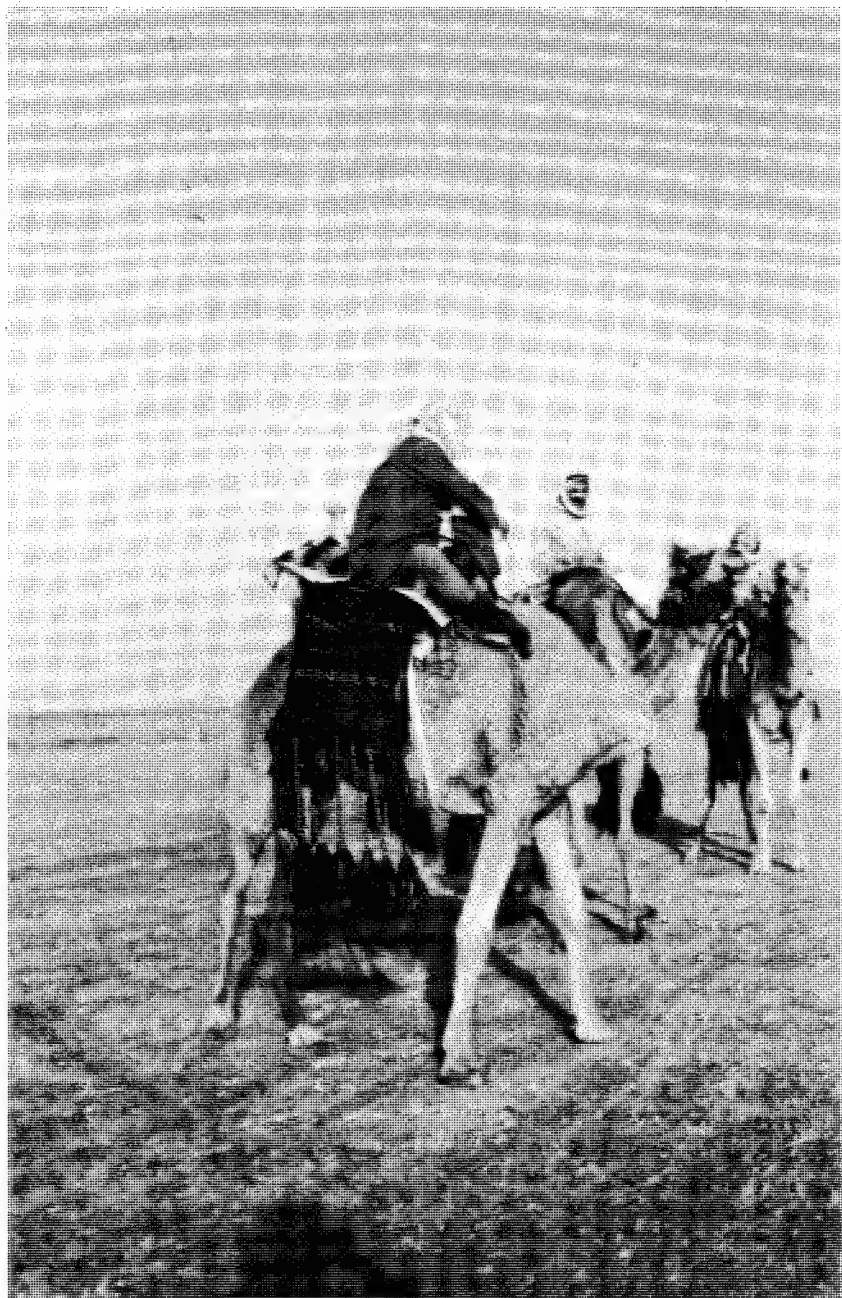




(المدرج) عندما تغير الابل (درهام)

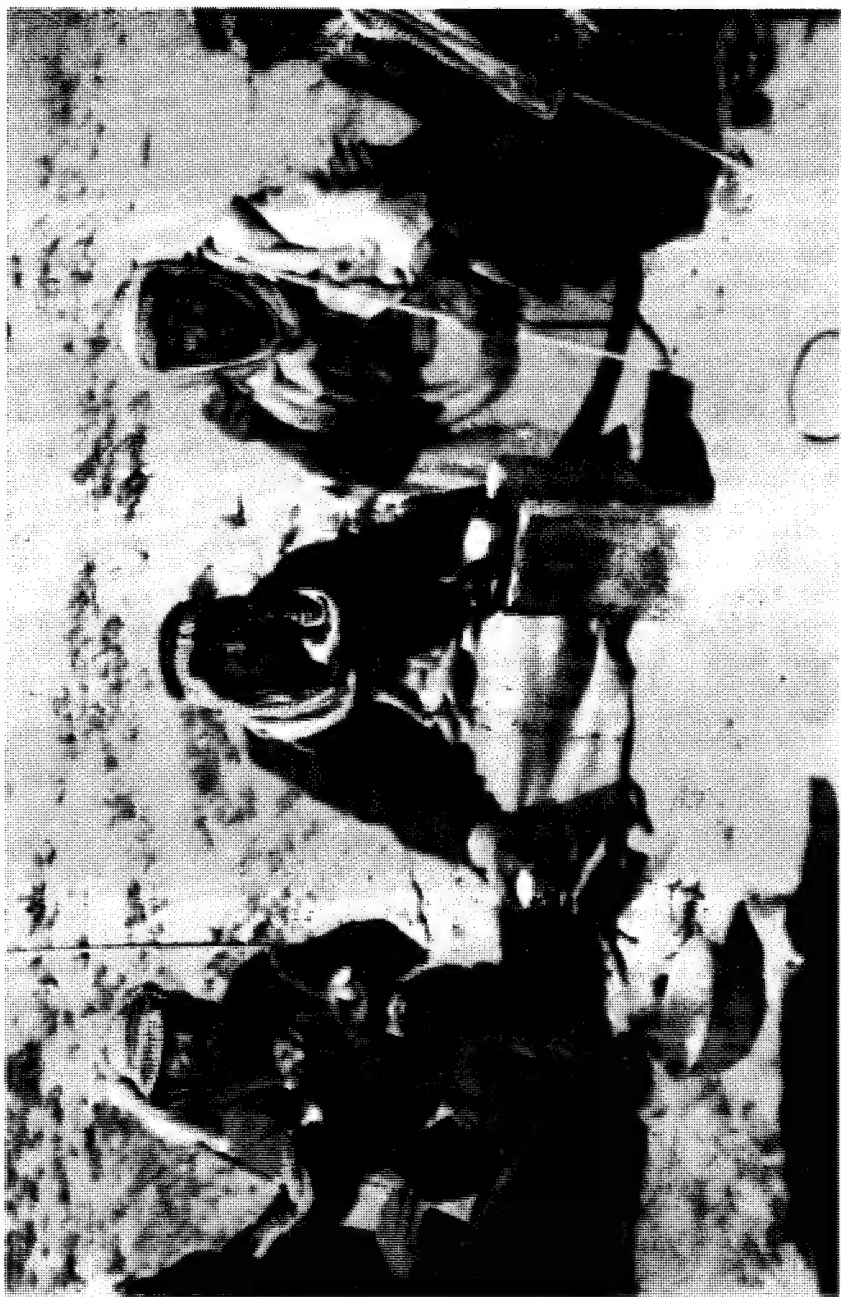


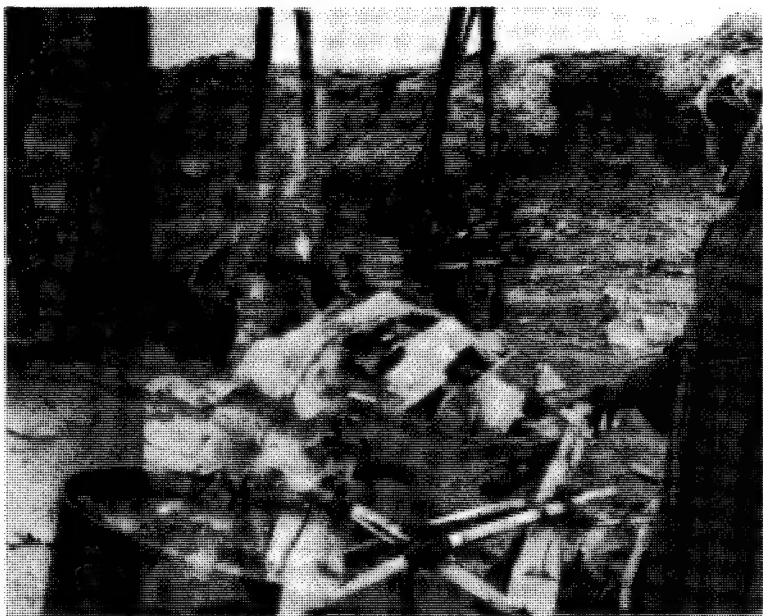
المؤلف يترجل من فوق راحلته ويعقلها



عبد الله الصالح الراشد وعبد العزيز المسند وقد لوى الورك على (الغزالة)

إحدى جلسات الراحة في المضحي





وقفة من المؤلف أمام الاطلال في الحيائنة وآثار الراحلين

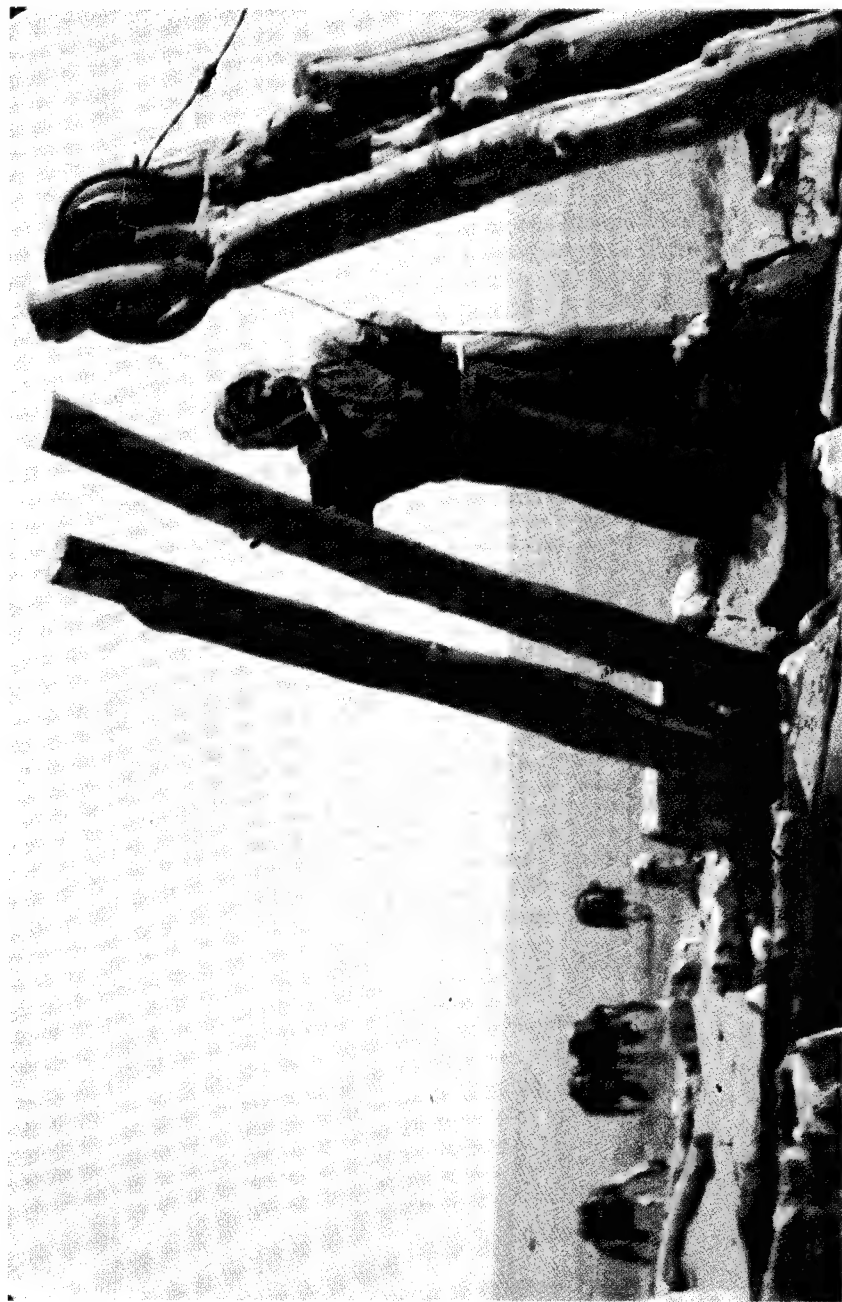


المسند - راشد الرقيبة - عبدالكريم البراك

وقفة
على
حافة
البئر



في انتظار الاذن بمرود الماء



على القليب التي يبعد ماؤها ١٣٠ مترا ويخرج الماء بواسطة راوية كبيرة يجذبها جمل أو جملان

على أحد الموارد التي يستخرج منها الماء

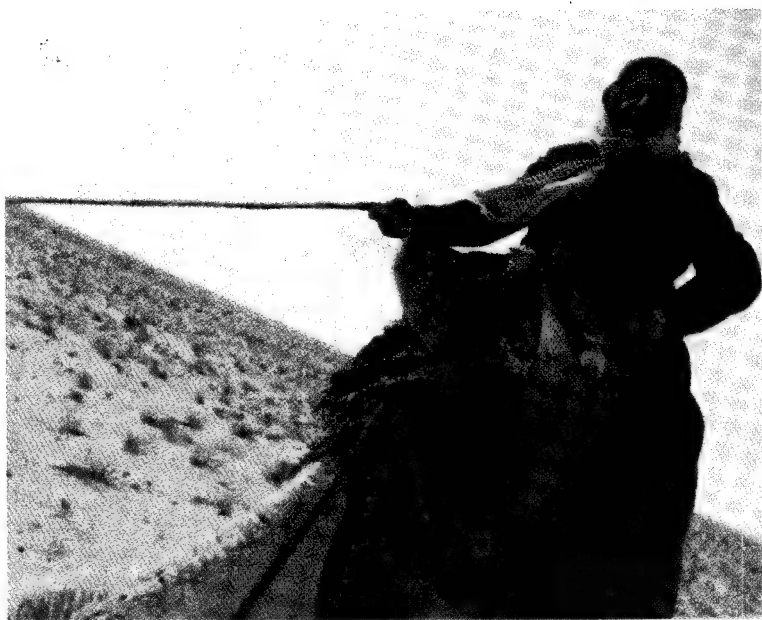




الشيخ عبد العزيز الراشد - راشد العبد الله الرقبة وبعض الرفقة



الاستعداد للرحيل يتكرر كل يوم



بعض أعضاء الرحلة



بعض أعضاء الرحلة



جلسة سريعة لشرب القهوة



عند النزول يخلد الركب للراحة



احتطاب الحطب



القافلة في أعلى نفود (العليم)



نموذج لشجر الغضي الجميل



جلسة تحت غضاة



الشيخ عبدالعزيز فوق ناقته (نجلاء)



استراحة حول شجرونار الغضي



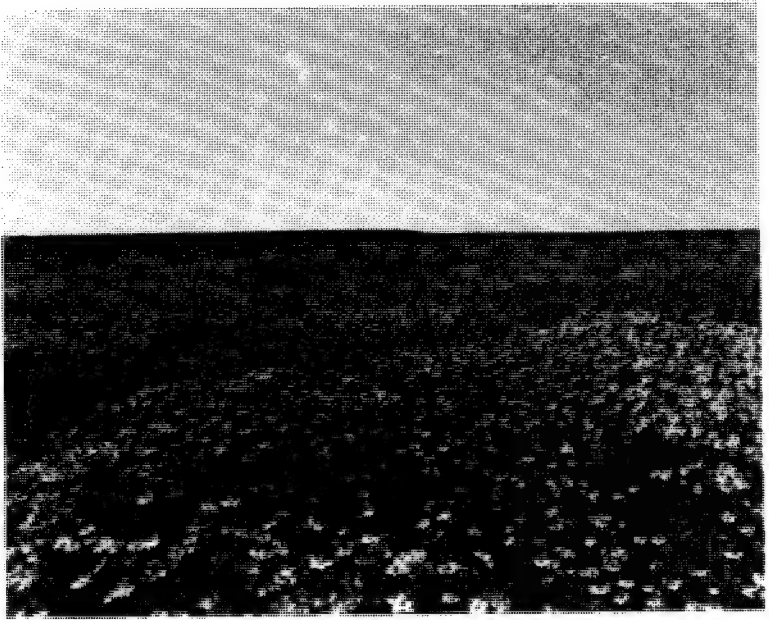
هدوء وسرور فوق ناقة فارغة وكأنه على سرير



احد اعضاء الرحلة الشيخ عبدالعزيز الراشد الحميد



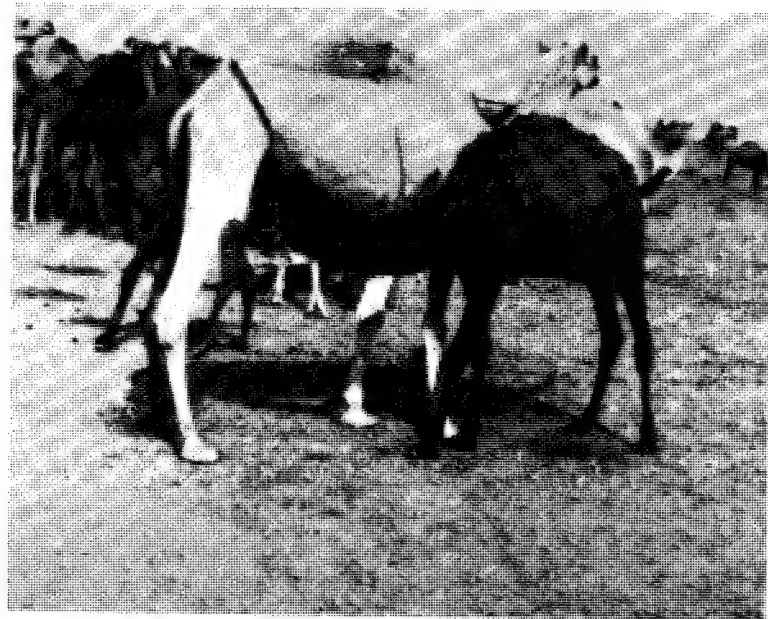
إحدى جلسات الضحى حول النار والقهوة



منظر في الربيع لمكان حول بريدة (اسمه الطرقيان)



زهور برية في الرياض على طريق الرحلة قرب (زرود)



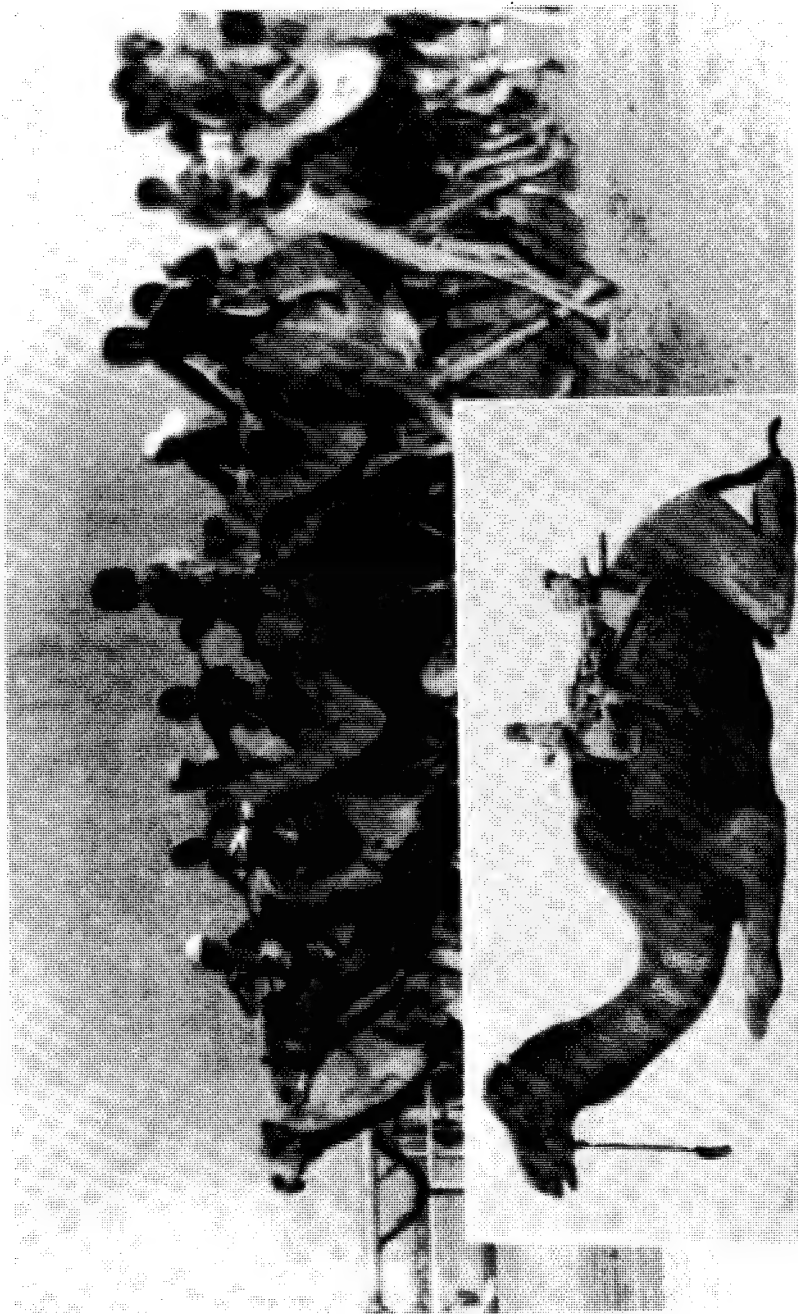
مجموعة الابل التي اخذت منها نياق الرحلة

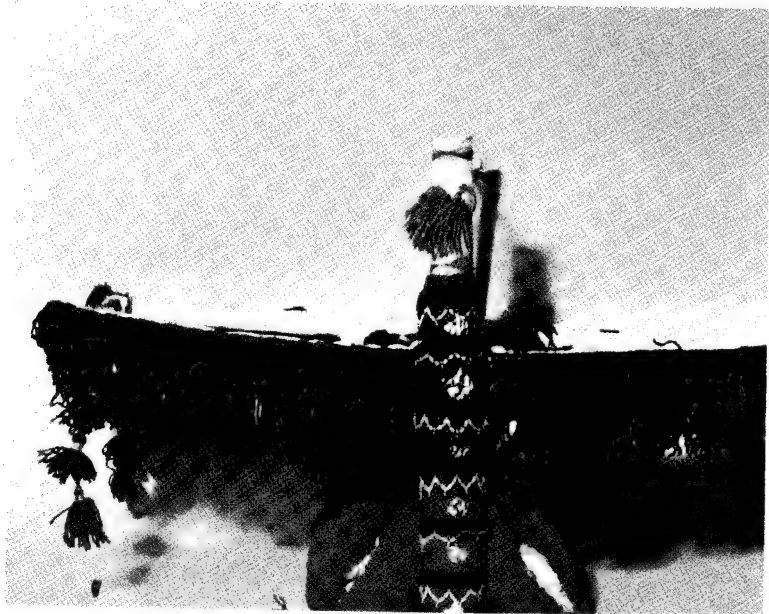


الابل يبدو عليها الحنان الكامل

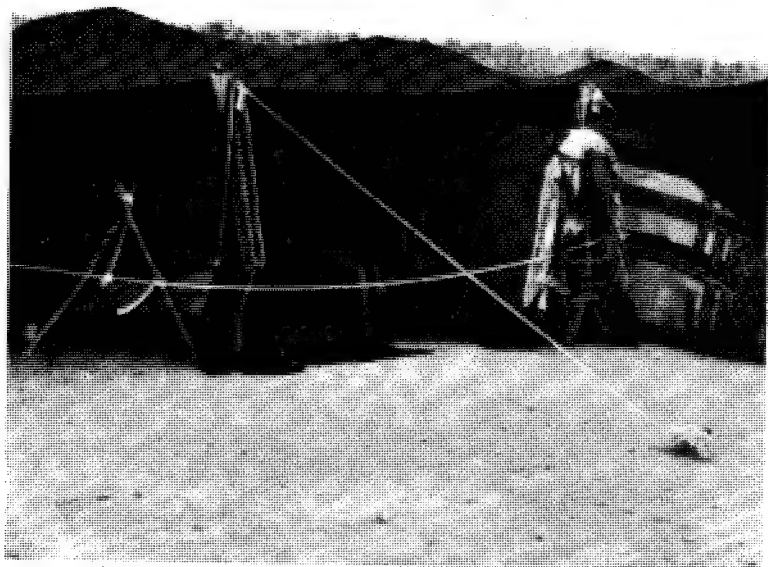
السباق

صورة تمثل الرجل على البعير

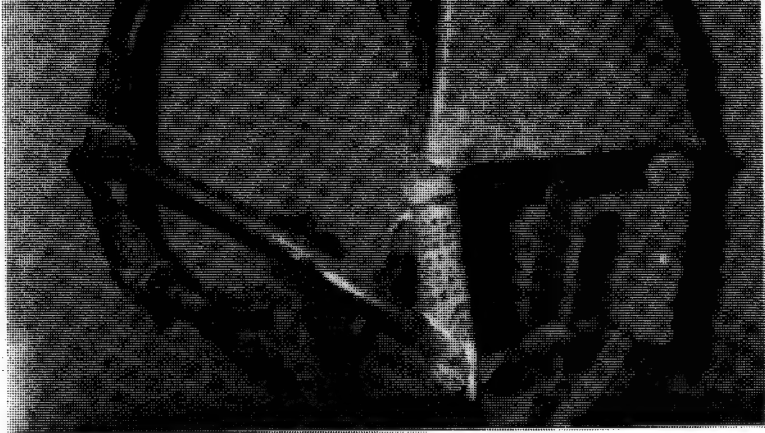




جانب من الهودج (الكواجة)



صورة لبیت من بیوت الشعر امامه الهودج



صورة للهودج مجردا



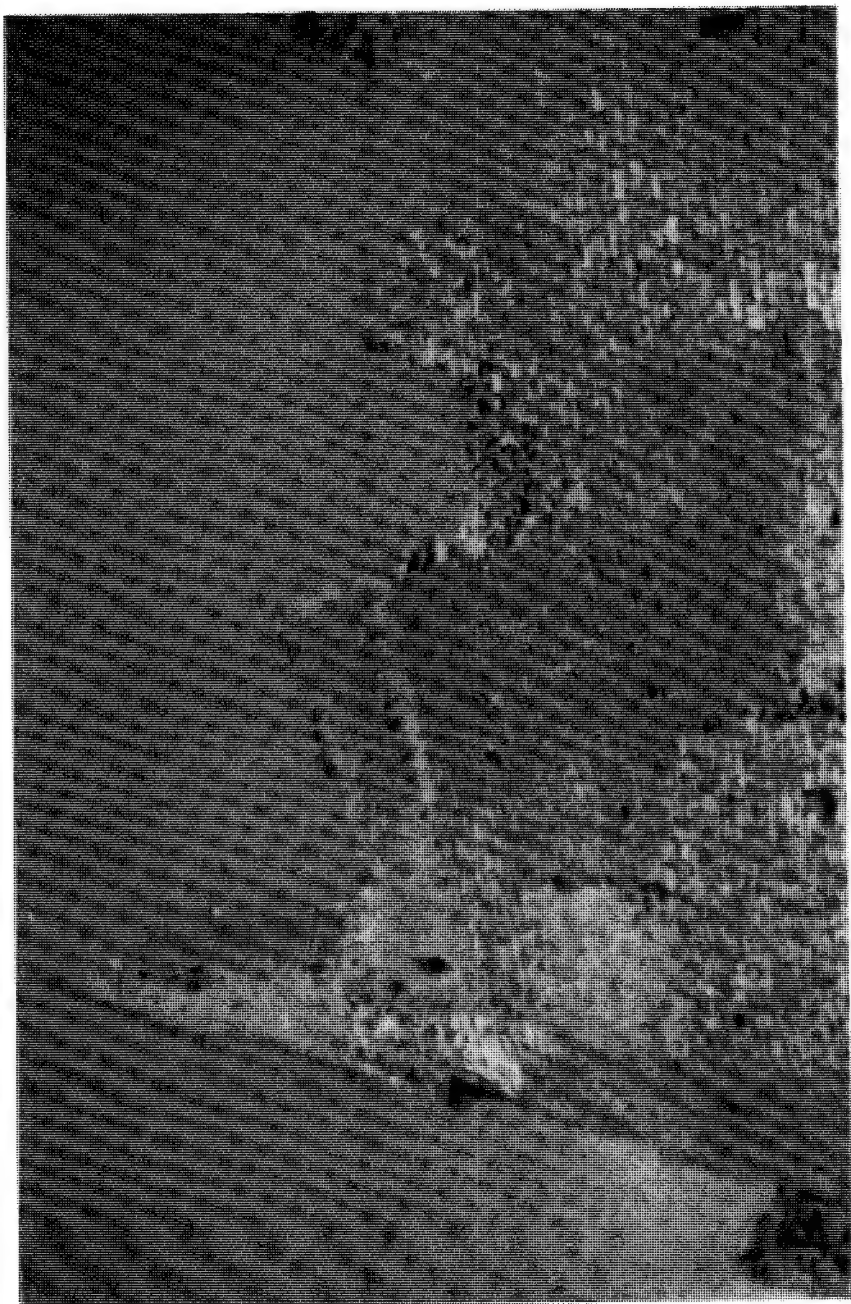
صورة للهودج الذي تنقل فيه العرائس وتسميه العامة
(الكواجة) وبعضهم يسميه (المحصن)



في دومة الجندل

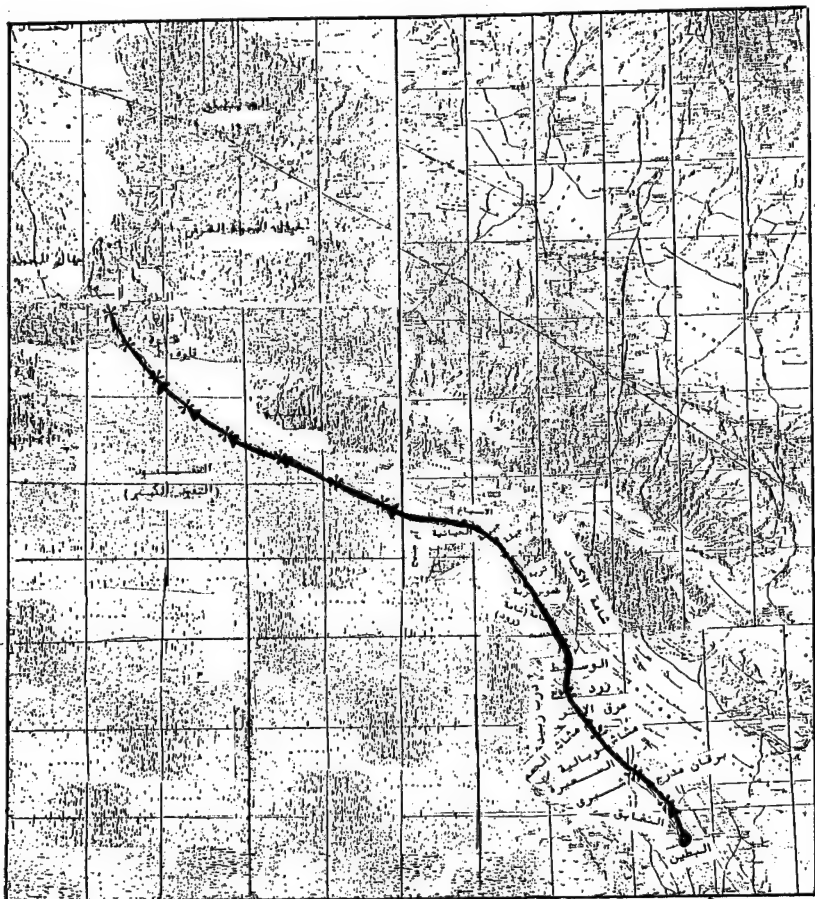


قصر ماردي في دومة الجندل



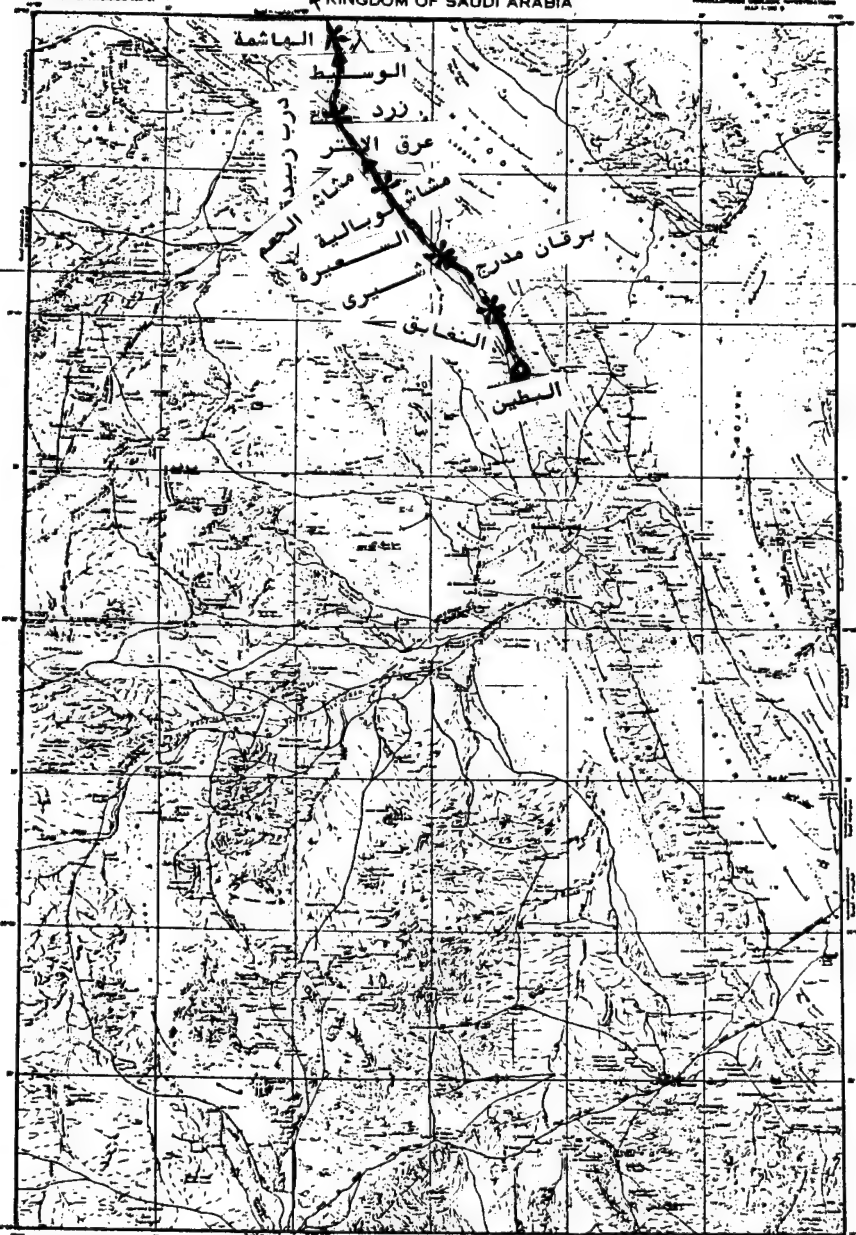
قصر ماردي في دومة الجندل

المملكة العربية السعودية



خط سير الرحلة - معالم -

المملكة العربية السعودية KINGDOM OF SAUDI ARABIA



GEOGRAPHIC MAP OF THE WADI AR RIMAH QUADRANGLE, KINGDOM OF SAUDI ARABIA

Richard A. Shattuck, Louis F. Rasmussen, and Alan F. Brown

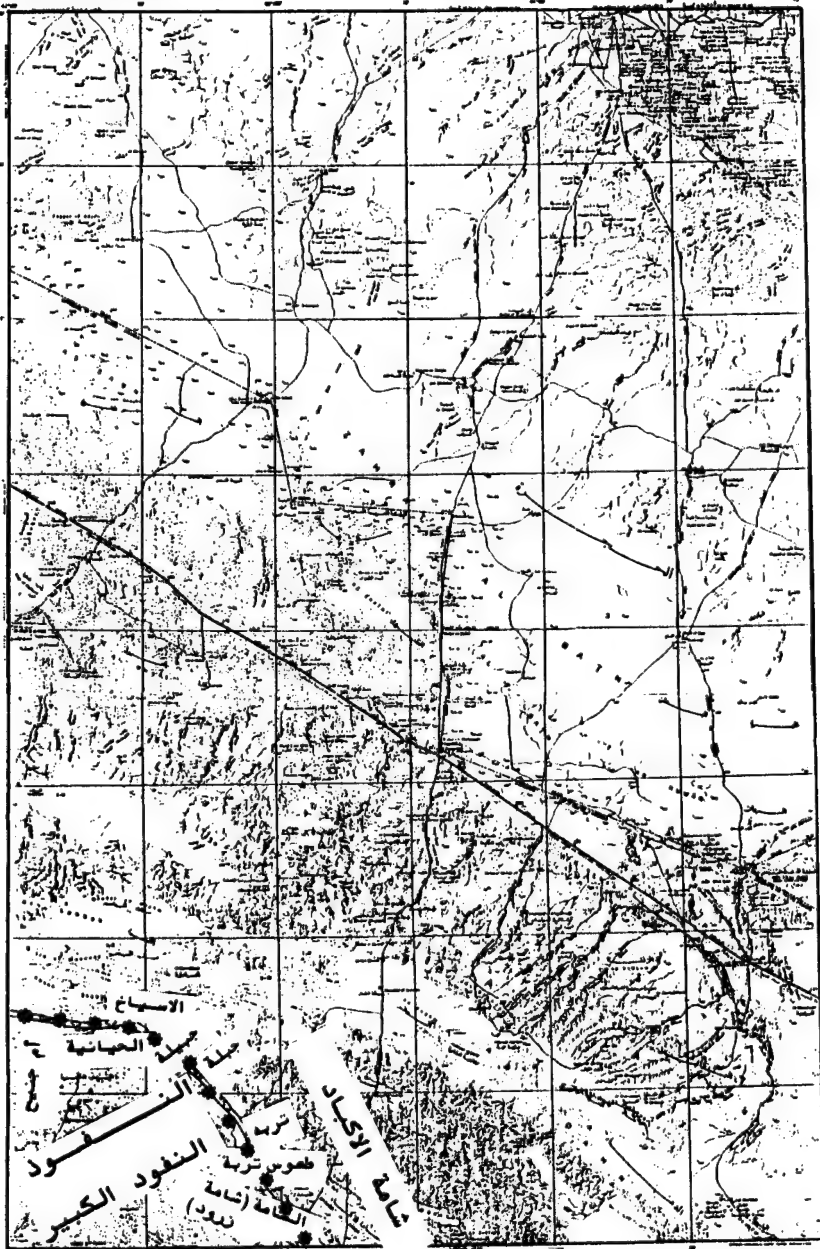
مملكة المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

مملكة المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

المملكة العربية السعودية KINGDOM OF SAUDI ARABIA

مقياس
1:100,000
Scale
1:100,000

المنطقة الجغرافية
Geographic Map of the Dard Zubaydan Quadrangle



GEOGRAPHIC MAP OF THE DARD ZUBAYDAN QUADRANGLE, KINGDOM OF SAUDI ARABIA

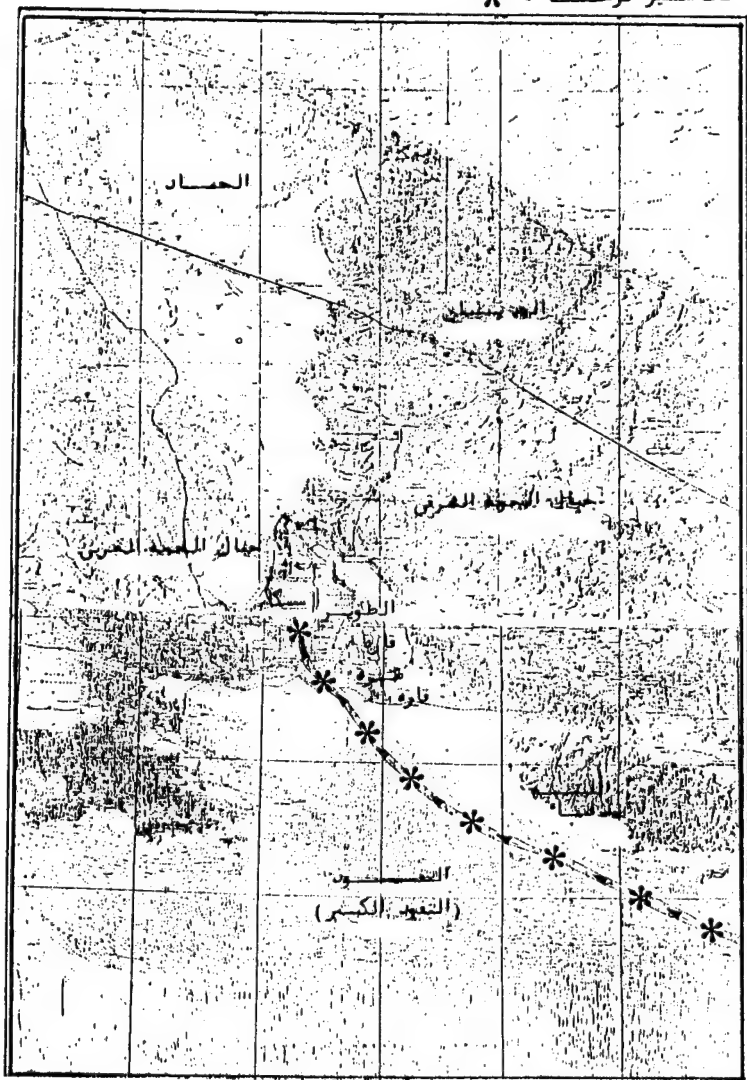
Richard A. Brackley and Louis F. Brackley

تم إعداد هذه الخريطة الجغرافية للمنطقة الجغرافية الدرد زبديان في المملكة العربية السعودية بواسطة

مقياس
1:100,000

المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

خط سير الرحله - * -



خريطة جغرافية لمربع الجوف - سكاكة
المملكة العربية السعودية

وضع
بریتشارد برمکامب و لیون رامیرن

فهرست

الموضوع	الصفحة
تقديم بقلم حمد الجاسر	٩
فكرة الرحلة	١٥
الهدف من الرحلة	١٦
أول خبر عن اعلان الرحلة	١٦
المعارضون والمشجعون	١٧
نقطة البداية	١٩
أماكن تاريخية	٢٠
الأدوات التي يستعملها العرب عند رحيلهم	٢١
اليوم الأول	٢٣
شيخ أقوى من الشباب	٢٤
ريح باردة	٢٦
المكان الذي قتل فيه «عنترة العبيسي»	٢٧
النفود	٢٨
هل يمكن أن يكون شباب اليوم مثل شباب الأمس ؟	٣٠
خبز الملة	٣٠
«زروود» مكان تجمع الجيش الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب	٣٢
ضيافة عرب	٣٣
أنواع من العشب	٣٤
شعر الحداء	٣٦-٣٩
طريق «زبيدة»	٣٩
فقد أعضاء الرحلة	٤٢
فراش مريح	٤٤
حلاوة القهوة	٤٥

٤٧ — ٤٦	التفكير في مخلوقات الله
٤٨	الطبيعة الخلابة
٤٩	الصيد
٥١	متاريس فوق الجبال
٥٢	يوم من أيام العرب
٥٣	الاجترار بذكر النساء
٥٤	نعمة الأمن
٥٦	الوراد والحداء
٥٧	غابات الغضى
٥٨	الجفال .. القمر
٥٩	الفقع — الكمأة
٦١	الصبر والاحتمال
٦١	الأكل من الأعشاب
٦٢	الصُّمَّان والدهناء
٦٢	أيهما أفضل الفتاة الجميلة أم الناقة ؟
٦٣	التعاون والاتحاد
٦٤	مسالك عقيل في رحلاتهم
٦٥	تغير الأحوال واختلاف المعايير
٦٦	التيه
٦٧	الجب
٦٩	أسماء الإبل وأنواعها
٧٠	نسل الإبل
٧١	صفات الإبل
٧٢	شاعر يجلس على شاطئ السفور يتغنى بالإبل
٧٥ — ٧٣	أشعار في وصف الناقة
٧٦	أخلاق الإبل
٧٩	الإلف ومعرفة الطريق

٨٠	تأثر الإبل بالأصوات
٨١	حنان الناقة
٨٢	الناقة أم الآدمي ؟
٨٣	حليب الناقة
٨٣	أعجوبة
٨٤	الناقة العاشقة
٨٥	الناقة النائمة
٨٧	(عقيل)
	ما معنى هذه الكلمة ؟ وما سبب تسميتهم بهذا الاسم ؟ وما هي قصتهم ؟
٩٢	رحلاتهم
٩٢	من هم عقيل ؟
٩٢	تجارتهم
٩٤	عنايتهم بالدين والأدب
٩٥	معاملتهم .. أمانتهم وثقة الناس بهم
٩٨	تربيتهم للناشئين
٩٨	عقيلي يبكي جملة
١٠٠	تعاونهم وتفقدهم لأحوالهم
١٠١	جيرتهم وأصهارهم
١٠٢	دور عقيل في الدولة الجديدة
١٠٤	آراؤهم الصائبة
١٠٦	والدي وذكرياته مع عقيل
١٠٧	أمران غريبان
١٠٨	عجب الناس من الجيش
١٠٩	نحن والإبل نجفل من السيارات
١١٠	سكاكا ودومة الجندل
١١٣	شخصيات الرحلة
١١٧	خاتمة
١١٩	الرحلة في صور

إصدارات: تهامة للنشر والمكتبات

سلسلة: الكتاب العربي السمودي

صدر منها:

- الجبل الذي صار سهلاً (نقد)
- من ذكريات مسافر
- عهد الصبا في البادية (قصة مترجمة)
- التنمية قضية (نقد)
- قراءة جديدة لسامية محمد علي باشا (نقد)
- الظلما (مجموعة قصصية)
- الدوامه (قصة طويلة)
- غداً أنسى (قصة طويلة) (نقد)
- موضوعات اقتصادية معاصرة
- أزمة الطاقة إلى أين؟
- غوثية إسلامية
- إلى ابنتي شيرين
- وفات عقل
- شرح قصيدة البردة
- عواطف إنسانية (ديوان شعر) (نقد)
- تاريخ عمارة المسجد الحرام (الطبعة الرابعة)
- وقفة
- خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) (نقد)
- أفكار بلا زمن
- كتاب في علم إدارة الأفراد (الطبعة الثانية)
- الإبحار في ليل الشجن (ديوان شعر)
- طه حسين والشيخان
- التنمية وجهها لوجه (الطبعة الثانية)
- الحضارة تحدد (نقد)
- عبر الذكريات (ديوان شعر)
- لحظة ضعف (قصة طويلة)
- الرجلوة عماد الخلق الفاضل
- ثمرات قلم
- بائع التبغ (مجموعة قصصية مترجمة)
- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة (تراجم)
- النجم الفريد (مجموعة قصصية مترجمة)
- مكانك محمد
- قال وقلت
- نبض
- نبت الأرض
- الأستاذ أحمد قنديل
- الأستاذ محمد عمر توفيق
- الأستاذ عزيز ضياء
- الدكتور محمود محمد سفر
- الدكتور سليمان بن محمد الغنام
- الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفري
- الدكتور عصام خوقير
- الدكتور أمل محمد شطا
- الدكتور علي بن طلال الجهني
- الدكتور عبدالعزيز حسين الصويغ
- الأستاذ أحمد محمد جمال
- الأستاذ حمزة شحاتة
- الأستاذ حمزة شحاتة
- الدكتور محمود حسن زيني
- الدكتور مرم البغداد
- الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- الدكتور عبدالله حسين باسلامة
- الأستاذ أحمد السباعي
- الأستاذ عبدالله الحصين
- الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
- الأستاذ محمد الفهد العيسى
- الأستاذ محمد عمر توفيق
- الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- الدكتور محمود محمد سفر
- الأستاذ طاهر زحشري
- الأستاذ فؤاد صادق مفتي
- الأستاذ حمزة شحاتة
- الأستاذ محمد حسين زيدان
- الأستاذ حمزة بوقري
- الأستاذ محمد علي مغربي
- الأستاذ عزيز ضياء
- الأستاذ أحمد محمد جمال
- الأستاذ أحمد السباعي
- الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- الدكتور فاطمة أمين شاكر

- الدكتور عصام خوقير
- الأستاذ عز يز ضياء
- الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- الأستاذ أحمد قنديل
- الأستاذ أحمد السباعي
- الدكتور إبراهيم عباس نتر
- الأستاذ سعد البواردي
- الأستاذ عبدالله بوقس
- الأستاذ أحمد قنديل
- الأستاذ أمين مدني
- الأستاذ عبدالله بن خيس
- الشيخ حسين عبدالله بسلامة
- الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
- الدكتور عصام خوقير
- الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
- الأستاذ عز يز ضياء
- الشيخ عبدالله عبدالغني خياط
- الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
- الأستاذ محمد علي مغربي
- الأستاذ عبدالعز يز الرفاعي
- الأستاذ حسين عبدالله سراج
- الأستاذ محمد حسين زيدان
- الأستاذ حامد حسن مطاوع
- الأستاذ محمود عارف
- الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
- الأستاذ بدر أحمد كرم
- الدكتور محمود محمد سفر
- الشيخ سعيد عبدالعز يز الجندول
- الأستاذ طاهر زغمشري
- الأستاذ حسين عبدالله سراج
- الأستاذ عمر عبدالجبار
- الشيخ أبو تراب الظاهري
- الشيخ أبو تراب الظاهري
- الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
- الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- الدكتور زهير أحمد السباعي
- الأستاذ أحمد السباعي
- الشيخ حسين عبدالله بسلامة
- الأستاذ عبدالعز يز مؤتمة
- الأستاذ حسين عبدالله سراج
- الأستاذ محمد سعيد العامودي
- السعد وعد (مرحبة)
- قصص من سوبرست موم (مجموعة قصصية مترجمة)
- عن هذا وذلك (الطبعة الثالثة)
- الأهداف (ديوان شعر)
- الأمثال الشعبية في مدن الحجاز (الطبعة الثانية)
- أفكار تربوية
- فلسفة المجانين
- خدعتني بجها (مجموعة قصصية)
- نقر العصفير (ديوان شعر)
- التاريخ العربي وبدايته (الطبعة الثالثة)
- المجازين النجامة والحجاز (الطبعة الثانية)
- تاريخ الكعبة المعظمة (الطبعة الثانية)
- خواطر جريئة
- السنبورة (قصة طويلة)
- رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر)
- جسور إلى القمة (تراجم)
- تأملات في دروب الحق والباطل
- الحمى (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)
- قضايا ومشكلات لغوية
- ملاح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة
- زيد الخبر
- الشوق إليك (مرحبة شعرية)
- كلمة ونصف
- شيء من الحصاد
- أصدقاء قلم
- قضايا سياسية معاصرة
- نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي (الطبعة الثانية)
- الإعلام موقف
- الجنس الناعم في ظل الإسلام
- ألحان مغترب (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)
- غرام ولادة (مرحبة شعرية) (الطبعة الثانية)
- سير وتراجم (الطبعة الثالثة)
- الموزون والمخزون
- لجام الأقلام
- نقاد من الغرب
- حوار.. في الحزن الدافئ
- صحة الأسرة
- مباحيات (الجزء الثاني)
- خلافة أبي بكر الصديق
- البترول والمستقبل العربي (الطبعة الثانية)
- إليها .. (ديوان شعر)
- من حديث الكتب (ثلاثة أجزاء) (الطبعة الثانية)

الأستاذ أحمد السباعي
 الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
 الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسة
 الأستاذ محمد علي مغربي
 الدكتور أسامة عبدالرحمن
 الشيخ حسين عبدالله باسلامة
 الأستاذ سعد البواردي
 الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
 الأستاذ عبدالله بلخير
 الأستاذ محمد سعيد عبدالقصور خوجه
 الأستاذ ابراهيم هاشم فلال
 الأستاذ عزيز ضياء
 الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
 الدكتور عصام خوقير
 الأستاذ محمد بن أحمد العقبلي
 الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري
 الأستاذ ابراهيم هاشم فلال
 الأستاذ ابراهيم هاشم فلال
 الدكتور عبدالله حسين باسلامة
 الأستاذ محمد سعيد العامودي
 الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
 الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
 الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري
 الدكتور غازي عبدالرحمن القصبي
 الدكتور بهاء بن حسين عزي
 الأستاذ عبدالرحمن المعمر
 الدكتور محمد بن سعد بن حسين
 الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفري
 الأستاذ عزيز ضياء
 الدكتور محمود محمد سفر
 الأستاذ محمد حسين زيدان
 الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
 الأستاذ حمد الزيد
 الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
 الأستاذ عبدالعزيز المسند

• أيامي
 • التعلم في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية)
 • أحاديث وقضايا إنسانية
 • البعث (مجموعة قصصية)
 • شمعة ظمأى (ديوان شعر)
 • الإسلام في نظر أعلام العرب (الطبعة الثانية)
 • حتى لا ن فقد الذاكرة
 • مدارسنا والتربية (الطبعة الثالثة)
 • وحي الصحراء (الطبعة الثانية)

• طيور الأبايل (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)
 • قصص من تاغور (ترجمة)
 • التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية)
 • زوجتي وأنا (قصة طويلة)
 • معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان
 • لن تلحد
 • عمر بن أبي ربيعة (الطبعة الثانية)
 • رجالات الحجاز (تراجم)
 • حكاية جيلين
 • من أوراقي
 • الإسلام في معترك الفكر
 • إليكم شباب الأمة
 • هكذا علمني ورد زورت
 • في رأي المتواضع (الطبعة الثانية)
 • العالم إلى أين والعرب إلى أين؟
 • البرق والبريد والمهاطف وصلتها الحلب والأشواق والعواطف
 • محمد سعيد عبدالقصور خوجه (حياته وآثاره)

• جزء من حلم
 • ماما زبيدة (مجموعة قصصية)

• إنتاجية مجتمع
 • خواطر مجتحة
 • العقاد (الجزء الأول)

• مغازلات ومعاكسات
 • وجيز النقد عند العرب
 • سفينة الصحراء

تحت الطبع

• البعد الآخر
 • الزغمشي والأدب
 • الطاقة نظرة شاملة
 • لآرق في القرآن
 • الدكتور هاشم عبده هاشم
 • الأستاذ عبدالله عبدالجبار
 • الدكتور عبدالحادي طاهر
 • الأستاذ ابراهيم هاشم فلال

- جد وهزل
- زغردة بعد منتصف الليل
- أيام في الشرق الأقصى
- من ذكريات مسافر (الجزء الثاني)
- الغربال .. نتاجه الفكري والأدبي
- العقاد (الجزء الثاني)
- ذات ليلة
- فيلسوف
- التنمية قضية
- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية
- غداً أنسى (قصة طويلة)
- تاريخ عمارة المسجد الحرام
- الحضارة عند
- الجبل الذي صار سهلاً
- خالتي كدراجان (مجموعة قصصية)
- الأستاذ سعد البواردي
- الدكتور عصام خوقي
- الأستاذ علي حسن فدعق
- الأستاذ محمد عمر توفيق
- الدكتور عباس صالح طاشكندي (جمعه ونسقه)
- الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
- الأستاذ حسين عبدالله سراج
- الأستاذ محمد حسن فقي
- الدكتور محمود محمد سفر (الطبعة الثانية)
- الدكتور سليمان بن محمد الغمام (الطبعة الثانية)
- الدكتور أمل محمد شطا (الطبعة الثانية)
- الشيخ حسين عبدالله باسلامة (الطبعة الثانية)
- الدكتور محمود محمد سفر (الطبعة الثانية)
- الأستاذ أحمد قنديل (الطبعة الثانية)
- الأستاذ أحمد السباعي (الطبعة الثانية)

سلسلة :

الكتاب العربي اليمني

- أطراف (ديوان شعر)
- تحت الطبع
- تاريخ الأدب اليمني في العصر العباسي
- بغية المرید وأنس الفريد
- الأستاذ أحمد محمد الشامي
- الأستاذ عامر بن محمد بن عبدالله
- الأستاذ محمد محمد الشعبي (تحقيق)
- مراجعة وتعليق الأستاذ أحمد محمد الشامي

كتاب المرأة

صدر منها :

- سيدتي الحامل
- المطبخ السعودي
- أطفال لا يعرفون الكفاء
- (الطبعة الثالثة)
- الدكتور عبدالله حسين باسلامة
- اعداد الأستاذة ثريا عبدالرحمن خياط
- الدكتور فايز عبداللطيف أورفلي
- الاستاذة نجاح ابراهيم طرابلسي

سلسلة : الكتاب الجامعي

صدر منها :

- الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية (الطبعة الثانية)
- الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (باللغة الإنجليزية)
- القوم الطفولة إلى المراهقة (الطبعة الثالثة)
- الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا
- النفط العربي وصناعة تكريره
- الملامح الجغرافية لدروب الحجيج
- علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية) (الطبعة الثانية)
- مبادئ القانون لرجال الأعمال (الطبعة الثانية)
- الاتجاهات العددية والتنوع للدوريات السعودية
- قراءات في مشكلات الطفولة (الطبعة الثانية)
- شعراء التروبادور (ترجمة)
- الفكر التربوي في رعاية لملهووين
- النظرية النسبية
- أمراض الأذن والأنف والحنجرة (باللغة الإنجليزية)
- المدخل في دراسة الأدب
- الرعاية التربوية للمكفوفين
- أضواء على نظام الأسرة في الإسلام
- الوحدات النقدية المملوكية
- الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)
- هندسة النظام الكوني في القرآن الكريم (الطبعة الثانية)
- التجربة الأكاديمية جامعة البترول والمعادن
- مبادئ الطرق الإحصائية
- مبادئ الإحصاء
- المنظمات الاقتصادية الدولية
- التعلّم الصّفي
- أحكام تصرفات السفه في الشريعة الإسلامية
- دراسات في الإعراب
- الدكتور مدني عبدالقادر علاقي
- الدكتور فؤاد زهران
- الدكتور عنزان ججوم
- الدكتور محمد عيد
- الدكتور محمد جيل منصور
- الدكتور فاروق سيد عبدالسلام
- الدكتور عبدالنعم رسلان
- الدكتور أحمد رمضان شقيلة
- الأستاذ سيد عبدالمجيد بكر
- الدكتور سعاد ابراهيم صالح
- الدكتور محمد ابراهيم أبو العيتين
- الأستاذ هاشم عبده هاشم
- الدكتور محمد جيل منصور
- الدكتور مريم البغدادي
- الدكتور لطفي بركات أحمد
- الدكتور عبدالرحمن فكري
- الدكتور محمد عبدالحادي كامل
- الدكتور أمين عبدالله سراج
- الدكتور سراج مصطفى زقروق
- الدكتور مريم البغدادي
- الدكتور لطفي بركات أحمد
- الدكتور سعاد ابراهيم صالح
- الدكتور سامع عبدالرحمن فهمي
- الدكتور عبدالوهاب علي الحكمي
- الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر
- الدكتور خضير سمود الخضير
- الدكتور جلال الصياد
- الدكتور عبدالحميد محمد ربيع
- الدكتور جلال الصياد
- الأستاذ عادل سمرة
- الدكتور حسين عمر
- الدكتور محمد زياد حمدان
- الدكتور سعاد ابراهيم صالح
- الدكتور عبدالحادي الفضلي

- الاقتصاد الصناعي
- أحكام تصرفات الصغرى في الشريعة الإسلامية
- الحجاز واليمن في العصر الأيوبي
- الجيولوجيا العملية
- المستوى الأول والثاني
- الدكتور سليم كامل درويش
- الدكتور سعاد إبراهيم صالح
- الدكتور جميل حرب محمود حسين
- الدكتور عبدالعزيز عبدالمالك رادين
- الدكتور عبدالعزيز عبدالقادر

سلسلة:

اساتذ جامعية

صدر منها:

- صناعة النقل البحري والتنمية
- في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية)
- الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول
- الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت
- صناع النخل البحري والتنمية
- في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية)
- الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول
- الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت
- عثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن (الطبعة الثانية)
- القصة في أدب الجاحظ
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف
- النظرية التربوية الإسلامية
- نظام الحسبة في العراق.. حتى عصر المأمون
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي (تحقيق ودراسة)
- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية
- دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام
- دراسة اثنوغرافية لمنطقة الأحساء (باللغة الانجليزية)
- عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية
- من المملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية اثنوبولوجية حديثة)
- افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي
- دور المياه الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الأحساء
- بالمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية)
- تقوم الفواجم الحساني والنشوء
- العقوبات التفويضية وأهدافها في ضوء الكتاب والسنة
- العقوبات المقدرة وحكمة نشر بعضها في ضوء الكتاب والسنة
- الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار (باللغة الانجليزية)
- تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام وحتى منتصف القرن الثالث عشر
- الدكتور بهاء حسين عزي
- الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- الأستاذة موزي بنت منصور بن
- عبدالعزيز آل سعود
- الأستاذة أميرة علي الدماح
- الأستاذ عبدالله باقازي
- الأستاذة فوزية حسين مطر
- الأستاذة آمال حمزة المرزوقي
- الأستاذ رشاد عباس معتوق
- الدكتور نايف بن هاشم الدعيس
- الأستاذة ليلى عبدالرشيد عطار
- الأستاذ نبيل عبدالحفي رضوان
- الأستاذة فتحية عمر حلواني
- الأستاذة نورة بنت عبدالمالك آل الشيخ
- الدكتور فايز عبدالحمد طيب
- الأستاذ أحمد عبدالاله عبدالجبار
- الأستاذ عبدالكريم علي باز
- الدكتور فايز عبدالحمد طيب
- الدكتور غلال محمود رضا
- الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- الدكتور فاروق صالح الحظيبي
- الأستاذ محمد فهد عبدالله الفهر

تحت الطبع :

الأستاذ مأمون يوسف بنجر
الأستاذة سارة حامد محمد العبادي

• تعليم اللغة الإنجليزية (باللغة الإنجليزية)
• التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة



صدر منها :

- حارس الفندق القديم (مجموعة قصصية)
- دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الإنجليزية)
- التخلف الإيماني
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية)
- تسالي (من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية)
- كتاب مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني
- (دراسة وتحقيق)
- النفس الإنسانية في القرآن الكريم
- واقع التعلم في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) (الطبعة الثانية)
- صحة العائلة في بلد عربي متطور (باللغة الإنجليزية)
- مساء يوم في آذار (مجموعة قصصية)
- النيش في جرح قديم (مجموعة قصصية)
- الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدور الإسلام
- الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك
- الدليل الأبجدي في شرح نظام العمل السعودي
- رعب على ضفاف بحيرة جنيف
- العقل لا يكفي (مجموعة قصصية)
- أيام مبعثرة (مجموعة قصصية)
- مواسم الشمس المبهلة (مجموعة قصصية)
- ماذا تعرف عن الأمراض ؟
- جهاز الكلية الصناعية
- القرآن وبناء الإنسان
- اعترافات أديبائنا في سيرهم الذاتية
- الأستاذ صالح إبراهيم
- الدكتور محمود الشهابي
- الأستاذة نوال عبدالمعزم قاضي
- إعداد إدارة النشر بتمامة
- إعداد إدارة النشر بتمامة
- الدكتور حسن يوسف نصيف
- الشيخ أحمد بن عبدالله القاري
- الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان
- الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
- الأستاذ إبراهيم سريسق
- الدكتور عبدالله محمد الزيد
- الدكتور زهير أحمد السباعي
- الأستاذ محمد منصور الشقحاء
- الأستاذ السيد عبدالرؤف
- الدكتور محمد أمين ساعاتي
- الأستاذ أحمد محمد طاشكندى
- الدكتور عاطف فخري
- الأستاذ شكيب الأموي
- الأستاذ محمد علي الشيخ
- الأستاذ فؤاد عتقاي
- الأستاذ محمد علي قدس
- الدكتور اسماعيل الهلباوي
- الدكتور عبد الوهاب عبدالرحمن مظهر
- الأستاذ صلاح البكري
- الأستاذ علي عبده بركات

- الطب النفسي معناه وأبعاده
- الزمن الذي مضى (مجموعة قصصية)
- مجموعة الخضراء (دواوين شعر)
- خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية)
- ديوان السلطانين
- الامكانات النووية للعرب وإسرائيل
- رحلة الربيع
- والخوف عيون (مجموعة قصصية)
- البحث عن بداية (مجموعة قصصية)
- الوحدة الموضوعية في سورة يوسف
- المجنونة اسمها زهرة عباد الشمس (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)
- من فكرة لفكرة (الجزء الأول)
- رحلات وذكريات
- ذكريات لا تنسى
- تاريخ طب الأطفال عند العرب
- مشكلات بنات
- دراسة في نظام التخطيط في المملكة العربية السعودية
- نفحات من طيبة (ديوان شعر)
- الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية
- الماء ومسيرة التنمية (في المملكة العربية السعودية)
- الدليل لكتابة البحث الجامعية (الطبعة الثالثة)
- القطار والحبل (مجموعة قصصية) (الطبعة الثانية)
- المذاهب الأدبية في الشعر الحديث جنوب المملكة العربية السعودية
- مسائل شخصية
- مجموعة النيل (دواوين شعر)
- عام ١٩٨٤ لجوج أورويل (قصة مترجمة)
- الزكاة في الميزان (الطبعة الثانية)
- من فكرة لفكرة (الجزء الثاني)
- البسمات
- مشكلات لغوية
- مجموعة فاروق جويدة (دواوين شعر)
- صور وأفكار
- ديوان حمام (ديوان شعر)
- اتجاهات نفسية وثقافية
- التليفزيون التجاري في الولايات المتحدة
- العلاقات الدولية (الطبعة الثانية) (ترجمة)
- الدكتور محمد محمد خليل
- الأستاذ صالح إبراهيم
- الأستاذ طاهر زعشري
- الأستاذ علي الخرنجي
- الأستاذ محمد بن أحمد القبلي
- الدكتور صلتة يحيى مستنجل
- الأستاذ نواز شاكر
- أحمد شريف الرفاعي
- الأستاذ جواد صيداوي
- الدكتور حسن محمد باجودة
- الأستاذة منى غزال
- الأستاذ مصطفى أمين
- الأستاذ عبدالله حمد الحفيل
- الأستاذ محمد المنجوب
- الدكتور محمود الحاج قاسم
- الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- الأستاذ يوسف إبراهيم سلم
- الأستاذ علي حافظ
- الأستاذ أبو هشام عبدالله عباس بن صديق
- الأستاذ مصطفى نوري عثمان
- الدكتور عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان
- الأستاذ السيد عبدالرؤوف
- الدكتور علي مصطفى صبح
- الأستاذ مصطفى أمين
- الأستاذ طاهر زعشري
- الأستاذ عزيز صياء
- الدكتور محمد السعيد وهبة
- الأستاذ عبدالعزيز محمد رشيد ججوم
- الأستاذ مصطفى أمين
- الدكتور حسن نصيف
- الدكتور شوقي النجار
- الأستاذ فاروق جويدة
- الأستاذ عثمان حافظ
- الأستاذ محمد مصطفى حمام
- الأستاذ فخرى حسين عزري
- الدكتور لطفي بركات أحمد
- الأستاذ غازي زين عوض الله
- الدكتور غازي عبدالرحمن القصبي

الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي
الدكتور محمد عبد الله القصيمي
الأستاذ محمود جلال
إعداد وزارة الصحة
الأستاذ شاكر النابلسي
الشيخ أبو تراب الظاهري
المهندس سعد أحمد شعبان
الدكتور مصطفى عمود

- الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث
- في بيتك طبيب
- السببون وسد مأرب
- مرشد الأسماء العربية (الطبعة الثانية)
- سعودية الغد الممكن
- سرايا رسول الله
- الطريق إلى القمر
- الماركسية والإسلام (باللغة الإنجليزية)

تحت الطبع،

الدكتور السيد خالد المطري
هنري فوردي
الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي
الأستاذ غازي زين عوض الله
الدكتور غازي عبد الرحمن القصيمي

- دراسات في المدن السعودية
- اليهودية الدولية
- في النقد الأدبي
- صورة العربي في الصحف الأمريكية
- مائة ورقة ورد

كتاب للأطفال

صدر منها :

بنقلها إلى العربية الأستاذ عزيز ضياء

مجموعة : حكايات للأطفال

- الكؤوس الفضية الاثنا عشر
- سرحانة وعلبة الكبريت
- الجنيات تخرج من علب الهدايا
- السيارة السحرية
- كيف يستخدم الملح في صيد الطيور
- سعاد لا تعرف الساعة
- الحصان الذي فقد ذيله
- تورنة الفراولة
- ضيوف نار الزينة
- الضفدع العجوز والعنكبوت

تحت الطبع

- الأرنب الطائر
- معظم النار من مستصغر الشرر
- لبنى والفراشة
- ساطور جدان
- وأدوا الأمانات إلى أهلها
- سوسن وظلها
- الهدية التي قدمها سمير
- أبو الحسن الصغير الذي كان جائعا
- الأم باسمينة واللص

للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

مجموعة : لكل حيوان قصة

- الفرد
- الضب
- الثعلب
- اليوم
- الضفدع
- الكلب
- الغراب
- الأرنب
- البجع
- الدب
- السلحفاة
- الجمل
- الذئب
- الهدد
- الأسد
- البعل
- الفأر
- الكتف
- الحمار الأهلي
- الفرس
- الدجاج
- البط
- النعام
- الخفاش
- الغزال
- الحمار الوحشي
- الببغاء
- فرس النهر
- الوعل
- الجماموس
- الحمامة
- التماسح

إعداد : الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

مجموعة : حكايات كليله وديمة

- عندما أصبح الفرد نهارا
- الغراب يهزم التتبان
- أسد غررت به أرنب
- المكاء التي خدعت السمكات

تحت الطبع

- لقد صدق الجمل
- الكلمة التي قتلت صاحبها
- سمكة ضيعها الكسل
- قاض يجرق شجرة كاذبة

للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- قصص متنوعة :

- مَكْنَاةُ النَّاشِئَةِ

مجموعة: وطني الحبيب

- مجموعة بحكايات ألف ليلة وليلة

- السندباد والبحر الأستاذ يعقوب محمد اسحق

- إعداد

- عقبه بن نافع
- الدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي
الدكتور سعد اسماعيل شلبي

Books Published in English by TIHAMA

- **Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.**
By: F.M. Zahran/A.M.R. Jamjoom/M.D. EED
- **Zaki Mubarak: A Critical Study.**
By: Dr. Mahmud Al Shihabi
- **Summary of Saudi Arabian Third Five Year Development Plan.**
- **Education in Saudi Arabia, A Model With Difference. (Second Edition)**
By: Dr. Abdulla Mohamed A. Zaid
- **The Health of the Family in A Changing Arabia. (Third Edition)**
By: Dr. Zohair A. Sebai
- **Diseases of Ear, Nose and Throat.**
By: Dr. Amin A. Siraj/Dr. Siraj A. Zakzouk
- **Shipping and Development in Saudi Arabia**
By: Dr. Baha Bin Hussein Azzee
- **Tihama Economic Directory. (Second Edition)**
- **Riyadh Citiguide.**
- **Banking and Investment in Saudi Arabia.**
- **A Guide to Hotels in Saudi Arabia.**
- **Who's Who in Saudi Arabia. (Second Edition)**
- **An Ethnographic Study of Al-Hasa Region of Eastern Saudi Arabia.**
By: Dr. Faiz Abdelhameed Taib.
- **The Role of Groundwater In The Irrigation And Drainage Of the Al-Hasa Of Eastern Saudi Arabia.**
By: Dr. Faiz Abdelhameed Taib
- **An Analysis Of The Effect Of Capitalizing Exploration And Development Costs In The Petroleum Industry — With Emphasis On Possible Economic Consequences In Saudi Arabia.**
By: Mohiadin R. Tarabzune
- **An Evolving Typology Of Constructs Of Critical Thinking, Curriculum Planning And Decision Making In Teacher Education Programs Based On The Islamic Ideology.**
The Case Of Saudi Arabia.
By: Ahmad Issam Al-Safadi
- **The Effect Of A Listening Comprehension Component on Saudi Secondary Students' EFL Skills.**
By: Mamoun Yousef Banjar
- **Community Health in Saudi Arabia**
By: Zohair A. Sebai
- **The International Jew — The World's Problem**
Abridged from the original as published by the world renowned industrial leader Henry S. Ford Sr. Appearing originally in the periodical published by the Ford Motor Co. "The Dearborn Independent."